سلسلة العلوم العسكرية

دار الشروق للنشر والتوزيع

مكافحة الدبابات



تأليف : بيربوكوف وميلنيكوف
ترجمة : جليل كمال الدين

* سلسلة العلوم العسكرية: مكافحة الدبابات

* الطبعة الثانية: ١٩٨٨ ـ الطبعة الأولى ١٩٨٤

* الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع:
هاتف ٦٢٤٣٢١
ص . ب ٩٢٦٤٦٣ عمان ـ الأردن

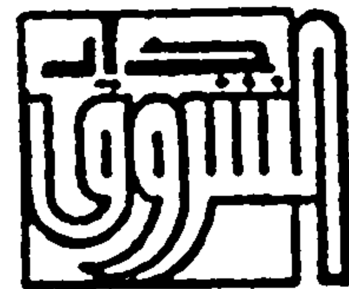
* التوزيع: المركز العربي لتوزيع المطبوعات ش.م.م.
ص . ب ٥٦٨٧ / ١٣ ـ تلـكس: ٢٠٩٨٣ آسيب،
بيروت ـ لبنان

* الغلاف والتصوير الطباعي: المجموعة الطباعية (ناصر عاصي)

سلسلة العلوم العسكرية

مكافحة الدبابات

تأليف: بيربوكوف وميلنيكوف
ترجمة: جليل كمال الدين



دار الشروق للنشر والتوزيع
ص.ب ٩٢٦٤٦٣ - عمان - الأردن

تقـــديم

مؤلّفا هذ الكتـاب عالمـان عسكـريـان سوفيتيّـان مشهوران، هما: الدكتور (جنرال ـ ماجور المدفعية بيريوكوف)، والدكتور (الكولونيل ميلنيكوف).

ويعرض كتابهما هذا، بصورة مبسطة، استناداً الى المعطيات الواردة في المطبوعات الغربية والسوفيتية، المبادىء الأساسية الخاصّة بمكافحة الدبابات وغيرها من الأهداف المدرعة، لدى القيام بأعمال متتالية نشيطة في مختلف الظروف.

كما يرد في هذا الكتاب تحليل موجز لتطوّرات الحالة الراهنة فيما يتعلّق بالـدبـابـات والعتـاد المـدّرع وآفـاق اتقـانهـا، ونبـذة عن تاريخ تطوّر مكافحة الدبابات، وأوصاف الوسائل العصرية لمكافحة الدبابات وتنظيم هذه المكافحة وأساليبنها.

إنه كتاب لا غنى عنه في الثقافة العسكرية، والثقافة العلمية العامة، على حدٍ سواء.

والله من وراء القصـــد.

(المترجـــم)

مقدمة

ان امكانيات استخدام الاسلحة النووية استخداما واسعا تغير بصورة جذرية طابع مضمون المعركة والعملية .

وتستطيـــع القوات المهاجمـــة ان تصيب العدو اصابة جدية بواسطة الاسلحة الصاروخية النووية وان تقوم باعمال قتالية عالية المناورة وحل مهام القتال فى آجال اقصر مما فى الحروب الماضية .

اما القوات المدافعة فتستطيـــع ، باستخدام وسائـل جديدة للاصابة ، ان تحل بنجاح مهمـــة احباط هجوم العدو او اضعافـــه اضعافا شديدا .

كما تستطيع القوات فى المعركة التصادمية ان تنزل بالاسلحة النووية ضربات حاسمـــة بمجموعات رئيسيـــة مباشرة وان تنجز تحطيم العدو باعمال سريعة .

وبالتالى ، فان نجاح المعركة العصرية والعملية العصرية تحدده بالدرجة الاولى مهارة استخدام الاسلحة الصاروخية النووية وفعالية مكافحة اسلحة العدو المماثلة .

ويتم بلوغ استغلال نتائج الضربات الصاروخية النووية لأجل تطوير الاعمال القتالية السريعـــة وانجاز تحطيـــم العدو ، بجهود التشكيلات المختلفـــة الصنوف التى تؤلف الدبابات قوتها الضاربـــة الرئيسية .

ان الدبابات تتميز بقوة نيران كبيرة ، وضربة شديدة ، وخفة حركة عالية ، وتصفيح جيد ، ووقاية حسنة من تأثير الاسلحة النووية . وارتفاع دور الدبابات يرافقه الاستمرار فى زيادة عددها واتقان خواصها القتالية ..

لقد اصبحت قوات الجيوش العصرية مزودة بالدبابات وغيرها من الوسائل المدرعة الى درجة يمكن ان تركز معها ليس فقط على الاتجاهات الرئيسية بل وعلى كل كيلومتر من المواجهة ، عمليا ، حتى ١٥ ـ ٢٠ دبابة و٢٠ ـ ٣٠ ناقلة جنود . وفى القتال العصرى يمكن توقع حدوث فجوات كبيرة فى ترتيبات القتال للقوات من جراء تأثير الاسلحة النووية ، ومناورة سريعة تقوم بها الدبابات ، بما فى ذلك مناورتها عبر مناطق التلويث الاشعاعى وعبر الموانع المائية وكذلك بعد نقلها عن طريق الجو . وفى مثل هذه الظروف يختفى فى صراع الطرفين التصور التقليدى عن شكل الخط الامامى ، وتظهر جبهة هائلة للقتال ينعدم فيها فعلا خط الجبهة مرسوم بوضوح ، او انه يكون مرسوما بصورة غريبة جدا .

وعلى هذه الشاكلة فان الصفة المميزة للمعارك المقبلة هى الاشتراك الواسع للدبابات وناقلات الجنود المدرعة فيها .

ان القتال العصرى مع اشتراك جميع صنوف القوات فيه ، لا يمكن تصوره بدون مكافحة وسائل العدو المدرعة . ولقد اصبحت مكافحة الدبابات ، على اثر مكافحة وسائل الهجوم النووى ، من اهم واجبات القوات وجزءا هاما من كافة الاعمال القتالية ، كما اصبحت مضموتا لا مناص منه لقتال يشترك فيه مختلف صنوف القوات . ومن هنا تفسير ذلك الاهتمام الذى تعيره جيوش البلدان المختلفة لتطوير وسائل واساليب مكافحة الدبابات فى جميع انواع القتال ولا سيما فى الدفاع .

ومن المعلوم ان المباراة بين وسائل الهجوم والوسائل المضادة

هى المحور الذى يدور حوله تطور الوسائل ذاتها واساليب استخدامها . ولذلك فمن المفهوم تماما ان الذى ستكون تحت تصرفه الاسلحة الصاروخية النووية العصرية والدبابات وسواها من انواع الاسلحة وكذلك الوسائل والاساليب المناسبة لمكافحتها ، ان هذا هو الذى يمكنه ان يؤمل على النجاح ، قبل غيره ، فى المعركة وفى العملية .

ولاجل بلوغ اقصى النجاح فى مكافحة الدبابات يجب قبل كل شىء ان نعرف جيدا الدبابات والوسائل المضادة للدبابات وامكانياتها واساليب استخدامها وآفاق تطورها التكنيكى واستعمالها فى القتال ، وان نطبق على هذا الاساس اكثر اساليب مكافحتها صوابا وفعالية فى الوضع المحدد .

الفصل الاول

الدبابات ، استخدامها واتجاهات تطورها

١ ــ شيء من التاريخ

ان التغير المستمر لوسائل الاصابة ولا سيما الاسلحة النارية قد ادى على الدوام الى تغيرات فى اساليب القيام بالاعمال القتالية .

لقد كانت المدفعية الخفيفة والرشاشات والبنادق الوسائل الاساسية فى الصراع المسلح منذ بداية الحرب العالمية الاولى . وقد ادى ذلك الى ان تفقد المشاة المهاجمة قوتها الضاربة تحت وابل من النيران . وفى الوقت نفسه لم تستطع حتى كثافة كبيرة من النيران ان تسبب اصابة جدية للمشاة المتخندقة بصورة جيدة . ولم يتطور القتال تطورا ديناميكيا بل كان ، فى حالات غير نادرة ، يتحقق بضربة مدفعية مقابلة بغية بلوغ التفوق النارى على العدو وضمان تقدم المهاجمين . وكانت تجرى تحضيرات طويلة بالمدفعية لاسكات المدافع والرشاشات ولتدمير تحصينات وحواجز المدافعين . وكان ذلك يستدعى ضرورة تركيز اعداد كبيرة من المدفعية كما كان يتطلب استهلاك كميات باهظة من القذائف ، غير انه لم يضمن المفاجأة ، اذ كانت الرشاشات العائدة الى الحياة تحصد من جديد سلاسل المشاة الآخذة فى المهاجمة .

واثناء الحرب العالمية الاولى افضى نمو قوة نيران المدفعية والرشاشات المقرون بتحصينات الميدان ، الى ان انتقلت الاطراف المتحاربة الى تلك الاشكال من الاعمال الحربية التى تتصف بها حرب

المواضع . فكانت جيوش الاطراف المتحاربة تحفر الخنادق وتغطى نفسها بصفوف عديدة (٢٠ ـ ٣٠ صفا فى بعض الاحيان) من حواجز الاسلاك . وكانت محاولات اختراق الدفاع تفشل وتتكبد القوات خسائر فادحة . وكانت نيران الرشاشات والمدافع تبيد المشاة المهاجمة . ففى عام ١٩١٥ استقرت الجبهات وبدأت مرحلة حرب المواضع . وهكذا نشأ اول تناقض بين وسائل الصراع الموجودة وبين التحصينات المتواصلة لمواجهة الجبهة . وظهرت مدفعية ثقيلة اتقن وطائرات واسلحة كيمياوية .

وكان لا بد من ايجاد وسيلة تصمد امام نيران المدافع والرشاشات وتستطيع فى الوقت ذاته ان تتنقل بحرية فى ميدان القتال عبر الخنادق وحفر القذائف وحواجز الاسلاك ، وان تسكت نيران العدو القابع فى الخنادق . ان الدبابة التى ولدت فى روسيا ، وصنعت فى انجلترا عند نهاية عام ١٩١٥ ، كسلاح قتالى ، اضحت هى الوسيلة القادرة على الوقاية من نيران الرشاشات ، واجتياز الدفاع بوجه عام .

وفى ١٥ سبتمبر (ايلول) عام ١٩١٦ استعمل الانجليز لاول مرة فى المعركة على نهر السوم ٤٩ دبابة . صحيح ان ١٨ دبابة فقط وصلت ميدان القتال واشتركت فى الهجمة * . وكانت الدبابات الاولى غير متقنة تكنيكيا كما كان استخدامها غير ماهر .

وبعد عدد من الاخفاقات اظهر استخدام ٣٧٨ دبابة انكليزية قتالية و ٩٨ دبابة مساعدة استخداما مكثفا فى معركة كمبراى (٢٠ نوفمبر ـ تشرين الثانى ١٩١٧) ان الدبابات تشكل سلاحا

---

* لم تصل ٢٦ دبابة الى ميدان القتال من جراء الخلال التكنيكية ، وتوقفت ٥ دبابات بسبب الوحل . ونتيجة للقتال اصيبت ١٧ دبابة اصابات خطيرة وخفيفة بنيران المدفعية ولم تبق سليمة الا دبابة واحدة .

هجوميا جديا جديدا . لقد ضمنت مهاجمة الدبابات بصورة مركزة (٣١ دبابة لكيلومتر واحد من الجبهة) مع دعم المدفعية القوى على صورة غلالة النيران الزاحفة (٦٥ مدفعا لكيلومتر واحد من الجبهة) اختراق الدفاع الالمانى المحصن تحصينا قويا على مواجهة ١٣ كيلومترا وفى عمق ١٠ كيلومترات ، وذلك خلال يوم واحد فقط .

وفى البداية لم تقدر القيادة الالمانية ظهور الدبابات حق قدره. وكتبت الصحافة الالمانية فى ذلك الوقت : «الدبابات خيال سخيف وشعوذة ...» وكان هذا ما ترك اثره فى امر تطوير الدبابات الالمانية والدفاع المضاد للدبابات على السواء .

وفى المرحلة التالية زادت الدبابات بصورة جدية من امكانيات المشاة الهجومية فيما يتعلق باختراق الدفاع ، خالقة بذلك ممهدات للقيام بالصراع المتحرك . ولم تكن فى استطاعة جبهة الالمان الغربية ان تصمد امام ضربات الدبابات الانكليزية والفرنسية . واتاح استعمال الدبابات المركز فى الاراضى الصالحة لعملها ، تحقيق اختراق الدفاع وتطوير النجاح فى عمق الدفاع .

واجبر نجاح الدبابات القيادة الالمانية على ان تقرع ناقوس الخطر . غير ان الوقت قد فات . فقبيل ربيع عام ١٩١٨ لم تصنع فى المانيا الا ١٥ دبابة . وفى ١٨ ــ ٢٢ يوليو (تموز) عام ١٩١٨ اشتركت فى الهجوم المضاد قرب سواسون ٣٢٨ دبابة فرنسية ، وفى ٨ اغسطس (آب) ١٩١٨ حطمت القوات الانكلو-فرنسية المدعومة بحوالى ٥٠٠ دبابة (٦٢٠دبابة بما فيها دبابات مساعدة) جيشين المانيين قرب اميان . واستنادا الى اقوال الالمان انفسهم كان ذلك «كارثة حقيقية» او «اليوم الاسود» للجيش الالمانى . لقد وضع استعمال الدبابات المركز من قبل القوات الانكلو-فرنسية الجيش الالمانى فى حالة حرجة للغاية ، حيث لم تكن لديه وسائل خاصة لمكافحة دبابات الحلفاء بنجاح وكان من الواضح

ان عدة اشهر لا تكفى لصنع الاسلحة الخاصة المضادة للدبابات باعداد كبيرة .

واخذت الجبهة الالمانية تنهار تحت ضربات سلاح الحلفاء الجديد (اى الدبابات) على نحو اسرع من ذلك الذى استطاعت المانيا فيه ان تصنع اسلحة فعالة مضادة للدبابات لتزود قواتها بها .

لقد لعبت الدبابات دورها بوصفها وسيلة المساندة المباشرة للمشاة فى المعارك الحاسمة فى الحرب العالمية الاولى . الا انه يجب الاخذ بعين الاعتبار ان نجاحها كان ممكنا نظرا لانعدام الوسائل الفعالة لمكافحة الدبابات انعداما كليا تقريبا لدى الالمان . وكانت دبابات ذلك العهد بعيدة عن ان تكون متقنة : اذ لم يكن لها فى الاساس الا درع مقاوم للرصاص يبلغ سمكه ٦ ــ ١٦ م/م ، اما سرعتها فكانت غير كبيرة (فى حدود ٦ ــ ٨ ك ف س) ، وكان مدى العمل يبلغ ٣٠ ــ ٦٠ كم ، اما سلاحها فكان يتألف من الرشاشات او مدافع عيار ٣٧ م/م . ولم يكن بميسور هذه الدبابات ان تكون وسيلة لتطوير نجاح الهجوم فى العمق العملياتى . بيد ان الدبابات تطورت كثيرا فيما بعد بحيث تحولت الى سلاح فتاك جماهيرى ، واستحالت الى صنف مستقل من صنوف القوات . واثناء الحرب العالمية الثانية لم تكن القوات المدرعة وسيلة لمساندة المشاة المباشرة فحسب ، بل وقوة ضاربة مستقلة قادرة ، بالتعاون مع الطيران والمدفعية ، على حل مهام عملياتية كبيرة .

٢ ــ الدبابات العصرية

لقد تصرم ما ينيف على ٥٠ عاما منذ ظهور اولى الدبابات . وخلال هذه الحقبة من الزمن اعير الاهتمام الاساسى لخواص الدبابات الثلاث الرئيسية وهي : قوة النيران ، والدروع ، وخفة الحركة . ومن

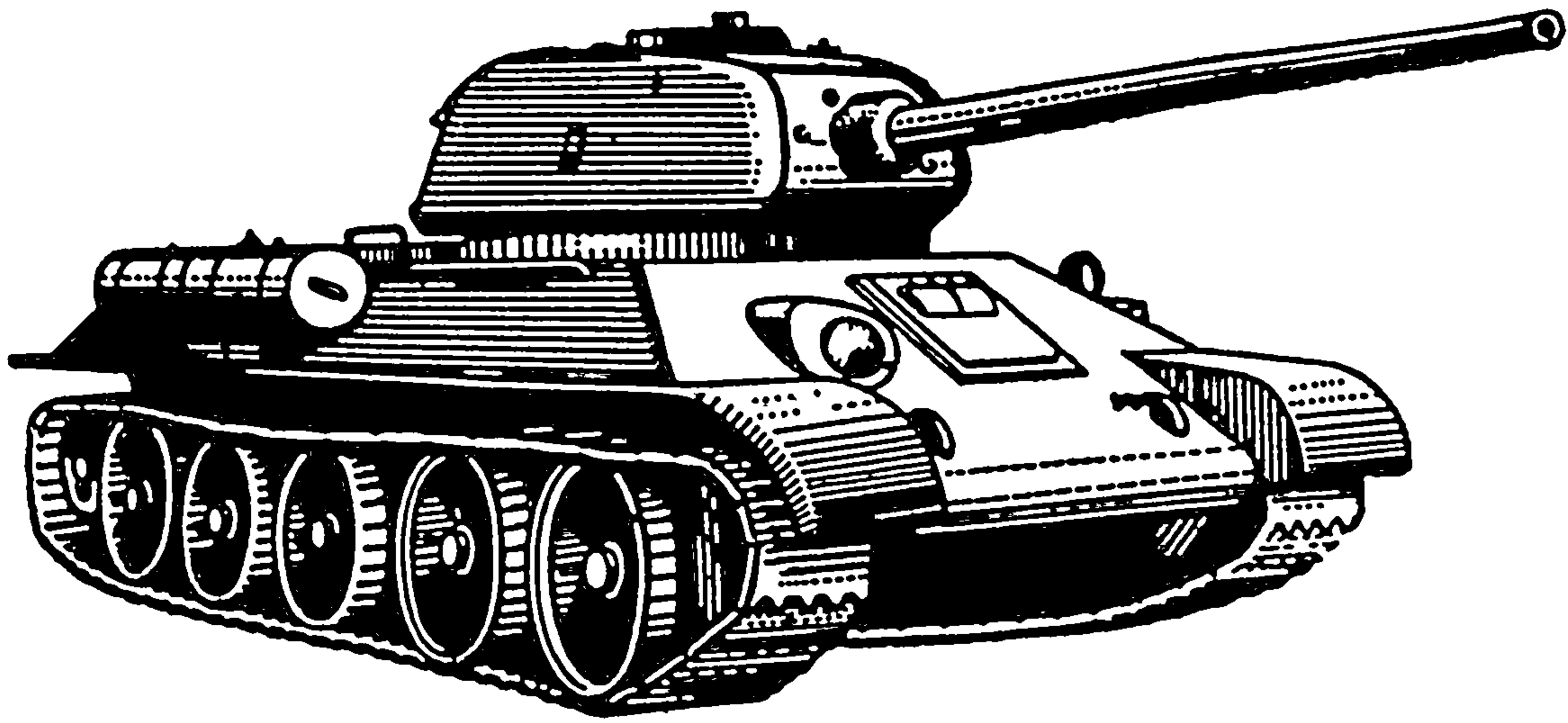
مراحل انشط تطور الدبابات الحرب العالمية الثانية واواخر العقد السادس ، والعقد السابع .

وسار تطور القوات المدرعة على نحو سعت معه جميع الجيوش الى ان تكون لها دبابة تملك اكبر قوة نارية ودروعا امينة وخفة حركة قصوى . الا ان انشاء مثل هذه الدبابات باعداد كبيرة واجه صعوبات تكنيكية واقتصادية . ولذلك فان مختلف الدول كانت ، وهى تنطلق فى ذلك من مذاهبها الحربية ـ اى من مجموع نظراتها فى فن الحرب ـ كانت تخص بالتفضيل صفة واحدة من صفات الدبابات القتالية على سواها . ففى المانيا اعير الاهتمام الرئيسى لخفة الحركة العالية وذلك بغية بلوغ اغراض «الحرب الخاطفة» ؛ اما فرنسا التى كانت تميل الى اشكال حرب المواضع فاعير فيها الاهتمام لدروع الدبابات القوية .

واتسمت بـاوفق الجمع للصفات القتالية دبابة "T-34" («ت ـ ٣٤») السوفييتية التى كانت تفوق كثيرا نماذج الدبابات الاجنبية فى ذلك العهد من حيث خواصها التكنيكية (صورة رقم ١) .

وقد كتبت مجلة "Soldat und Technik" («سولدات اوند تكنيك») الالمانية الغربية فى عددها الصادر فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٥ تقول : «اجتمعت فى دبابة "T-34" بصورة موفقة العناصر التكنيكية لدبابة قتال سريعة الحركة وعالية الوقاية ... وكانت تفوق كثيرا ، من حيث صفاتها التكنيكية ، النماذج الاجنبية لدبابات ذلك الوقت ... وكانت الدبابة السوفييتية "T-34" تتميز عن الدبابة الالمانية «T-III» بخفة الحركة العالية وقدرة الاجتياز الكبيرة . وخلال الحرب العالمية الثانية قد صنع ، على ما يبدو ، حوالى ٤٠ الف دبابة من طراز "T-34" . وقد انقض هذا السيل الجارف على جبهتنا الشرقية التي ... انهارت فى نهاية الامر تحت ضغط هذا السيل» .

وليس من باب الصدفــــة ان يتحدث ستراتيجيــو الجيش الالمانى الفاشى السابقون عن «آلام» المشاة الالمانية فى مكافحــة دبابات "T-34" الروسية ، ويشيرون الى انه لم تنشأ للمشاة وسيلة مقبولة مضادة للدبابات خلال ثلاثة اعوام ونصف العام ، اى منذ اول ظهور دبابــــة "T-34" فى اغسطس (آب) ١٩٤١ (انشئت دبابة "T-34" فى عام ١٩٤٠) حتى ابريل (نيسان) ١٩٤٥ .



صورة رقم ١ . الدبابة السوفييتية T-34

وفى مجرى الحرب العالمية الثانية استخدمت على نطاق واسع دبابات ثقيلة قويت دروعها وزاد عيار مدافعها بالمقارنة مــــع الدبابات المتوسطة ، وذلك على حساب تخفيض خفة الحركة . بيد ان تقييما جديدا جرى فى الستينيـــات لما يلزم من المتطلبـــات فى الدبابات ، وانقطع انتاج الدبابات الثقيلة فى جميع الجيوش الاجنبية. وتفسير ذلك ان الاعمال العالية المناورة فى الحرب النووية تتطلب دبابات تمتاز بخفة الحركة العالية .

ان جيوش البلدان الرأسمالية مسلحــــــة فى الوقت الحاضر بنموذجين من الدبابات هما الدبابات المتوسطة والدبابات الخفيفة . والدبابات المتوسطة هى دبابات قتال اساسية ، تستطيع ان تقاتل مع المشاة الآلية وغيرها من صنوف القوات وبصورة مستقلة ايضا .

وتشكل الدبابات المتوسطة السلاح الرئيسى لكتائب الفرق المدرعة والآلية وفرق المشاة الآلية وفرق المشاة فى جيوش الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا ، وكذلك لافواج الدبابات فى الفرق الفرنسية وافواج الفرسان المدرعة الاميركية .

اما الدبابات الخفيفة فهى دبابات استطلاعية بصورة رئيسية وتسلح بها وحدات الاستطلاع فى فرق الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا ، وكذلك فوج الدبابات الخفيفة فى الفرقة الفرنسية وفوج الفرسان المدرع الاميركى .

ويتلخص الفرق بين الدبابات المتوسطة والخفيفة بصورة رئيسية فى اسلحتها ودروعها ووزنها (جدول رقم ١) .

جدول رقم ١

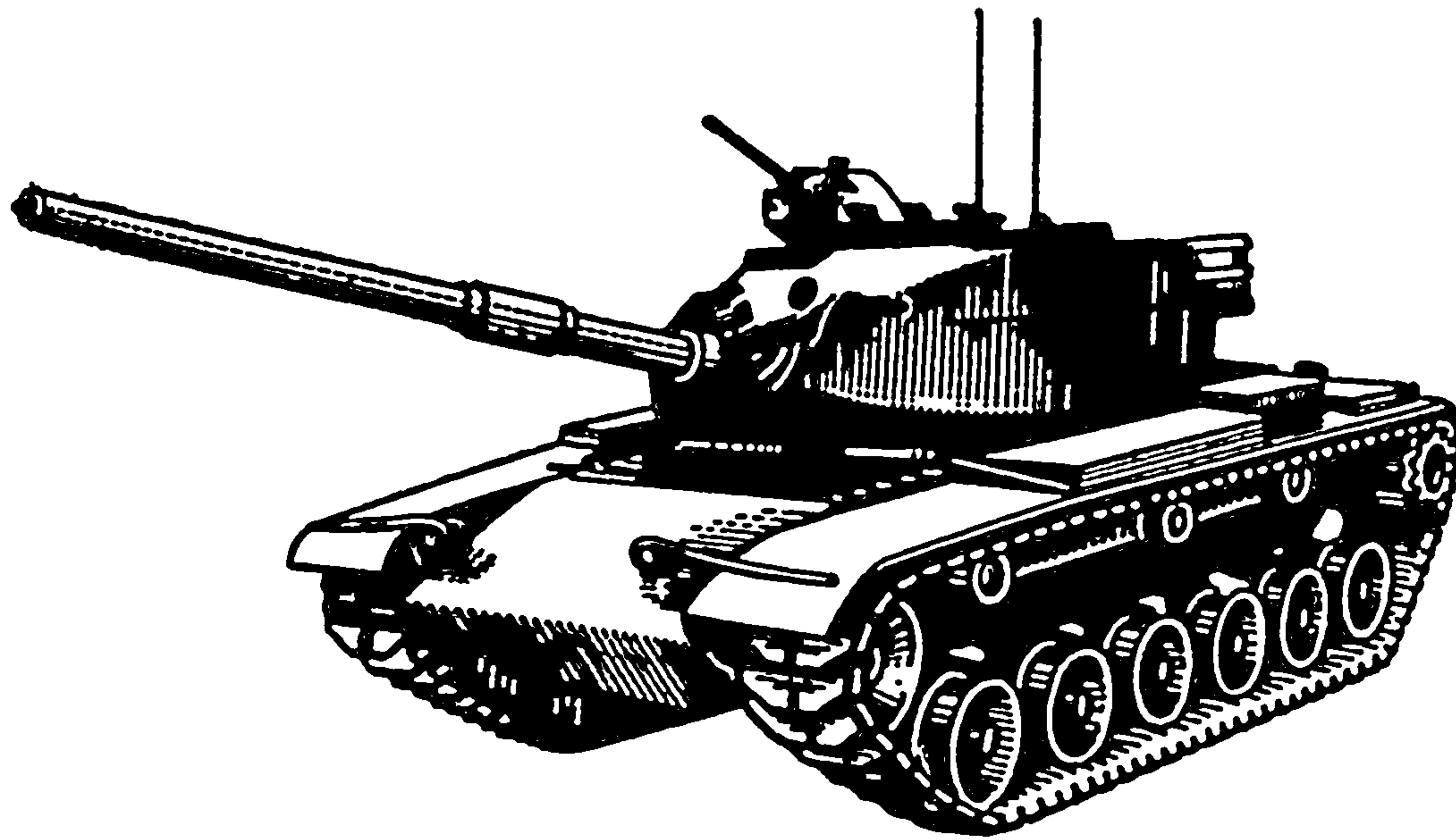
الاوصاف الاساسية للدبابات

الاوصاف	دبابات	
	متوسطة	خفيفة
تسليح	مدفع عيار ٩٠–١٢٠ مم او مدفع قذاف عيار ١٥٢ م/م، وقذيفة صاروخية موجهة ضد الدبابات، و ١–٣ رشاشات	مدفع عيار حتى ٦٠ مم، وقذيفة صاروخية موجهة ضد الدبابات، و ١–٢ رشاش.
اقصى سمك للدروع (مم)	٧٦–١٥٢	٣٠–٤٠
وزن القتال (بالاطنان)	٣٠–٥٠	١٤–٢٣
اقصى سرعة (ك ف س)	٣٤–٧٠	٦٠–٧٠

وفى عام ١٩٥٣ زود جيش الولايات المتحدة الاميركيـــــة بدبابات متوسطة مـــــن طراز M 48 «باتون» ، وقـــد ادخلت التحسينات عليها فى عام ١٩٥٦ فظهر صنف (M48A2) .

ان وزن هذه الدبابة ٤٦ طنا ، وتسليحها كالآتى : مدفـــع عيار ٩٠ مم ورشاش عيار ٧,٦٢ مم ورشاش مضـــاد للطائرات عيار ١٢,٧ مم . والمدفع مثبت فى مستويين . واقصى سمــــك لدروع جسم الدبابة ١١٠ مم ، وللبرج ١٥٢ مم . وتبلغ سرعتها حتى ٤٨ كم . وتسلح بهذه الدبابات الجيوش فى الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وتركيا وفى بعض البلـــدان الاخرى .

وفى عام ١٩٥٧ حدد مجلس الناتو (حلف شمال الاطلسى) ، اذ اعتبر ان دبابة M 48 لا تستجيب تماما لمطالب حرب مقبلة ، مطالب جديدة لخواص الدبابة المتوسطة . وابتدى فى عدد من البلدان بتصميم وصنع دبابة متوسطة «موحدة» لحلف الناتو . وكانت قد انشئت حتى عام ١٩٦٣ اربعـــــة نماذج من الدبابات المتوسطة : M 60 فى الولايات المتحدة الاميركية ، AMX-63 فى فرنسا و «تشيفتن» فى بريطانيا ، و «ليوبارد» («النمر الارقط»)



صورة رقم ٢ . دبابة جيش الولايات المتحدة M60AI

فى جمهورية المانيا الاتحادية . وادخلت هذه الدبابات فى تسليح جيوش البلدان الصانعة لها .

وفى عام ١٩٦٠ اصبحت ضمن تسليح جيش الولايات المتحدة الاميركية دبابة القتال الاساسية M 60 ، التى ادخلت عليها تحسينات فى عام ١٩٦٢ وحلت محل الدبابة M 48 . وتفوق الدبابة M60AI الدبابة M 48 من حيث قوة النار والدروع (صورة رقم ٢) .

وفى عام ١٩٦٣ ادخلت ضمن تسليح الجيش الفرنسى الدبابة AMX-63 . ويبلغ اكبر سمك الدروع للجزء الامامى من جسم هذه الدبابة ١٥٠ م/م .

وفى عام ١٩٦٣ انشئت فى جمهورية المانيا الاتحادية لاول مرة بعد الحرب العالمية الثانية الدبابة المتوسطة « ليوبارد » . ودبابات « ليوبارد » ، شأنها شأن الدبابات الهتلرية من طراز « الفهد » و « النمر » ، معدة للقوة الضاربة فى البوندسفير (القوات المسلحة الالمانية الغربية) وهى اداة سياسة الانتقام التى ينتهجها العسكريون المعاصرون فى المانيا الغربية .

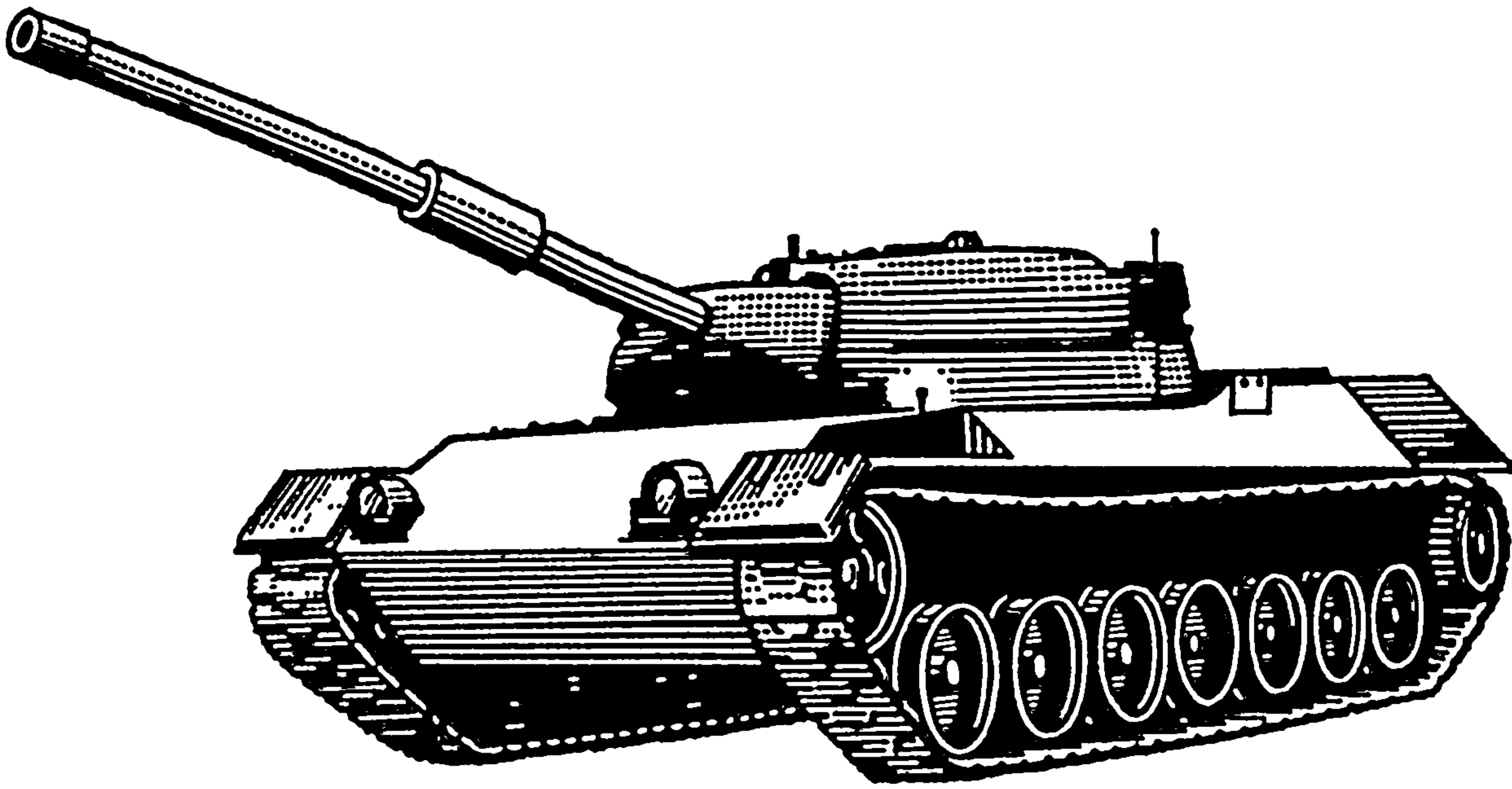
والدبابة « ليوبارد » من طراز واحد مع الدبابة الفرنسية الا انها مسلحة بمدفع انكليزى من عيار ١٠٥ م/م ولها محرك اقوى وتبلغ سرعتها حتى ٧٠ ك ف س . ويبلغ وزن الدبابة حوالى ٣٩ طنا . ولتقوية مناعة الدبابة تلصق بجسمها طبقة من الدروع اللدائنية .

وفى بريطانيا كانت الدبابة الاساسية حتى عام ١٩٦٣ هى الدبابة المتوسطة « سنتوريون » التى ادخلت عليها التحسينات اربع مرات .

وفى عام ١٩٦٣ ادخلت ضمن التسليح الدبابة المتوسطة « تشيفتن » . والآن فان القوات البريطانية ، وعلى الاخص ، قوات

الاحتلال البريطانية المرابطة فى جمهورية المانيا الاتحادية صارت تزود بهذه الدبابة ، بدلا من دبابات «سنتوريون» و "M48". ان وزن هذه الدبابة هو ٥٢ طنا ، اما سلاحها فمدفع عيار ١٢٠ م/م وتناهز سرعتها ٤٠ كف س ، اما دروعها ف٧٦ـ ١٥٢ مم .

وتمتاز مدافع الدبابات الجديدة بقوة اعلى لاختراق الدروع وذلك بفضل استعمال قذائف ذات حشوة مجوفة وقذائف مصغرة العيار تبلغ سرعتها الابتدائية ١٤٧٥ متر/ثانية ، وكذلك قذائف



صورة رقم ٣ . دبابة جيش جمهورية المانيا الاتحادية «ليوبارد»

ذات مادة متفجرة لدائنية ورأس متغير . وعلاوة على زيادة عيارات المدافع حتى ٩٠ــ١٠٥ م/م ، تسلح الدبابات بغية تشديد قوة النار المضادة للدبابات ، بقذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات : تسلح الدبابة M48 بخمس قذائف SS-10 و AMX-63 و «ليوبارد» باربع قذائف SS-11 ،وازدادت كذلك دقة اطلاق النار بفضل استعمال مقدارت المسافة المجسامية ، وتثبيت الاسلحة وغير ذلك من التحسينات .

ومع ظهور الاسلحة النووية ظهرت خاصية رابعة تميز الدبابات وهى صمودها ومقاومتها مفعول الاسلحة النووية . ولغرض الوقاية من المواد المشعة والسامة يحكم سد جميع الدبابات والمركبات المدرعة ، ويستعمل الضغط المضاد للهواء المصفى لكى يمنع تسرب الغبار المشع الى داخل المركبة ، وتركب تجهيزات الوقاية الكيميائية الجماعية للطاقم .

وتقوى الدروع فى الدبابات الجديدة باستعمال الدرع المصبوب استعمالا واسعا ، وبزيادة زاوية ميل الصفائح الامامية (حتى ٦٠ـ٧٠ درجة من الخط العمودى) ، الامر الذى يؤدى الى نبو وارتداد قذائف خارقة للدروع والقذائف المصغرة العيار . وفضلا عن ذلك فان تقليل ابعاد الدبابات من حيث ارتفاعها (٢,٢ـ٢,٤ متر بدلا من ٣ـ٣,٣ امتار) وتحسين انسيابيتها يجعلان الدبابات اكثر وقاية ضد الموجة الضارية الناتجة عن الانفجار النووى .

ويعار اهتمام كبير لزيادة قوة مناورة الدبابة بفضل تخفيض الضغط النوعى على التربة ، وتركيب اجهزة الرؤية ليلا ، وزيادة مدى العمل وامكانيات اجتياز الموانع . وتسمح وسيلة العوم الاطارية للدبابة «تشيفتن» باجتيار الموانع المائية سباحة . كما تسمح التجهيزات الخاصة المركبة على الدبابات بعبور المخاضات التى يبلغ عمقها حتى ٤ امتار (AMX-63 و «ليوبارد») و ٣,٥ امتار(M60) . وهكذا ، فان عددا من التحسينات قد ادخل فى دبابات الستينيات ، مما زاد من امكانياتها التكنيكية والقتالية . ويرى الاختصاصيون الاجانب ان هذه الدبابات هى ايضا لا تستجيب لمقتضيات الحرب العصرية المتنامية .

هناك طرازان فرنسى واميركى بين الدبابات الخفيفة التى تسلح بها جيوش بلدان الناتو .

ووضعت الدبابة الخفيفة الاميركية M41 «اوركر بولدغ»

ضمن تسليح الجيش فى عام ١٩٥٣ (ادخلت التحسينات عليها عام ١٩٥٨) . ان وزن الدبابة ٢٣ طنا ، وسلاحها مدفع عيار ٧٦,٢ م/م ورشاشان ، واكبر سمك الدروع ٣٨ م/م للبرج و ٤٢ م/م للجسم ، اما سرعتها فتناهز ٦٥ ك ف س . وتوجد هذه الدبابات كذلك فى جمهورية المانيا الاتحادية وتركيا .

وقد وضعت الدبابة الخفيفة الفرنسية AMX-51 «تورين» ضمن التسليح فى عام ١٩٥١ . وفيما عدا فرنسا فان هذه الدبابة توجد فى جيوش جمهورية المانيا الاتحادية وايطاليا وبلجيكا وهولندا . ان وزن الدبابة ١٤,٥ طنا ، اما سلاحها فمدفع عيار ٧٥ م/م ورشاش . وقد ركتب فوق برج الدبابة تجهيزات لاطلاق اربع قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات من طراز SS-11 ، ويبلغ سمك الدرع حتى ٤٠ م/م ، وسرعة الحركة حتى ٦٥ ك ف س .

وفى اثناء الحرب العالمية الثانية ظهر البون من حيث خفة الحركة والوقاية والقوة النارية والضاربة فى تطور القاعدة المادية للقوات المدرعة والمشاة . لقد اعاقت خفة الحركة الصغيرة للمشاة تنامى ايقاعات هجمة وهجوم الدبابات . ذلك لأن المشاة لا تستطيع ان تهاجم بنفسها بسرعة ١٥ كم فى الساعة وبايقاع ٥٠ كم واكثر خلال يوم . وفى ظروف استخدام الاسلحة النووية طرحت بحدة اكبر ، مسألة ازالة البون بين سرعة الدبابات والمشاة .

وكان من اللازم زيادة خفة حركة المشاة وحمايتها ودعمها النارى . وزودت المشاة بمركبة نقل مدرعة ـ ناقلة الجنود المدرعة مما سهل بعض الشيء التعاون بين المشاة والدبابات .

وفى الوقت ذاته كانت المركبات المدرعة تستخدم كقواعد للمدافع ، والقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات ، والهاونات وكذلك كمركبات المشاة القتالية الخاصة (ناقلات الجنود المدرعة)

فى ميدان القتال . ولذلك فمن اللازم التعرف على الخواص الاساسية للمركبات المدرعة ، سيما وان عددها الآن فى القوات البرية اكبر بكثير من عدد الدبابات .

وتقترب ناقلات الجنود المدرعة العصرية فى بعض خواصها من الدبابات الخفيفة ، اما ناقلة الجنود الفرنسية فقد صممت على قاعدة الدبابة الخفيفة AMX-51 (جدول رقم ٢) .

ان المشاة الآلية المسلحة بناقلة الجنود المدرعة HS-30 مخصصة لمرافقة الدبابات . وهى تقاتل من على الناقلات المدرعة على الاغلب ، وتترجل منها فى حالة اذا ما كانت الدبابات تحتاج الى الاسناد الخاص من المشاة .

جدول رقم ٢

الاوصاف الاساسية لناقلات الجنود المدرعة

الاوصاف	المانيا الغربية HS-30	الولايات المتحدة M113	بريطانيا ГУ432 «تروو جن»	فرنسا AMX УТТ-56
وزن القتال (بالاطنان)	١٤,٦	١٠	١٤	١٤
عدد افراد الانزال	٩	١٣	١٢	١٤
سمك الدروع (م/م)	٣٠	٤٠	—	٤٠
تسليح :				
مدفع ، م/م	٢٠	—	—	—
رشاش ، م/م	٧,٦٢	١٢,٧	٧,٦٢	١٢,٧
اقصى سرعة ، ك ف س	٦٥	٦٤ (٦ على الماء)	٤٨	٦٥
مدى العمل ، كم	٣٠٠	٣٢٠	٤٥٠	٣٤٠

وفى الوقت الحاضر يستعمل المعتدون الاميركيون فى حرب الفييتنام ناقلات الجنود المدرعة M 113 على نطاق واسع .

وتستدعى دروع الناقلات المدرعة المشار اليها فى جدول رقم ٢ استعمال وسائل خاصة مضادة للدبابات لمكافحة هذه الناقلات ، وذلك لأن الرصاصات وشظايا القذائف لا تخترق دروعا يبلغ سمكها ٣٠ــ٤٠ م/م وموضوعة بزاوية ميل كبيرة .

٣ ــ جوانب القوة والضعف فى الدبابات

لا بد فى تنفيذ اى مهمة من مهمات القتال من معرفة جوانب القوة والضعف لدى العدو والاستفادة بمهارة منها لبلوغ النصر . وتصح هذه الموضوعة فيما يتعلق بمكافحة الدبابات ايضا .

ان مفهوم جانب القوة او الضعف فى الدبابة نسبى نسبية مزدوجة . فيمكن ان يدور الكلام فيما يتعلق بالدبابة ، عن اكثر جوانبها قوة او ضعفا بصورة نسبية . هذا اولا . فان الدروع الامامية ، مثلا ، اقوى من الدروع الجانبية او قاع الدبابة ذاتها .

وثانيا ، يمكن النظر فى هذه الميزة او تلك من ميزات الدبابة على العموم بالنسبة للخواص القتالية للوسائل المضادة للدبابات . فان القذائف الخارقة للدروع ومصغرة العيار ، مثلا ، تنبو لدى اصطدامها بالجزء الامامى لبعض الدبابات ولا تخترقه ، اما القذيفة ذات الحشوة المجوفة فتصيب الدبابة فى مثل هذه الحالة . وينتج من هنا ان نسبية جوانب القوة او الضعف لدبابة معينة بالذات انما هى مفهوم ملموس محدد . فان ذات الخاصية للدبابة المعنية تبرز فى بعض الظروف جانبا قويا ضد وسائل صراع معينة ، فيما تبرز ضعيفة ضد الوسائل نفسها ولكن فى ظروف اخرى .

ويتلخص فن مكافحة الدبابات بالذات فى جعل

جوانب القوة للدبابة غير مؤثرة ، وفى معرفة اكثر جوانب الدبابة ضعفا بغية استخدام الاسلحة المضادة وغيرها من وسائل الاصابة ضدها استخداما صائبا .

ومن جوانب القوة فى الدبابة قدرة الاجتياز العالية فى ميدان القتال ، ووجود مختلف انواع الاسلحة القادرة على اطلاق النار فى جميع الجهات والمستعدة لفتح النار فى اية لحظة ، والاستقلال الذاتى فى العمل ، والوقاية الجيدة نسبيا من تأثير عوامل الانفجار النووى والوسائل النارية الاخرى ، فان ذلك كله يؤثر تأثيرا معنويا ايجابيا معينا على افراد القوات المدرعة .

وهناك اعتقاد فى الخارج مثلا بان الدبابات المسلحة بقذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات تستطيع ان تكافح بنجاح الاهداف المدرعة والوسائل المضادة للدبابات من المسافات البعيدة والمتوسطة .

غير ان للدبابات نقاط ضعف معينة وذلك بسبب التطور العاصف لوسائل الاصابة العصرية بما فيها وسائل مضادة للدبابات .

فلدى صراع الدبابات ضد القذائف الصاروخية الموجهة يبرز ضعف الدبابات على مسافات متوسطة وبعيدة . ولكن الدبابة تتفوق على القذائف الصاروخية الموجهة على مسافات حتى ٦٠٠ متر .

وتواجه الدبابة المهاجمة صعوبات كبيرة فى الصراع ضد المدافع وقاذفات القنابل وقناصة الدبابات الموجودين فى الحفر والخنادق والملاجىء الاخرى . ويعتقدون ان المدفع يحتفظ فى هذه الحال بمدى النيران الفعالة ضد الدبابات فى حدود ١ـ٢ كم ؛ اما الدبابة فمداها الفعال للنيران على المدفع المتخندق يعادل ٥٠٠ـ٦٠٠ متر فقط . فلا تستطيع الدبابة فى الواقع ان تستعمل ضد اغراض صغيرة الحجم مثل جنود قاذفى القنابل الا نار الرشاشات من مسافات قريبة ، اما على المقربة المباشرة ، اى على

مسافة ١٠ امتـــار تقريبا فلا تستطيع ان تصيب الاهـداف على العموم .

وفى حال وجود عدة اهداف لا تستطيع الدبابة ان تقـــوم بالصراع الا بصورة متتابعة وضد كل هدف على حدة .

كما ان الدبابة المهاجمة لا تستطيع ان تطلق طلقة جوابية مصوبة الا بعـــد كشف (او اكتشاف) الهدف . اما قبل ذلـــك فالدبابة نفسها هدف كبير للنيران .

ان امكانية المراقبة من الدبابة محدودة فى الغابـة الكثيفـة والدغل وبين المبانى الحجرية او الانقاض ، فالدبابة لا تستطيع ان تستفيد من مدى نيرانها ومناورتها الفعالة كما انهـا معرضة الى درجـــة كبيرة جدا للرمى الخاطف الذى تطلقه الوسائل المضـادة للدبابات .

ان نيران مدافع ورشاشات الدبابة غير مؤثرة عند اطلاقهـا على الاهداف الواقعة على السفوح الخلفيـــة حيث يمكن ان توجد وسائل مضادة للدبابات .

وللدبابة احتياطى محدود من القذائف التى تحمل معها (٥٠ـ ٧٠ قذيفة) . فتصبح الدبابة مجردة من السلاح تقريبـــا بعد ان تستهلك قذائفها فى القتال المستمر .

ان جسم الدبابة المدرع يحميها كليا من الرصاصات وانفجارات قذائف الشظايا والقذائف ش ف فى حال الاصابة المباشرة ، كمـــا يحميها من بعض انواع القذائف المضادة للدبابات . ولكن للدبابات وقاية نسبية فقط من الموجـــة الضاربـــة والاشعاع النافذ لدى الانفجارات النووية .

ويصيب الاشعاع النافذ لدى الانفجارات النوويـــة اطقـــم الدبابات على مسافـــة تساوى ضعف المسافة التى تتعطل عليهـــا الدبابات من جراء الموجة الضاربة الناتجـــة عن الانفجار ذاته .

واثناء راحة الوحدات المدرعة تكون ابواب الدبابات مفتوحة عادة فى اماكن التجمع ، وقد تكون اطقمها خارج الدبابات . ففى هذه الحالات لا تحمى افرد الاطقم دروع الدبابات ويمكن اصابتهم بوسائل الابادة الجماعية وكذلك بوسائل الابادة العادية . ان افراد القوات المدرعة بالذات هم اكثر الاهداف تعرضا على الدوام ، اما الاستعاضة عنهم فامر معقد جدا .

وسمك دروع الدبابات غير متساو . فنرى اكبر سمك الدروع فى الجزء الامامى لبرج وجسم الدبابة ، مع العلم بأن دروع الدبابات المتوسطة العصرية موضوعة بزاوية كبيرة عن الخط الرأسى . والدروع اضعف فى جانبى الدبابة ، والغطاء العلوى لقسم المحرك ، والجزء الخلفى ، والقاع .

ان قوة الدبابة تكمن ليس فقط فى نيرانها ودروعها ، بل وفى خفة حركتها . وفى غمرة المساعى فى سبيل عدم اصابة الدبابة فان مما يتسم بأهمية بالغة سرعتها ومناورتها فى ميدان القتال . ومن هنا فليس عبثا ولا صدفة ان قال قائلهم ان «سرعة الدبابة تضاهى دروعها» .

وفقدان السرعة اثناء الهجمة او وقوف الدبابة تحت نيران العدو المباشرة يعنى هلاك الدبابة . فاثناء القتال كانت الدبابات غالبا ما تتوقف من جراء عطل الجنازير ، وادى ذلك ، كقاعدة عامة ، الى ابادتها . لقد كانت الجنازير ولا تزال نقطة ضعف فى الدبابات .

ويبلغ الارتفاع من الأرض حتى القاع ٣٦ــ٤٠ سم لدى دبابات الولايات المتحدة ، و٤٣ــ٤٥ سم لدى دبابات بريطانيا وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية . وتستطيع سدود الاشجار والحواجز الطبيعية والاصطناعية التى يبلغ علوها زهاء متر واحد ان تعيق او توقف سير الدبابات ، الامر الذى يسهل اصابتها .

ان عبور الدبابات للموانع المائية سباحة يقلل سرعتها كثيرا ، حيث تعادل ٦ـ١٠ كفس فقط .ان سطح الماء الهادى والدبابات السابحة عليه ببطء تهيء انسب الظروف لاصابتها . ولعبور الدبابات على قعر النهر يجب ايقافها واعدادها بصورة خاصة وهذا يستغرق وقتا معينا .

وبالاضافة الى جوانب الضعف للدبابة والناتجة عن ميزاتها التصميمية التكنيكية ، يشير الاختصاصيون ايضا الى نقاط ضعفها التكتيكية .

ان الدبابات مضطرة الى القيام بالقتال ضد مختلف صنوف القوات ووسائلها النارية . وتوضع الوسائل النارية فى المواضع المجهزة وكذلك فى طيات الأرض وعلى السفوح الخلفية . ولاسكات او ابادة الوسائل المضادة للدبابات الجيدة التمويه والموزعة على عمق كبير ، وكذلك لمنع مناورتها ، تحتاج الدبابات الى دعم الوسائل الاخرى . فالدبابات غير المدعومة بالنار تتحمل خسائر كبيرة وتفقد ايقاع الهجوم . وتكمن قوة الدبابات ، شأنها شأن القوات الاخرى ، فى استخدامها بصورة مركزة ، الا ان ذلك يهيىء بدوره ظروفا ملائمة لابادتها بالاسلحة النووية .

واخيرا ، تتوقف اعمال القوات المدرعة على تامينها المادى والتكنيكى . فيصبح تشكيل الدبابات غير قادر على القيام بالقتال موقتا فى حال عدم امداده بالوقود والذخيرة .

٤ ـ آفاق تطور واتقان الدبابات

تعرضت الدبابة خلال ٥٥ سنة من وجودها لتغيرات كبرى . فقد ازداد سمك الدروع من ٨ـ١٦ م/م حتى ٧٥ـ١٠٥ م/م ومن ثم الى ١٥٠ـ٢٠٠ م/م ؛ كما ازداد تسليحها من ٢ـ٣ رشاشات

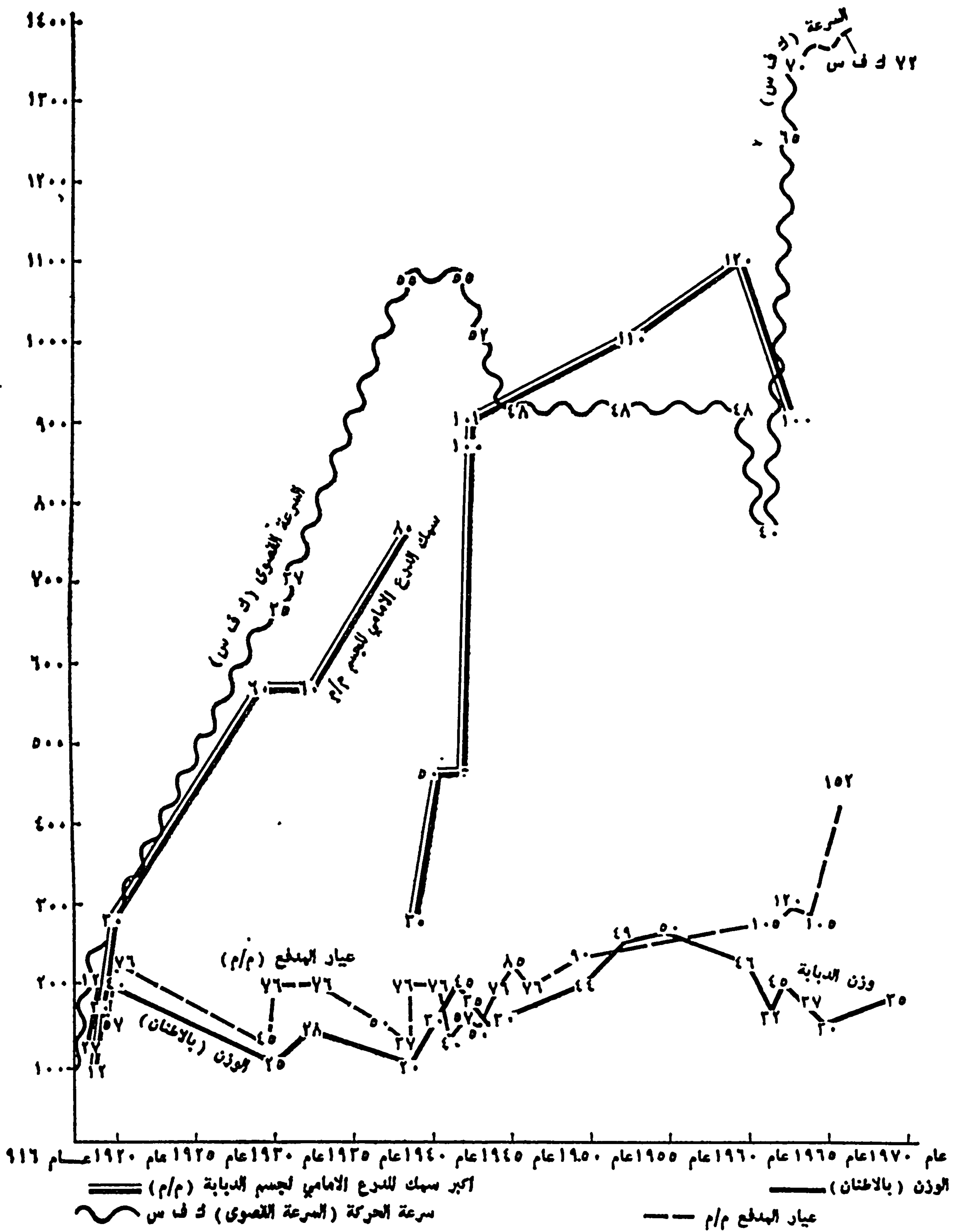
حتى مدافع عيار ٧٥ـ٨٨ م/م ، وفى الوقت الحاضر حتى ١٠٥ـ١٥٢ م/م ، كما هى مسلحة الآن بقذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات ؛ وازدادت سرعتها من ٦ـ٨ الى ٢٦ـ٤٠ ومن ثم حتى ٦٥ـ٧٠ ك ف س (صورة رقم ٤) . الا ان للدبابات العصرية ، وان اكثرها اتقانا ، نواقص كثيرة .

وطبيعى ان يتجه فكر المصممين الى صنع اكثر الدبابات قوة واقلها تعرضا فى الوقت ذاته من مختلف وسائل الاصابة . وتقوم البلدان الرئيسية فى حلف الناتو بدراسات علمية واسعة فى هذا الميدان .

ان اتقان الدبابات ، كما تدل على ذلك تجارب واختبارات بلدان الغرب ، يتحقق بصورة رئيسية عن طريق زيادة قوة النار ودقة النار اثناء السير ، وتقوية الوقاية ولا سيما من القذائف ذات الحشوة المجوفة ومن الموجة الضاربة والاشعاع النافذ للانفجار النووى . وتتحسن خفة حركة الدبابة وقدرتها على التحرك ، وتقل ابعادها ووزنها وعدد افراد الطاقم . كما يضمن طفو الدبابة وامكانية نقلها بطريق الجو .

ويعتبر ان احدى الطرق الفعالة لاتقان الدبابة هو استخدام قذيفة صاروخية موجهة ذات حشوة مجوفة او رأس متفجر نووى . ان هذا السلاح اخف من الاسلحة الاخرى الا انه يزيد فى الوقت نفسه من قوة النار ومدى الاطلاق على الدبابات والاهداف المدرعة ومراكز الرمى حتى ٣ـ٥ كم ، كما يضمن اصابتها بالطلقة الاولى او الثانية .

وهناك اتجاهان فى حقل اتقان تسليح الدبابات . اولا ، تركب اسلحة صاروخية موجهة على الدبابات المسلحة بالمدافع بصفة اسلحة مساعدة . وتجرى ، ثانيا ، تجارب الدبابات التى تركب عليها الاسلحة الموجهة بصفة اسلحة اساسية .



صورة رقم ٤ . تطور الخواص الاساسية للدبابات
المتوسطة فى بريطانيا العظمى وفرنسا وجمهورية
المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية

ويمكن ان تعتبر مثالا على الدبابات من النوع الاول الدبابة الاميركية الجديدة «شيريدان» المسلحة بمدفع عيار ١٥٢ م/م الذى تخدم سبطانته فى آن واحد لاطلاق القذيفـــة الصاروخيـــة الموجهة ضد الدبابات من طراز «شيليل» . ومن المفترض لغرض زيادة قوة نيران هذه الدبابة استعمال ذخيرة ذات حشوة نوويـة تبلغ قوتها حتى كيلوطن . ومن الممكن كذلك استعمـــال القذائف ذات المتفجرات البلاستيكية التى يعتمد فعلها على ما يسمى بظاهرة هوبكنسون * .

وسيتيح استعمال الاسلحة الصاروخية الموجهة بصفة اسلحة اساسية العدول عن البرج الكبير والمعقد التركيب وتخفيض علو ووزن الدبابة وتقليل عدد افراد الطاقم . وسيؤدى ذلك الى زيادة خفة الحركة وتحسين وقاية الدبابات من تأثير الانفجارات النووية ومن مفعول القذائف . الا ان الكثير من النواقص لا يزال موجودا لدى الاسلحة الصاروخية ، ويجرى الآن حل مشاكل مثل تحسين نظام التوجيه وتصميم الرؤوس الموجهة ذاتيا وزيادة معدل الرمى وتقليص منطقة غير مضروبة . ولهذا السبب ستبقى فى المستقبل القريب ، مدافع الدبابات ، كما انها ستتحسن بصورة ملحوظة ، على ما يبدو . وثمة حل آخر ممكن لهذه المشكلة . فليس للدبابة السويدية « S » برج ، اما مدفعها عيار ٩٠ م/م فيتم تسديده نحو الهدف بتغيير وضعية هيكل الدبابة . غير ان هذه الدبابـــة لا تستطيع اطلاق النار اثناء السير .

---

* تتلخص ظاهرة هوبكنسون فى ان عددا كثيرا من شظايا الدرع ينشق من السطح الداخلى للصفيحة المدرعة لدى انفجار المادة المتفجرة على سطحها الخارجى .

وتصمم لاجل الدبابات المسلحة بالمدافع المحلزنة قذائف تبلغ سرعتها الابتدائية ٢٠٠٠ـ٣٠٠٠ متر/ثانية ، مما يزيد من قدرتها على اختراق الدروع ، ومدى الرمى المباشر ودقة الرمى .

ولغرض زيادة فعالية نيران الدبابة يجرى اتقان اجهـــزة المراقبة (بيريسكوبات ومقدرات مسافة لازرية) ، واعداد الرمى وتحكمه من الدبابة .

وتجرى تقوية خواص الوقاية فى الدبابات الاجنبية بعـــدة اتجاهات . فقد عدل المصممون عن مجرد زيادة سمك الدروع حتى فى الجزء الامامى من الدبابة . وتتم زيادة مناعة دروع الجسم والبرج ضد القذائف عن طريق كيفية وضع الصفائح ، وزوايا ميلها اكبر مما كانت عليه ، وكذلك عن طريق استخدام الدروع المطبقة ومختلف انواع الخليط العالية المتانة من التيتانيوم والالومنيوم والمغنيزيوم والمواد البلاستيكية . ومن المفترض صنع انواع من الخليط البريلى تتسم بمتانة الصلب ولكن وزنها النوعى اقل مما فى الصلب باربع مرات . كما يجرى البحث فى امكانية صنع الدروع بيضوية الشكل عن طريق الكبس او الصب .

وبما ان سمك الدروع فى الدبابـــات الحديثة اقل بقليل من سمك دروع الدبابات السابقة ، فان تخفيف تأثير الاشعاع يتحقق باستعمال راقات وطبقات خاصة تستطيع ان تمتص الاشعاعات . وعند ذلك يسعون الى رفع معامل تخفيف الاشعاع (من ١٠ـ١٢ الى ١٨ـ٢٠) بحيث يتمكن من تقليص نصف قطر اصابة الاطقم الموجودة فى الدبابات حتى يبلغ نصف قطر اصابة الدبابات بالموجة الضاربة ، كما يسعون الى ان تستطيع الدبابات ان تجتاز مناطق التلوث الاشعاعى باقصى نجاح ممكن .

وتحقق زيادة صمود الدبابات للموجة الضاربة بفضل الاشكال الانسيابية وتقليل ارتفاع الدبابة والتغيير المنسجم لمتانة الجسم

وللاجهزة الناتئة خارجه ، وكذلك بفضل وزن الدبابة الذى لا يجب ان يقل عن ٣٠ طنا .

ويجرى تصميم وسائط لتدمير القذائف المقتربة من الدبابة فى مسارها . ولاخفاء الدبابات من النيران المضادة تركب عليها قاذفات الدخان .

وهناك آفاق واسعة فيما يتعلق بزيادة قدرة مناورة الدبابات . ففى الوقت الحاضر تبلغ قوة محركات الدبابات ٧٥٠ــ٨٥٠ حصانا . واذا اعتبرنا ان وزن الدبابة يبلغ حوالى ٤٥ طنا بلغت الطاقة النوعية ١٧ــ١٨ حصانا للطن الواحد ، مما يضمن سرعة اقصى حدها ٤٠ــ٤٥ كفس . ولبلوغ السرعة فى حدود ٧٠ كم فما فوق وبالتالى قدرة مناورة اعلى ، من الواجب ان تبلغ الطاقة النوعية ٢٠ــ٣٠ حصانا للطن الواحد . وقد تم بلوغ هذه الطاقة النوعية فى بعض الدبابات العصرية بما فيها دبابات AMX-63 (فرنسا) ، و«ليوبارد» (جمهورية المانيا الاتحادية) ، ومن المتوقع ان تبلغها الدبابة الاميركية التى يساوى وزنها ٣٠ طنا ، والدبابة الاميركية الخفيفة التى يمكن نقلها بطريق الجو .

ان الضغط الضئيل على الارض شرط لا بد منه لضمان قدرة مناورة عالية . ويتم تقليل الضغط بتخفيض وزن الدبابة (يبلغ الضغط لدى دبابة «شيريدان» ٠,٥ كغ/سم٢) . ولاجتياز الموانع المائية من الحركة تصنع دبابات سابحة (وهى لا تزال دبابات خفيفة حتى الآن) . فعلى دبابة «شيريدان» مثلا توجد دائما تجهيزات خاصة تضمن اعداد الدبابة لاجتياز المانع المائى بصورة مستقلة خلال دقيقتين . وترفع هذه التجهيزات عن الدبابة على اثر خروجها من الماء .

وتبحث فى الوقت الحاضر امكانية تحرك الدبابات على المخدة

الهوائية . وتجرى تجاربها فى الولايات المتحدة الاميركية وبلدان اخرى . ففى حال نجاحها ستحل مشكلة اجتياز الدبابات للموانع المائية وحقول الالغام وغيرها من الحواجز المضادة للدبابات .

كما يبحث المصممون فى الخارج عن طرق توسيع مكان رص القذائف فى الدبابات وزيادة مدى الدبابات مما سيحسن الاكتفاء الذاتى للدبابات والقوات المدرعة اثناء الاعمال القتالية . وتزود الدبابات بمحركات اقل حجما هى المحركات الغازية التربينية والمحركات الدوارة . وفى المستقبل ستستخدم دبابات تتحول فيها طاقة الوقود الكيميائية الى طاقة كهربائية بصورة مباشرة دون الحصول على الطاقة الحرارية .

وتمت فى الولايات المتحدة الاميركية محاولة صنع محرك قوى للدبابات يعمل على الوقود النووى من شأنه ان يزيد سرعة حركة الدبابة بل ويجعل مدى الدبابات غير محدود عمليا . الا ان الامكانيات التكنيكية لم تسمح حتى الآن بصنع مثل هذا المحرك الصالح لتركيبه فى الدبابة وغير المضر بصحة افراد الطقم .

وفى السنوات الاخيرة يجرى فى جيش الولايات المتحدة الاميركية تحسين الدبابات من حيث استعمالها التكتيكى : تنفيذ مهام القتال الرئيسية والقيام باعمال الاستكشاف والحماية . ونظرا لذلك يجب ان تكون للدبابة القتالية الاساسية اسلحة قوية ودروع كافية وقدرة مناورة عالية . وتحتاج دبابة الاستكشاف قبل كل شىء الى قدرة مناورة واجتياز ، ووسائط امينة للاتصال البعيد . وتخصص دبابة الحماية القتالية لمكافحة الدبابات ولذلك يجب ان تزود باتقن الاسلحة المضادة للدبابات .

وفى عام ١٩٦١ اعلن فى الولايات المتحدة الاميركية عن اجراء مسابقة عالمية لاجل وضع احسن تصميم للدبابة القتالية الاساسية . وقد تم الاعتراف بان احسن دبابة هى الدبابة التى

تتكون من قسمين تربطهما مفصلة كردانية . وللقسم الاول برج دوار فيه مدفع املس دفعى ديناميكى عيار ١٥٥ م/م ، ومدفع آلى عيار ٢٠ م/م . ويركب المحرك فى القسم الثانى (الخلفى) . ومن مولد التيار المتغير تصل الطاقة الكهربائية الى اربعة محركات كهربائية جارة لعجلات القسمين . ويخصص القسم الخلفى لجماعة اسناد تتكون من اربعة اشخاص . ويركب فى بريج هذا القسم رشاش متعدد المواسير عيار ٧,٦٢ م/م من طراز «فولكان» . ويستطيع الرماة ان يطلقوا النار عبر النوافذ او يترجلوا من الدبابة اذا اقتضى الامر ذلك . ومن المفترض صنع الدرع من الفولاذ والممزوجات الالومينية حيث يبلغ سمكه الاكبر حتى ١٥٢ م/م . وانخفض علو الدبابة حتى ١٨٣٠ م/م . ويبلغ الوزن القتالى المحسوب حوالى ١٩ طنا .

اننا نرى فى تصميم الدبابة هذا محاولة اعادة التعاون بين الدبابات السريعة الحركة والمشاة البطيئة الحركة .

وفى انجلترا صممت دبابة اختبارية مخفضة الوزن (بالقياس الى دبابة «تشيفتن») يبلغ وزنها ٣٧ طنا وسرعتها حتى ٥٦ كفس . وهذه الدبابة مسلحة بمدفع سريع الطلقات عيار ١٠٥ م/م ذي سرعة القذيفة الابتدائية العالية . وعلى برج الدبابة يوجد جهاز مخصص لتركيب اربعة صواريخ مضادة للدبابات من طراز «سفينغفاتسر» (مدى الرمى حتى ٣ كم ، التوجيه بواسطة الاسلاك) . طقم الدبابة اربعة اشخاص . دروع هذه الدبابة اضعف من دروع دبابة «تشيفتن» ولا تقى الا من القذائف متوسطة العيار المضادة للدبابات .

وتجد المحاولات اللاحقة لتوحيد نماذج الدبابات فى نطاق حلف الناتو التعبير عنها فى صنع الدبابة القتالية الاساسية للسبعينيات وذلك بتوحيد جهود الصناعة الاميركية والالمانية

الغربية . ولقد بدأ احد مصانع مونيخ انتاج دبابات «ليوبارد» بالجملة لاجل البوندسفير فى اواخر عام ١٩٦٥ ، وفى ذلك الوقت اخذت مكاتب التصميم التابعة لاكبر الشركات الصناعية الحربية الاميركية والالمانية الغربية اعمالها لتصميم الدبابة التى يجب ان تسلح بها فى السنوات القريبة القادمة جيوش البلدان الداخلة فى الناتو .

ووفقا للمطالب الفنية التعبوية التى صادقت عليها الهيئات العسكرية المختصة فى الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية سيبلغ وزن دبابة السبعينيات ٣٥ طنا وستسلح بقذائف صاروخية موجهة او بمدفع عيار ١٥٠ م/م وسيتألف طقمها من ٣ افراد كما سيبلغ اقصى سرعتها ٦٤ــ٧٢ كفس ومداها ٦٤٠ كم . وهناك افتراض بأن هذه الدبابة ستزود بقذيفة نووية وبوسائل الوقاية من القذائف الصاروخية الموجهة المضادة للدبابات .

ولغرض اتقان ادارة الرمى تصنع اجهزة لتقدير المدى تعمل بواسطة اللازر وتقدر المدى بدقة فى حدود ٤,٥ امتار . وتبلغ مسافة البصر المباشر لهذه الاجهزة حتى ١١ كم .

وجميع الدبابات الخفيفة قابلة لنقلها عن طريق الجو .

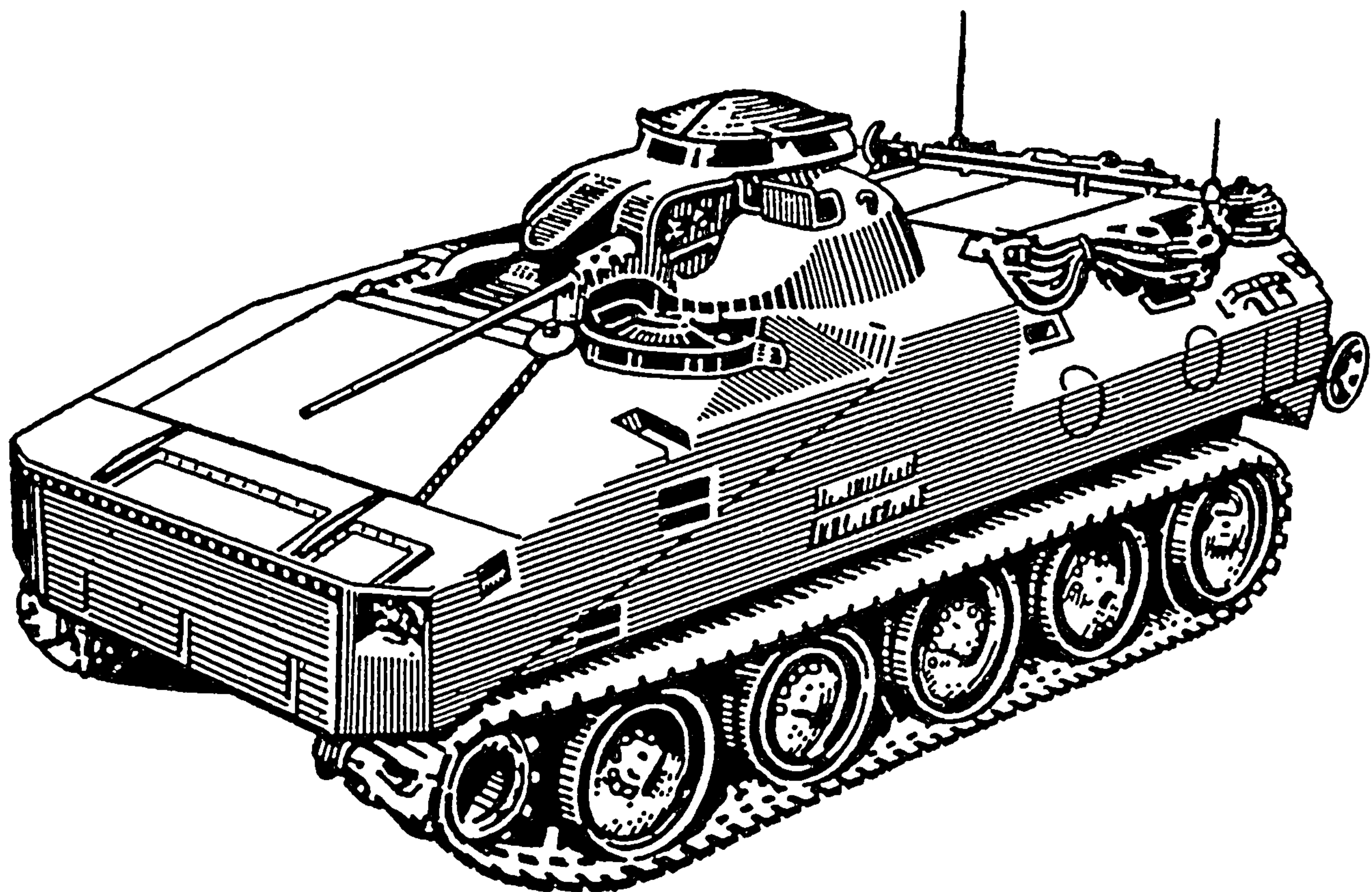
وبغية سند المشاة للدبابات سندا مستمرا يجرى اتقان ناقلات الجنود المدرعة الموجودة وتحويلها الى عربات قتال للمشاة .

لقد كانت ناقلات الجنود الاولى مخصصة لنقل المشاة الى خط الهجوم وكذلك لنقلها من خط الترجل الى خط ترجل آخر ، وكانت مسلحة باسلحة مضادة للطائرات فقط .

وقد تطلبت ضرورة اجراء هجوم الدبابات بسرعات عالية وعلى عمق كبير ان ترافق المشاة الدبابات بصورة مستمرة وتطلق

النار المصوبة الفعالة اثناء الحركـــة دون الترجل ودون تخفيض السرعة . ان عربة المشاة القتالية لقادرة على تنفيذ هذه المهمة . فعربة القتال هى عربة مدرعـــة تستطيع ان تسير فوق مختلف انواع الارض وتنقل الطقم المؤلف من رجال المشـــاة . والميزة الرئيسية لعربة القتال هى ان افراد طقمها يستطيعون اطلاق النار المصوبة الفعالة عبر نوافذها اثناء السير . ولزيادة الاستقلال فى تنفيذ مهمات الرمى تزود عربة القتال باسلحة جماعية خاصة بها .

ويجرى فى الولايات المتحدة الاميركية تصميم عربة قتـــال للمشاة مخفضة الوزن تصنع من الالومينيوم المشكل ولها شكل انسيابى . ويخصص احد النماذج الاختبارية من عربات القتال فى الولايات المتحدة الاميركية (MVCV) ليحل محل ناقلة الجنود المدرعة M 113 وتتسم بالخواص التالية : قوة الانزال ١١ شخصا يمكنهم اطلاق النار الى جانبى العربة والى الوراء ؛ التسليح مدفع



صورة رقم ٥ . عربة المشاة القتالية
MVCV (الولايات المتحدة الاميركية)

عيار ٢٠ م/م ورشاش عيار ٧,٦٢ م/م ؛ درع الجسم ٣٠ م/م يقى من الرصاصات وشظايا القذائف ؛ السرعة حتى ٦٠ كف‌س ؛ العربة سابحة ؛ المحرك ديزلى قوته ٤٢٥ حصانا ؛ مدى العربة ٦٤٠ كم (صورة رقم ٥) .

٥ ـ مبادئ استخدام الدبابات فى القتال

يتعلق انتاج الدبابات ومستوى تطورها تعلقا مباشرا بحالة الاقتصاد والفكر النظرى العسكرى . فمثلا ، اذا كانت البلدان المتحاربة قد انتجت خلال الحرب العالمية الاولى ٩ آلاف من الدبابات والسيارات المدرعة ، فان الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والمانيا قد انتجت فى سنوات الحرب العالمية الثانية اكثر من ٢٨٠ الف دبابة ومدفع ذاتى الحركة ، مع العلم بان الاتحاد السوفييتى انتج حوالى ١٠٠ الف اما المانيا فانتجت ٦٥ الفا فقط .

ويتطلب تعاظم دور الدبابات فى الاعمال القتالية العصرية اتقانها باستمرار وتحسين خواصها القتالية ، كما يساعد على اشباع الوحدات والتشكيلات فى القوات البرية بالدبابات (جدول رقم ٣) . لقد بلغ عدد الدبابات فى القوات المسلحة لالمانيا الفاشية فى حزيران (يونيو) ١٩٤١ حوالى ١١٠٠٠ دبابة مختلفة النماذج من الدبابات الالمانية والدبابات الماخوذة غنيمة . اما فى عام ١٩٦٥ فقد كانت فى جيوش الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا ٢٢٠٠٠ دبابة متوسطة من طراز M 48 بما فيها ٢٧٠٠ دبابة فى جمهورية المانيا الاتحادية . ووصى البوندسفير على ٣٠٠٠ دبابة من طراز « ليوبارد » . وعما قريب سيبلغ عدد الدبابات فى البوندسفير اكثر من ٥٧٠٠ ، هذا

جدول رقم ٣

عدد الدبابات وناقلات الجنود المدرعة فى فرق الجيوش الاجنبية

تسمية	الولايات المتحدة			المانيا الغربية		بريطانيا	فرنسا	
	فرقة مدرعة	فرقة ميكانيكية	فرقة مشاة	فرقة دبابات	فرقة مشاة آلية	فرقة	فرقة ميكانيكية	فرقة مدرعة
دبابات	٣٦٤	٢٠٠	١٣٠	٣٠٠	٢٤١	٢٧٠	٢٧٧	٣٤٤
بما فيها :								
متوسطة	٣٢٤	١٦٢	١٠٨	٢٨٥	٢٢٦	٢٧٠	١٠٨	٢١٦
خفيفة	٤٠	٣٨	٢٢	١٥	١٥	—	١٦٩	١٢٨
ناقلات الجنود المدرعة	٦٥٤	٧٢١	١٠٠	٦٥٠	٧٠٨	٢٠٠	٤٢٢	زهاء ٥٠٠

عدا دبابات جيوش الناتو المرابطة فى اراضى جمهورية المانيا الاتحادية .

يتراوح عدد كتائب فرق القوات البرية فى الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا وفرنسا من ٩ الى ١١ ؛ كما يختلف عدد كتائب الدبابات فى الفرق . ففى جيش الولايات المتحدة الاميركية يبلغ عدد كتائب الدبابات فى الفرقة المدرعة ٦ ، وفى الفرقة الميكانيكية ٣ـ٤ ، وفى فرقة المشاة ٢ ؛ وفى فرقة الدبابات لجمهورية المانيا الاتحادية ٥ ، وفى فرقة المشاة الآلية ٤ ؛ وفى الفرقة البريطانية ٤ ؛ وفى الفرقة المدرعة الفرنسية ٤ كتائب من الدبابات المتوسطة وكتيبتان من الدبابات الخفيفة ،

وفى الفرقة الميكانيكية كتيبتان من الدبابات المتوسطة وكتيبتان من الدبابات الخفيفة .

وبالاضافة الى الدبابات الداخلة فى قوام الفرق توجد هنـاك مجموعات دبابات مستقلة فى احتياط القيادة العامـة يمكن دعم التشكيلات بها .

ليس لالوية الفرقة المدرعة فى الولايات المتحدة الاميركية تشكيل ثابت ، فهى تؤلف اثناء المعركة ، فقد تتكون من ١ـ٣ كتائب دبابات و١ـ٣ كتائب مشاة آلية وكتيبة المدفعية وسرية المهندسين وغيرها من الوحدات .

ويتكون لواء الدبابات فى فرقة الدبابات الالمانية الغربية من كتيبتى دبابات وكتيبة مشاة آلية وغيرها من الوحدات . وفى لواء المشاة الآلية لفرقة الدبابات الالمانية الغربية ٣ كتائب مشـاة آلية وكتيبة دبابات واحدة .

ان الدبابات قوة ضاربة رئيسية للقوات البريـة . وتنزل كتائب والوية وفرق المشاة (المشاة الآلية) ضرباتهـا بالعدو بواسطـة ترتيبات القتال التى تكون الدبابات عمودها الفقرى . وكالعادة تضع الفيالق فى اتجاه ضرباتها الرئيسية ، فرق دبابات (فرقا مدرعة) . وتدل خبرة الحرب العالمية الثانية على كيفية استخدام التشكيلات والجحافل المدرعـة الكبيرة لانزال ضربات مركزة بالعدو (صورة رقم ٦) .

فى عام ١٩٤١ كانت تحت تصرف القيادة الفاشية فى الجبهة السوفييتية ٢٨٠٠ دبابة موحدة بمعظمهـا فى اربع مجموعات دبابات . وكانت مجموعتان منها متجهتين نحو موسكو والثالثة نحو لينينغراد والرابعة نحو اوكرانيا . واستخدمت الدبابات فى كل اتجاه استراتيجى بكتل كبيرة .

وفى عام ١٩٤٥ اشتركت فى العملية الختامية من عمليـات

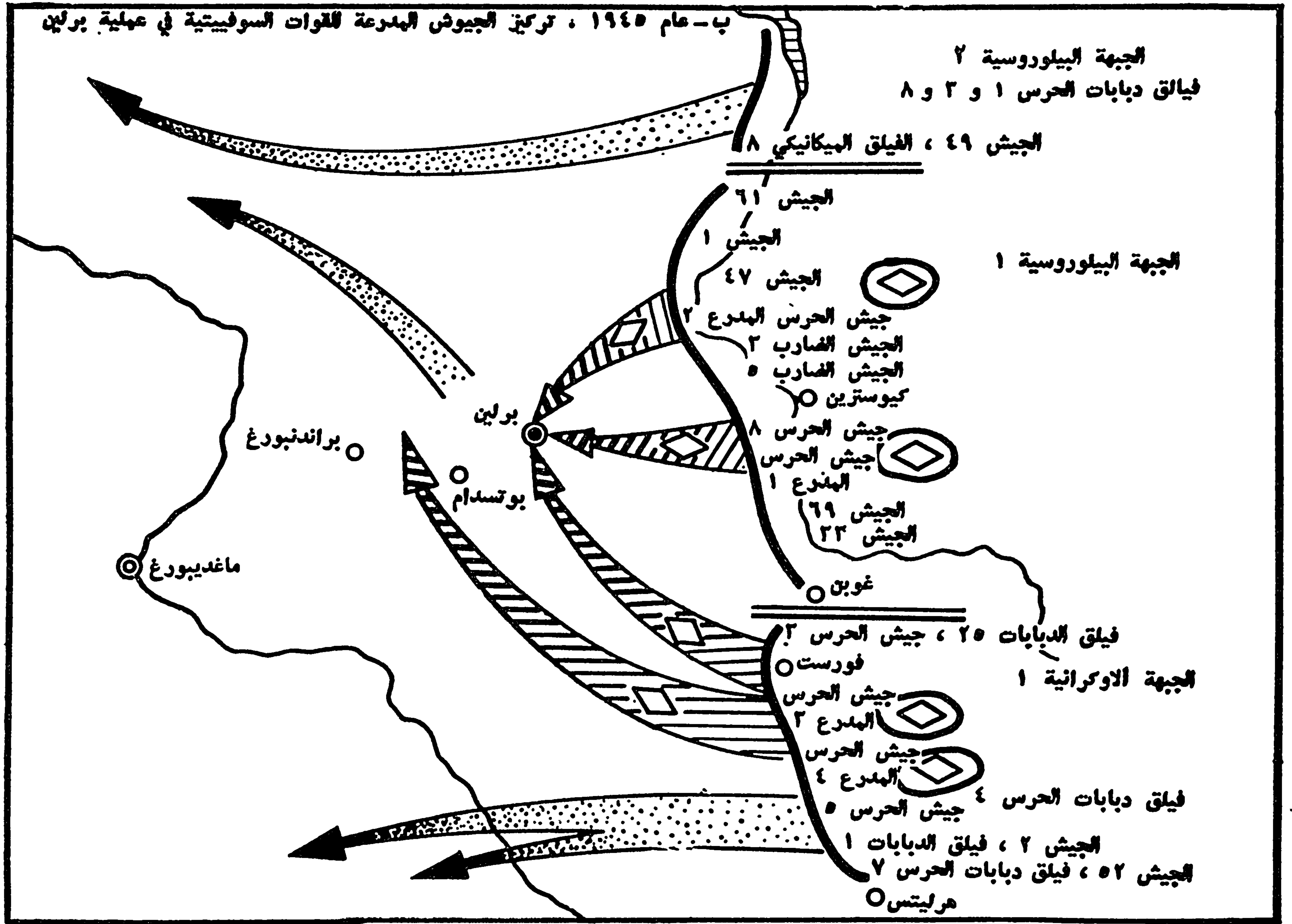
الحرب (عملية برلين) ٦٢٥٠ دبابة سوفييتية . وكان معظم هذه الدبابات مركزا فى الجبهة البيلوروسية الاولى والجبهة الاوكرانية الاولى فى قوام اربعة جيوش مدرعة وخمسة فيالق دبابات . وفى كل من هاتين الجبهتين عمل جيشان مدرعان جنبا الى جنب فى الاتجاهات الحاسمة ووصلت فى نهاية الامر الى اتجاه استراتيجى واحد هو اتجاه برلين .

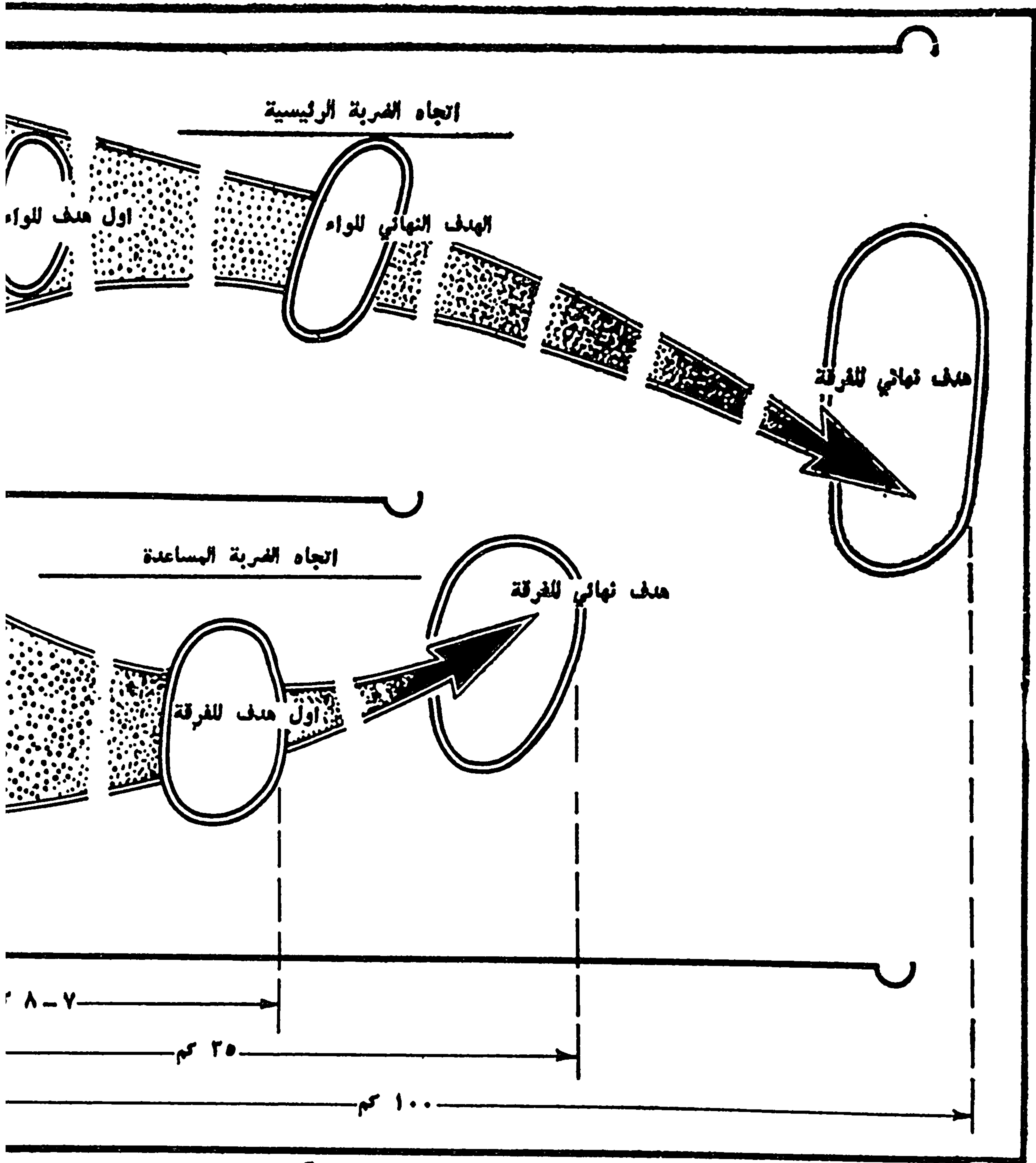
وستتطلب حرب المستقبل ، وهى ستجرى باستعمال السلاح النووى او بدونه ، استخدام القوات المدرعة استخداما سديدا وفقا لقانون استخدامها بصورة مركزة ولكن بحجم اكبر مما فى الماضى . ولاستثمار نتائج الضربة النووية على العدو فى اسرع وقت ممكن ستندفع الى عمق اراضيه مجموعات مدرعة . ويجب الاخذ بعين الاعتبار ان الدبابات ستعمل فى هذه الحالة بالتعاون مع صنوف القوات الاخرى .

وبناء على عقيدة الحرب للناتو ستطهر الوسائط الصاروخية النووية والطائرات فى اتجاه الضربة الرئيسية ممرا لاجل مجموعاتها المدرعة ، وتسقط امامها انزالات جوية للاستيلاء على اهداف هامة ، وتدعم الدبابات وتحمى اجنابها بالقوات الميكانيكية ، وتضمن تغطيتها من الجو بقوات كبيرة من الطيران والصواريخ المضادة للطائرات . ويجرى تدريب اعمال الوحدات والقطعات والتشكيلات المدرعة لجيوش الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وغيرهما من بلدان الناتو ، اثناء تمارين القوات فى الميدان ومشروعات مراكز القيادة على الخرائط .

ولا حاجة هنا الى ايراد جميع الاصول الخاصة بمختلف انواع المعركة للقطعات والتشكيلات اذ ان هذه المسائل قد تناولتها بما فيه الكفاية من حيث الاسهاب والتفصيل جملة كاملة من المطبوعات الصادرة فى السنوات الاخيرة . ولدى بحث اساليب استخدام

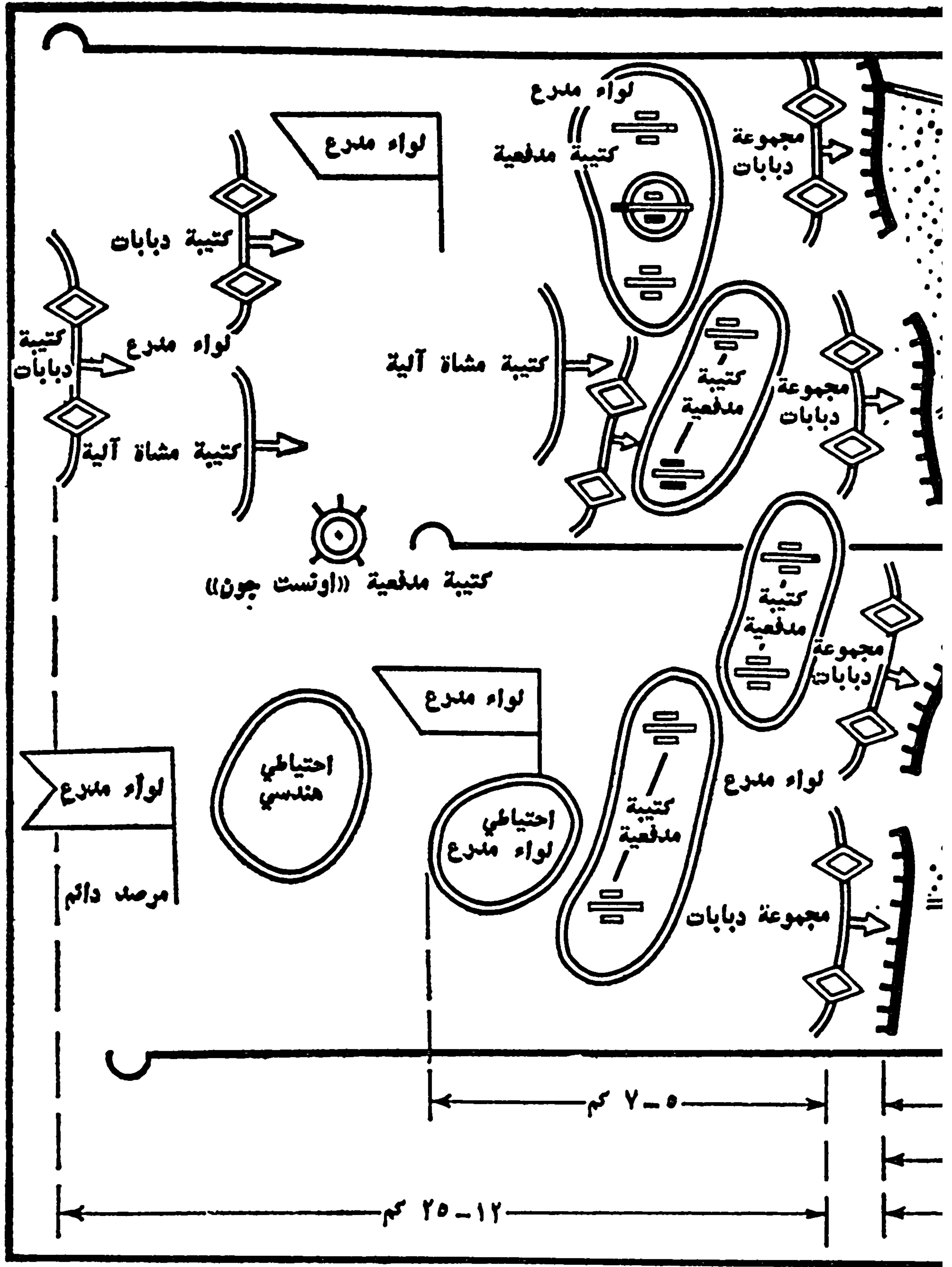
صورة رقم ٦ . تركيز القوات المدرعة (استنادا الى خبرة الحرب الوطنية العظمى)


ب ـ عام ١٩٤٥ ، تركيز الجيوش المدرعة للقوات السوفييتية في عملية برلين
الجبهة البيلوروسية ٢
فيالق دبابات الحرس ١ و ٣ و ٨
الجيش ٤٩ ، الفيلق الميكانيكي ٨
الجيش ٦١
الجيش ١
الجيش ٤٧
الجبهة البيلوروسية ١
جيش الحرس المدرع ٢
الجيش الضارب ٣
الجيش الضارب ٥
كيوسترين
جيش الحرس ٨
جيش الحرس المدرع ١
الجيش ٦٩
الجيش ٣٣
غوبن
فيلق الدبابات ٢٥ ، جيش الحرس ٣
فورست
الجبهة الاوكرانية ١
جيش الحرس المدرع ٣
جيش الحرس المدرع ٤
فيلق دبابات الحرس ٤
جيش الحرس ٥
الجيش ٢ ، فيلق الدبابات ١
الجيش ٥٢ ، فيلق دبابات الحرس ٧
هرليتس
برلين
بوتسدام
براندنبورغ
ماغديبورغ



صورة رقم ٧ . الفرقة المدرعة لجيش

الدبابات فى القتال وكذلك اساليب مكافحتها المحتملة واكثرها فعالية لا بدّ من الاخذ بعين الاعتبار ان عقيدة الحرب الاميركية هى التى تحدد تعبئة جيوش الناتو والبلدان الحليفة للولايات المتحدة الاميركية . ومع ذلك ينبغى ان نتذكر ان جيش جمهورية المانيا الاتحادية يملك اغنى تجربة فى استخدام الدبابات ولهذا



الولايات المتحدة الاميركية فى الهجوم

السبب فان الخطط والحسابات الستراتيجية الحربية للبوندسفير الالمــانى الغربى المستعد لشن حرب جديدة اكثر فتــكا ، يجب ان تكون موضع اهتمام خاص . ولئن كانت المانيا الهتلرية قد انفقت على التحضير للحرب العالمية الثانية ٩٠ مليار مارك ، فان النفقات العسكرية لجمهورية المانيا الاتحادية قد بلغت ٢٠٠ مليار مارك

خلال الاعوام العشرة الاخيرة . فمن جهة يمد الانتقاميون فى بون ايديهم الى الاسلحة النووية اذ يملكون ٢١ مفاعلا ذريا عاملا او قيد البناء ، ومن جهـــة اخرى يطورون بصورة مشددة قواتهم المدرعة ويوزعونهـــا على مسافات غير بعيدة من اراضى بلدان المعسكر الاشتراكى .

وتعتبر قيادة قوات الناتو ان القوات المدرعـــة قادرة على استثمار نتائج استعمال الاسلحة النوويـــة باكثر ما يكون من فعالية . وتستطيع القوات المدرعة التى تمتاز بقابلية حركة كبيرة ودروع قوية ان تنفذ المهمات الهجومية والدفاعية بنجاح .

ومع بداية الحرب سيولى اهتمام كبير لانزل ضربة قوية اولى وبالتالى لتكوين نسق اول قوى ستدرج فيه بصورة رئيسية فرق الدبابات (ألفرق المدرعة) .

وفى **الهجوم** باستعمال الاسلحة النوويـــة ينصح استخدام التشكيلات المدرعة ووحدات الدبابات التابعة للتشكيلات الميكانيكية فى النسق الاول من الاتجـــاه الرئيسى بغية اجتيـــاز دفـــاع العدو بسرعة . وفى حال وجود الاسلحة النووية يمكن انزال الضربـــة باقوى قطاع من قطاعات الدفاع واستخدام الدبابات هنا ايضا .

أما فى حالة الهجوم من دون استخدام الاسلحة النووية فانه ليمكن استخدام تشكيلات الدبابات فى حالات غير نادرة فى النسق الثانى وذلك لاستثمار النجاح .

وتستطيع الفرقة المدرعة من الجيش الاميركى ان تهاجم على جبهة عرضها ١٢ــ٢٢ كم ، اما فى جيش جمهورية المانيا الاتحادية فتخصص لفرقة الدبابات جبهة عرضها ٢٠ــ٣٠ كم . وبمراعاة هذه المعدلات تتراوح الكثافات المتوسطة فى تشكيلات جيوش الناتو من ٩ الى ٢٧ دبابة لكل كيلومتر من الجبهة (جدول رقم ٤) . وقد تبلغ كثافة الدبابات فى اتجاه هجوم كتيبة الدبابات ١٥ــ٢٧

جدول رقم ٤

جبهات هجوم القطعات والتشكيلات والكثافات المتوسطة للدبابات وناقلات الجنود المدرعة

تشكيلات	فرقة			لواء		
	عرض جبهة الهجوم . كم	كثافة متوسطة لكيلومتر واحد		عرض جبهة الهجوم	كثافة متوسطة لكيلومتر واحد	
		دبابات متوسطة	ناقلات جنود مدرعة		دبابات متوسطة	ناقلات جنود مدرعة
(١) الولايات المتحدة	١٥—٢٠	١٦—٢٥	٣٣—٤٣	٦—١٠	٦—٢٧	٩—٢٥
(٢) الولايات المتحدة	١٥—٢٠	٨—١١	٣٦—٥٠	٦—١٠	٢—٩	٩—٢٥
(٣) الولايات المتحدة	١٥—٢٠	٥—٩	٤—٥	٦—١٠	٠—٩	٨—١٣
(٤) المانيا الغربية	٢٠—٢٥	١١—١٤	٢٢—٣٢	٨—١٢	٧—١٣	١٠—٤٠
(٥) المانيا الغربية	٢٠—٢٥	٨—١١	٢٨—٣٥	٨—١٢	٥—١١	١٠—٥٠
فرقة بريطانيا	٢٠	١٤	١٠	١٠	٥—١١	٢٠
(٢) فرنسا	١٦—٢٠	٥—٧	٢١—٢٥	٨—١٠	٥—١١	٢٠—٢٥
(١) فرنسا	١٦—٢٠	١٠—١٤	٢٥—٣٠	٨—١٠	١٠—١٤	

تفسير الارقام الواردة في الجدول :

(١) فرقة مدرعة؛ (٢) فرقة آلية؛ (٣) فرقة مشاة؛ (٤) فرقة دبابات؛ (٥) فرقة مشاة آلية.

دبابة لكل كيلومتر ، اذ ان الكتيبة تهاجم على جبهة عرضها ٢ــ٣,٥ كم (صورة رقم ٧) .

وتتكون ترتيبات القتال لالوية الدبابات الالمانية الغربية ولواء الفرقة المدرعة الاميركية من نسق واحد (مع احتياط) ؛ وتتكون ترتيبات القتال للفرق من النسقين على الاغلب : لواءان فى النسق الاول ولواء واحد فى النسق الثانى (الاحتياط) . وفى بعض الاحيان يمكن ان تتبع نسق الدبابات المهاجم فى الكتيبة سرية الدبابات (« اسفين عريض ») .

وقد تكون زيادة كثافة الدبابات فى لواء الدبابات الالمانى الغربى غير كبيرة ، لا اكثر من سرية دبابات (احتياط اللواء) . اما فى الفرقة المدرعة الاميركية فيمكن ان تكون زيادة الكثافة فى اللواء اكبر من ذلك ــ حتى كتيبة الدبابات لأنه فى حال ادراج ثلاث كتائب فى اللواء يمكن ان تكون واحدة منها فى النسق الثانى (الاحتياط) .

ويستطيع ان يؤثر اكبر تأثير على تركيز الدبابات فى الاتجاه المعنى النسق الثانى للفرقة الذى يوجد فى قوامه لواء (كتيبة او كتيبتا دبابات) والنسق الثانى للفيلق الذى تبلغ قوته حتى فرقة (فرقة دبابات ، فرقة مدرعة ، فرقة مشاة آلية) . وكالعادة تنبثق ضرورة تكوين الانساق الثانية القوية من وجود دفاع عميق وحسن التجهيز لدى العدو . الا انهم يعتبرون فى الولايات المتحدة الاميركية ان تكوين ترتيب القتال فى نسق واحد يكون افضل لدى وجود كمية كافية من الذخائر النووية . وكقاعدة عامة تزج الانساق الثانية للكتائب والالوية والفرق فى القتال لتطوير النجاح او لتغيير القطعات التى تعرضت للضربات النووية .

ويبتدىء الهجوم ، كقاعدة ، بانزال ضربة نووية مفاجئة بالعدو ترافقها غارات نارية قوية تقوم بها كل مدفعية وهاونات

الفرقة ، وضربات الطيران . وعلى اثر الضربات النووية تقوم كتائب الدبابات لالوية نسق الفرقة الاول بمهاجمـــة العدو سريعا لكى تضرب جناحه ومؤخرته وذلك لتدمير مواقعه النارية واحتياطياته فى عمق الدفاع اثناء الحركة وبالتعاون مع المشاة الآلية .

وتتبع سرايا وكتائب المشاة الآلية ، وهى تعمل من ناقلات الجنود المدرعة فى ترتيبات القتال وما قبل القتـــال الدبابات ، وتكافح وحدات مدمرى الدبابات . وفى حال وجود دفاع العدو القوى ضد الدبابات وعلى الارض الصعبة الاجتياز تترجل وحدات المشاة الآلية ولكنها لا تتأخر عن الدبابات .

وبغية تطوير الهجوم فى عمق دفاع العدو يستطيع قادة الفرق والفيالق ان يستخدموا الذخيرة النووية ونيران المدفعية وضربات الطيران والانزالات الجوية التعبوية والانساق الثانية والاحتياطيات وكذلك المناورة الحاسمة بواسطة قطعات النسق الاول فى اتجاه حيث يمكن الحصول على اعلى ايقـــاع الهجوم على خلف العدو ، بصورة اسرع واحزم . ومن المفيد الالتفاف حول اجنحة الخطوط او المناطق المجهزة تجهيزا جيدا من حيث مقاومة الدبابات . واذا كان ذلك مستحيلا فينصح ان تدمر مسبقا نقاط الاستنـــاد هذه بضربة نووية لكيلا ينخفض ايقاع الهجوم . ومن اجل بلوغ هذا الغرض يمكن ايضا اسقاط انزالات جوية تعبوية تبلغ قوة كل منها حتى فصيلة (سرية) ، وكذلك اسقـــاط جماعات تخريب واستطلاع بواسطة الهيليكوبترات .

وتتكون كتيبة الدبابات فى جيش الولايات المتحدة الاميركية من ثلاث سرايا فى كل منها ١٧ دبابة متوسطـــة . ويبلغ عدد الدبابات فى الكتيبـــة ٥٤ دبابة متوسطـــة (M48 او M60) ودبابتين خفيفتين (M41) (٥ دبابات للقيادة) . وتقاتل الكتيبة ضمن اللواء والفرقة وبصورة مستقلة فى بعض الاحيان . وكالعادة

تستخدم الكتيبة في الهجوم بكليتها في النسق الاول او في النسق الثاني (الاحتياط) للواء في الاتجاه الرئيسي او الثانوي .

وتكوّن على اساس كتيبة الدبابات مجموعة كتيبة تعبوية قد تضم ايضا سرية او سريتين من المشاة الآلية . وفي داخل مجموعة الكتيبة التعبوية تؤلف مجموعات سرايا تعبوية ذات نوعين .

وينصح باستخدام المجموعات التعبوية المؤلفة من الدبابات والمشاة (واساسها سرايا الدبابات) على الارض الصالحة لسير الدبابات وفي الاتجاه حيث استخدمت الاسلحة النووية .

اما المجموعات التعبوية المؤلفة من المشاة والدبابات (واساسها سرايا المشاة) فتستخدم على الارض المقفولة او الوعرة ، ولدى اختراق دفاع العدو المجهز ، وكذلك في ظروف الرؤية المحدودة .

وقد تكلف كتيبة الدبابات بمهمة الهجوم على جبهة عرضها ٢٠٠٠ــ٣٥٠٠ متر للاستيلاء على الهدف الاول الواقع على بعد ٣ــ٤ كم ، ومن ثم على الهدف التالي الواقع على بعد ٨ــ١٠ كم من الخط الامامي لدفاع العدو . وتستطيع مجموعة السرية التعبوية ان تهاجم على جبهة حتى ١٢٠٠ متر ؛ اما الفصيلة فحتى ٤٠٠ متر .

ويتكون ترتيب القتال لكتيبة الدبابات المهاجمة في النسق الاول للواء من نسقين على الاغلب ، ومن نسق واحد في بعض الاحيان ، ومن ثلاثة انساق في حالات استثنائية .

ويمكن ان تكون منطقة الحشد للكتيبة قبل الهجوم على بعد ١٠ــ١٥ كم من الخط الامامي . ومن هذه المنطقة تتحرك الكتيبة في رتل ، وتتخذ ترتيبات ما قبل القتال على بعد ٥ــ٦ كم من خط الهجوم . وتتخذ كتيبة الدبابات ترتيبات القتال على بعد ١,٥ــ٢ كم من خط الهجوم .

وتهاجم الدبابات مع المشاة الآلية التي تنتقل على الناقلات

المدرعة . ووفقا لظروف الارض تستطيع الدبابات ان تهاجم فى عمق دفاع العدو سائرة امام المشاة أو وراءها . وينصح أن تجرى الهجمة والهجوم فى عمق دفاع العدو بسرعة كبيرة مع الالتفاف حول نقاط استناد قوية والاندفاع الى جناح وخلف العدو عبر الثغرات والفجوات التى تم خرقها .

ويزج بالنسق الثانى (الاحتياط) للكتيبة فى القتـــال بعد تنفيذ المهمة الاولى ، وذلك من وراء الجناح او بين سريتى النسق الاول .

وتقـوم الكتيبـة بالمطـاردة فى طريق واحد او طريقين . وفى حال هجمة العدو المضادة القوية او الهجوم الفاشـــل على الخط المجهز تتثبت الكتيبة فى الخط الذى بلغته وتحتفظ به حتى وصول القوات الرئيسية .

وتستطيع كتيبة دبابات من جيش جمهورية المانيا الاتحادية معززة بسرية مشاة آلية وبدعم كتيبة المدافع القذافة من عيار ١٥٥ م/م ان تهاجم فى جبهة لا تقل عن ١,٥ــ٢ كم . ويقع هدفها الاول على بعد ٣ــ٤ كم ، والهدف التالى على بعد ٦ــ٨ كم . ويتكون ترتيب القتال من نسق او نسقين ، رأسهـــه الى الامام او الى الوراء ، ومتدرجا الى اليمين او الى اليسار .

وهكذا فان الدبابات بصرف النظر عن اسلوب العمل تكافح قبل كل شيء دبابات العدو ووسائله النارية اما المشاة الآليـــة فتدمر الوسائل المضادة للدبابات وتساعد الدبابات فى اجتيـــاز حواجز ملغومة . ولذلك يعتبر من الضرورى لدى مكافحة دبابات العدو المهاجمة اصابة وسائل الهجوم النووى وتحريم الدبابات من تأييدها بوسائل المشاة النارية (ولا سيما من على ناقلات الجنود المدرعة) ، ومن دعم المدفعية والطائرات مما يؤدى الى نشـــوء اكثر الظروف ملاءمة لابادة الدبابات .

اما في **الدفاع** فالقوات المدرعة هي وسيلة لدعم المشاة ولا سيما من حيث مكافحة الدبابات ، وهي كذلك وسيلة هامة جدا لتاليف احتياطيات متحركة قوية ، خصوصا في الدفاع المتحرك ، لاجل القيام بهجمات مضادة وضربات مضادة بغية تحطيم العدو المتوغل .

ووفقا لآراء قيادة جيش الولايات المتحدة الاميركية وقيادة البوندسفير فان الدور الاساسي للدبابات اثناء الدفاع ينحصر في اعمال نشيطة اي القيام بهجمات مضادة في قوام الانساق الثانية للفرق والفيالق . والى جانب ذلك يمكن استخدام قسم من الدبابات لدعم مناطق الكتائب الدفاعية .

واذا كانت هناك امام خط الدفاع الامامي منطقة التغطية ، تتكون قوات التغطية بصورة رئيسية من وحدات الدبابات من افواج الفرسان المدرعة وكتائب الدبابات للفرق ، واحيانا فرق الدبابات (الفرق المدرعة) من الفيلق .

واكثر طرق عمل الدبابات انتشارا في الدفاع هي الهجمة المضادة . ويمكن ان تشترك في الهجمة المضادة في نطاق الفرقة الميكانيكية كتائب الدبابات الثلاث كلها في آن واحد ؛ ولدى الهجمة المضادة التي تقوم بها احتياطيات الفيلق في قوام الفرقة المدرعة قد يبلغ العدد العام من الدبابات (في الدفاع المتحرك) حتى ٥ـ١٠ كتائب دبابات . وعند ذلك يؤخذ بعين الاعتبار ان عدد الدبابات في الكتائب سينقص كثيرا اثناء القتال الدفاعي ، ولهذا السبب لا يبلغ العدد الفعلي للدبابات في ٥ـ١٠ كتائب ٢٧٠ـ٥٤٠ دبابة ، بل يكون اقل بكثير . اما النظام العام لدعم الدبابات بالنار والمشاة في الدفاع اثناء الهجمة المضادة فهو نفس النظام اثناء الهجوم الا انه في الغالب يكون بحجم اقل كثيرا .

وهكذا يجب ، اثناء هجوم العدو ، توجيه الجهود الاساسية بغية مكافحة دباباته الى اصابة انساقه الاولى ؛ وفي حال دفاع العدو الى اصابة دبابات الانساق الثانية والاحتياطيات .

الفصل الثانى

وسائل وطرق مكافحة الدبابات قبل ظهور الاسلحة النووية

١ ـ تطور وسائل مكافحة الدبابات

تضم وسائل مكافحة الدبابات ، فيما تضم ، وسائل خاصة ضد الدبابات ووسائل المكافحة ذات الاغراض العامة . وكما هو معلوم ، كانت الوسيلة الرئيسية لمكافحة الدبابات فى روسيا ، ابان الحرب العالمية الاولى ، هى المدفعية ذات الاستخدام العام . وقد بلغت حصتها فى تعطيل الدبابات المعادية واعطابها نسبة ٩٨٪ . ولم تكن فى ذلك العهد وسائل خاصة مضادة للدبابات . وابتدأ تصميم وسائل خاصة مضادة للدبابات بعد الحرب العالمية الاولى . واكتملت مجموعة الوسائل الخاصة المضادة للدبابات باستمرار بفضل وسائل جديدة تم تصميمها على اساس منجزات العلم والتكنيك .

ومن الوسائل الخاصة المضادة للدبابات وسائل المدفعية ـ مدافع مضادة للدبابات ومدافع ذاتية الحركة ومدافع عديمة الارتداد ؛ ووسائل المشاة ـ رصاصات خارقة للدروع وقنابل يدوية ضد الدبابات وبنادق قاذفة القنابل وبنادق مضادة للدبابات وقاذفات للقنابل منقولة وثابتة ؛ ووسائل المهندسين ـ حواجز الالغام المضادة للدبابات وغيرها من الحواجز ؛ ووسائل الطيران ـ قنابل جوية مضادة للدبابات وطائرات الهجوم ؛ ووسائل قذف اللهيب ـ قاذفات لهب ثقيلة وقاذفات امبولات وقنابل محرقة .

وقد استمرت ، دون انقطاع ، طوال مرحلة وجود الدبابات عملية اشراك واستخدام اسلحة ذات استخدام عام وخاص ، من مختلف صنوف القوات لمكافحة الدبابات ؛ ونتيجة لذلك استخدمت ضد الدبابات بصورة ناجحة وسائل المكافحـــة ذات الاستخدام العام : المدفعية الطويلة ومدفعية القوس والمدفعية الصاروخيـــة والمضـــادة للطائرات ؛ والدبابات ؛ وطائرات الهجوم وقاذفات القنابل وطائرات المطاردة ؛ ووسائل قذف اللهب وكذلك الدخان .

وسائل المدفعية المضادة للدبابات . كانت المدفعية المضادة للدبابات وسيلة رئيسية لمكافحة الدبابات فى الحرب العالميـــة الثانية . فقد اصابت اكثر من ٦٦٪ من الدبابات التى خسرها العدو .

وكان تطور الوسائل المضادة للدبابات يجرى بفضل رفـــع امكانياتها القتالية من حيث اصابة دبابات العدو اثناء هجمتها . وتحقق ارتفاع الامكانيات القتالية للوسائل المضـــادة للدبابات بطرق مختلفة : زيادة قوة اختراق الدروع ومسافة النيران المؤثرة على الدبابات ؛ زيادة دقة النيران وخفة الحركة ووقاية المدفـــع وطقمه من نيران العدو .

زيادة قوة اختراق الدروع . ان قوة اختراق الدروع هى واحدة من الميزات الاساسية للاسلحة المضادة للدبابات تتغير باستمرار بحسب اشتداد قوة تدريع الدبابات . وقد اخترع مصممو الوسائل المضادة للدبابات لقاء كل تحسين من تحسينات التدريع اسلحة جديدة كان من الواجب ان تضمن قدرتها على اختراق الدروع تفوق القذيفة على دروع الدبابة .

وتحققت زيادة قوة اختراق الدروع للاسلحـــة المضـــادة للدبابات بطرق مختلفة : زيادة العيـــار والسرعات الابتدائيـــة للقذائف ، واختراع القذائف المصغرة العيار ، واخيرا ، استخدام الحشوات الجوفاء .

فى عام ١٩١٦ استعمل الالمان لمكافحـــة الدبابات نيران المدفعية من المواضع المستورة . وفى عام ١٩١٦ والنصف الاول من عام ١٩١٧ تكبدت الدبابات خسائر كبيرة من جراء ضعف الدروع وخفة حركة بطيئـــة : ففى المعـــارك على نهر الســـوم (١٩١٦/٩/١٥) بلغت الخسائر ٥٥٪ ، وقرب بيرى ـ باك (عام ١٩١٧) ـ ٥٧٪ ، وقرب مدينة ايبر (تموز ـ يوليو ١٩١٧) ـ ٨٤٪ .

ولغرض زيـــادة قوة مقاومة الدبابات تـــم فى عامى ١٩١٧ و ١٩١٨ تضخيم سمك الدروع (من ١٢ الى ٢٤ م/م) ورفع سرعة حركة الدبابات . ونتيجة لتطوير الدبابات من حيث النوعيـــة وتحسين تنظيم القتال الهجومى قلت خسائر الدبابات البريطانيـــة والفرنسية فى معارك النصف الثانى من عام ١٩١٧ وفى عام ١٩١٨ ، اما اعمالها فصارت اكثر نجاحاً . فمثلا كانت خسائر الدبابات قرب كمبراى ١٣٪ وقرب فييلر ـ كوتيرى ٣٠٪ وقرب اميان ٢٤٪ .

لقد اظهرت خبرة الحرب فى اعوام ١٩١٦ ـ ١٩١٨ ان الدور الحاسم فى مكافحة الدبابات كان يعود الى المدفعية بما فيها المدافع الطويلة من عيـــار ٧٧ م/م التى وضعت اكثر فاكثر لاطلاق النـــار بالتوجيه المباشر . ولكن بما ان المدافع الالمانيـــة من عيـــار ٧٧ م/م لم تكن مخصصة لمكافحة الدبابات ، فان امكانياتها القتالية المضـــادة للدبابـــات تجلت ضعيفـــة جدا : فقـــد كان مدى الرمى المستقيم حوالى ٥٠٠ متر ، اما سرعته العمليـــة فقد بلغـــت ٢ ـ ٣ طلقـــات فى الدقيقـــة ، واما مجـــال الرمي الجانبـــى فكان ٦ درجـــات .

وقد ادت محدودية الامكانية فى المناورة بالنار والحركة الى خسائر كبيرة تتحملها المدفعية فى مكافحـــة الدبابات (جدول رقم ٥) . فقد اصبحت المدافع البطيئة الحركة والمناورة هدفا فى متناول رمى للدبابات .

جدول رقم ٥

نسبة الخسائر فى الدبابات والمدافع اثناء بعض عمليات ١٩١٧–١٩١٨

عمليات	خسائر		خسائر المدافع بالنسبة للدبابات
	دبابات	المدفعية الالمانية	
تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٧ (كمبراى)	٤٩	١٠٠	٢ : ١
تموز (يوليو) ١٩١٨ (فيلر–كوتيرى)	١٠٢	٧٠٠	٧ : ١
آب (اغسطس) ١٩١٨ (اميان)	١٠٠	٤٠٠	٤ : ١

واجبرت الامكانيات المحدودة للمدفعية فى مكافحة الدبابات على البحث عن وسائل خاصة مضادة للدبابات يمكن تزويد الجبهة بها فى آجال قصيرة . وفى عام ١٩١٨ حاول الالمان صنع بندقية «موزر» من عيار ١٣ م/م لها طلقات ذات نواة فولاذية . الا ان هذه البندقية تكشفت غير صالحة للاستعمال . فتقرر صنع رشاش مضاد للدبابات من عيار ٢٢ م/م . وفى الوقت نفسه وضع مشروع مدفع مضاد للدبابات من عيار ٣٧ م/م صمم لاختراق دروع الدبابات التى يبلغ سمكها ٣٠–٤٠ م/م ، اى اكثر من سمك الدروع لدبابات ذلك العهد . غير ان هذه المشروعات لم تنفذ نظرا لانتهاء الحرب .

وفى فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تعاظمت زيادة قدرة المدفعية على اختراق الدروع وزيادة سمك دروع الدبابات . وكانت لدبابات بريطانيا وفرنسا قبل عام ١٩٣٠ دروع يبلغ سمكها حتى ٢٤ م/م . وكان فى الجيش السوفييتى لغرض مكافحة دبابات العدو المحتمل مدفع آلى من عيار ٢٠ م/م ، الا ان قدرته على اختراق الدروع بلغت ٢٠ م/م فقط على مسافة

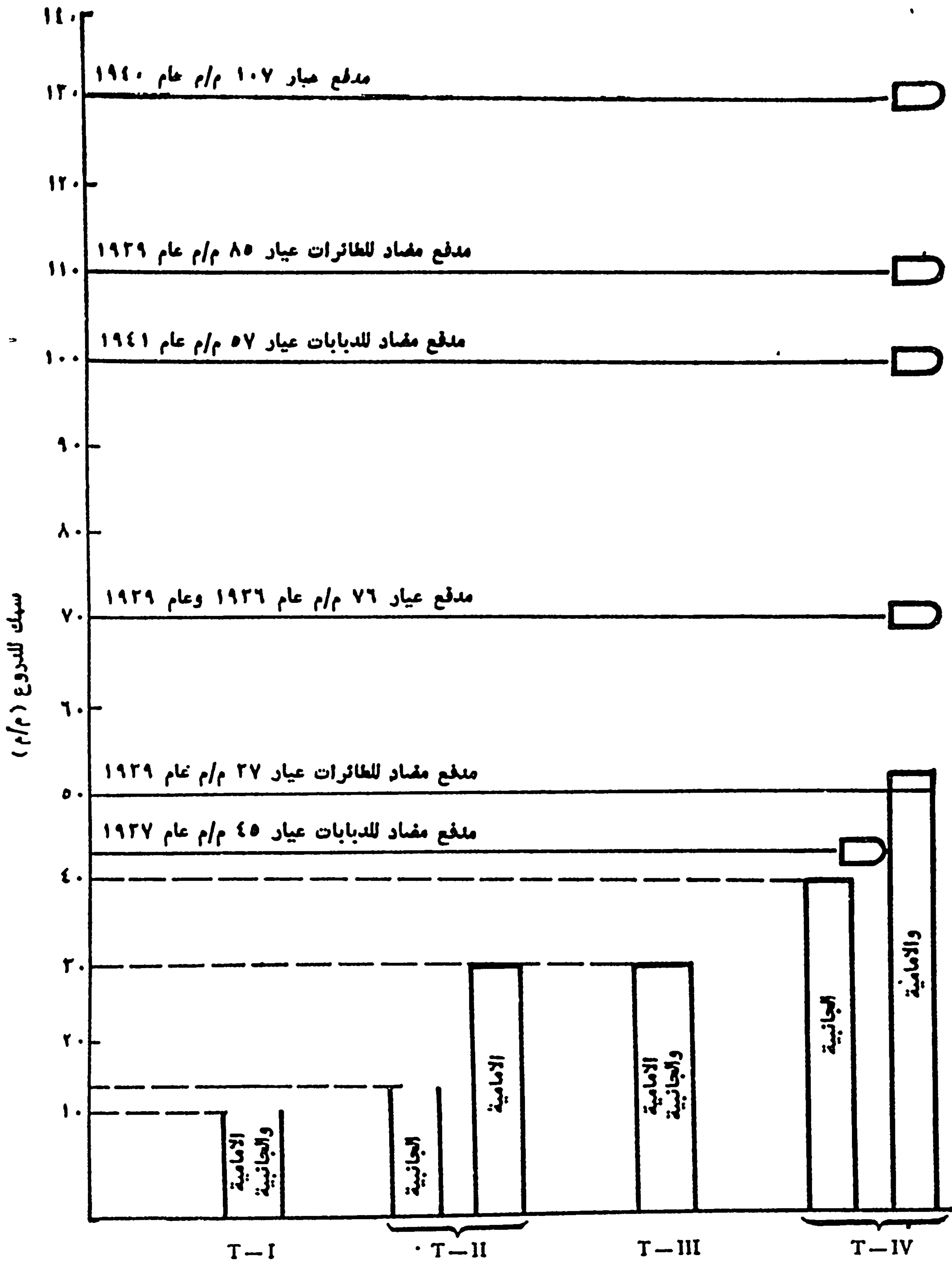
١٠٠ متر . وفى عـــام ١٩٣٠ ادخل ضمن التسليح مدفع مضـــاد للدبابات من عيار ٣٧ م/م ، وكانت قذيفته تخترق درعا سمكـــه ٣٠ـ٤٠ م/م .

وفى الثلاثينيات طرح الفكر العسكرى السوفييتى مهمـة صنع مدفع مضاد للدبابات يستطيع اختراق دروع الدبابات الداخلة ضمن التسليح وكذلك الدبابات التى كانت فى طور التجارب واستطاعت ان تدخل ضمن التسليح فى السنوات القريبة القادمة . ففى عام ١٩٣٢ صمم المدفع المضاد للدبابات من عيـار ٤٥ م/م الذى ضمن لمدة عدة سنوات نجـــاح الصراع ضد دروع الدبابـــات من الجيوش الاجنبية . وبلغت قدرته على اختراق الدروع ٤٢ م/م .

واظهرت معارك اسبانيـا فى عام ١٩٣٦ صلاحيـــة مدفعى ٣٧ م/م و٤٥ م/م لمكافحة الدبابات الخفيفة الفاشيـــة من طراز T-I . وانتجت المانيا فى عام ١٩٣٧ دبابـة متوسطـــة جديدة T-III سمك دروعهـا ٣٠ م/م . الا ان مدفع ٤٥ م/م مـــا زال يحتفظ بتفوقه على هذه الدبابة .

وفى عام ١٩٣٩ ادخلت المانيا ضمن التسليح دبابة متوسطة IV — T سمك دروعها ٤٠ م/م . واصبحت الدبابة IV — T لا يصيبها عمليا ، على مسافات تفوق ٥٠٠ متر ، مدفع عام ١٩٣٢ من عيار ٤٥ م/م الذى تـــم تحسينـــه عام ١٩٣٧ . وعند ذلك استخدم لمكافحـــة الدبابات من طراز IV — T المدفـــع الفرقى عيـــار ٧٦ م/م (طراز عام ١٩٣٩) ، الذى يستطيع ان يخترق الدروع حتى ٦١ م/م على بعد ١٠٠٠ متر .

وفى عـــام ١٩٤٠ كانت الدبابات الخفيفـــة تشكل ٧٥٪ من مجموع دبابات المانيا ، بينما كانت الدبابات المتوسطة (T-III و IV — T) تشكل ٢٥٪ منه . ومع بداية الحرب زاد الالمان انتاج الدبابات المتوسطـــة من طراز IV — T . وكانت قذائف المدافـــع



صورة رقم ٨ . سمك دروع النماذج الاساسية للدبابات الالمانية وقدرة اختراق الدروع للمدافع السوفييتية قبيل بداية الحرب
(زاوية الاصطدام ٩٠ درجة والمسافة ٥٠٠ متر)

الفرقية من عيار ٧٦ م/م و١٠٧ م/م والمدفع المضـاد للطائرات عيار ٨٥ م/م تخترق دروع هذه الدبابات على مسافات ١٠٠٠ متر ومـا فوق . وكان سمك دروع الدبابـات الفاشيـة يتراوح بين ١٣ـ٥٠ م/م ، وقـد اخترقتها مختلف مدافـع الجيش السوفييتى المضادة للدبابات (صورة رقم ٨) .

وفى عام ١٩٤١ صمم فى الاتحاد السوفييتى واجتاز التجارب مدفع مضاد للدبابات عيار ٥٧ م/م وهو مدفع ممتاز بالنسبـة لذلك الوقت ، وبلغت قدرته على اختراق الدروع حتى ٩٦ م/م على مسافة ١٠٠٠ متر . غير ان الصناعة الدفاعية لم تستطع ان تزود الجيش بهذا المدفع باعداد كبيرة الا فى عام ١٩٤٣ .

وفى عامى ١٩٤١ و١٩٤٢ كان الجيش السوفييتى يعانى نقصا شديدا الى المدفعية المضادة للدبابات . فعبـأ الحزب الشيوعى والحكومة السوفييتية جميع الامكانيات وصارت الصناعة الدفاعية تقدم الى الجيش فى عام ١٩٤١ بالذات كميات كبيرة من البنادق المضـادة للدبابـات ПТРС-41 و ПТРД-41 التى كانت تكافـح الدبابات الخفيفة بنجاح . وكانت البندقية المضادة للدبابات تمتاز بخواص لا بأس بهـا بالنسبة لذلك الوقت ، اذ بلغت سرعـة رصاصتها الابتدائية ١٠٠٠ متر فى الثانية ، واخترقت الرصاصـة المعدنية السيراميكية درعا يساوى سمكه ٣٥ م/م على مسافة حتى ٣٠٠ متر اذا اصطدمت به بزاوية ٩٠ درجـة ، وكان وزن هذه البندقية ٢٠ـ٢٢ كغ اما طقمهـا فشخصان . وقد أُلفت ، عـام ١٩٤٢ ، عدة عشرات من الكتائب المستقلة المسلحـة بالبنادق المضادة للدبابات (كل كتيبة من ٣ـ٤ سرايا ، وفى كل سرية ٢٧ بندقية) ؛ وقـد استخدمت هذه الكتائب بالتعـاون الوثيق مـع المدفعية .

وفى عام ١٩٤٢ ادخلت تحسينـات على مدفـع ٤٥ م/م

وازدادت فى نتيجة ذلك قدرتهـــا على اختراق الدروع من ٤٢ الى ٥١ م/م على مسافة ١٠٠٠ متر .

وقبيل عـــام ١٩٤٢ ازدادت قوة اختراق الدروع ازديـادا كبيرا . فبفضل جهود العلماء والمصممين انشئت واخذت تستعمل قذائف مصغرة العيار لاجل المدافع من عيار ٤٥ م/م و٧٦ م/م . ويتيح تصميم هذه القذائف توزيع كامل قوة الضرب التى تحملهـــا القذيفة ، لا على رقعة من الدروع تناسب قطر القذيفـــة ، بل على رقعة اقل تناسب قطر نواة القذيفة . ونظرا لذلك ازداد الضغط النوعى على الدروع مما ساعد على زيادة قوة اختراق الدروع .

وفى الوقت نفســـه انشئت وادخلت ضمن التسليح ، فى عـــام ١٩٤٢ ، قذائف ذات الحشوة الجوفاء لاجل مدفعية الافواج عيار ٧٦ م/م ومدافع القوس عيار ١٢٢ م/م . وقد طبق فيهـــا مبدأ تركيز قوة الانفجـــار وهذا المبدأ معروف فى فن النسف . ولقد ظهرت افضلية اصابة الدروع بتيار انفجار الحشوة الجوفاء كبيرة بالمقارنة مع خرق الدروع بكتلة القذيفـــة المضادة للدبابات الى درجة حتى ان القذيفة ذات الحشوة الجوفاء لا تزال الآن ايضـــا قذيفة اساسية مضادة للدبابات فى جميع الجيوش .

وفى البداية كان دوران القذيفة ذات الحشوة الجوفاء وسرعتها العالية يحدان من تركيز طاقة الانفجار ، فلـم تخصص الا لمدافع عيار ٧٦ م/م ومدافع القوس عيار ١٢٢ م/م لانها كانت تملك اقل سرعة ابتدائية للقذيفة . وفى سنوات مـــا بعد الحرب ازيل هذا النقص نتيجـة لاستخدام القذائف التى لا تدور فى المدافـــع ذات السبطانات الملساء وبفضل تحسين الحشوة من حيث تصميمها .

وفى عام ١٩٤٣ شرعت المانيا بصنع دبابة T — V «الفهد» ودبابة T — VI «النمر» . بلغ سمك دروع الدبابة T — V فى الجزء الامامى من الجسم ٨٠ م/م ، والبرج ١٠٠ م/م ، والدروع الجانبية

حتى ٨٠ م/م . وازدادت خواصهـا الوقائية بفضل ميل الصفائح الامامية بزاوية حتى ٤٥ درجة .

وفى الوقت نفسه ظهر لدى الفاشيست مدفع ذاتى الحركـة «فرديناند» ، يبلغ سمك الدروع فى جزئه الامامى حتى ٢٠٠ م/م . وازدادت صعوبة مكافحة الدبابات من طـرازى T — V وT — VI والمدفع ذاتى الحركة «فرديناند» بالوسائل السابقة .

ففى عـام ١٩٤٣ اخذت الصناعة السوفييتية تنتـج بالجملة مدافع جديدة مضادة للدبابات من عيار ٥٧ م/م ، كانت تستطيع ان تخترق الدروع حتى ١٠٥ م/م على مسافـــة ١٠٠٠ متر وحتى ١٤٥ م/م على مسافة ١٠٠ متر . وقد اتاح كل ذلك نجاح مكافحة الدبابات ، ولكن على مسافات تقل عن ١٠٠٠ متر .

وكافحت المدافع السوفييتية المضادة للدبابات مكافحة ناجحة اتقن دبابات العدو ؛ ويدل على ذلك بوضوح مثال المعركة الدفاعية قـرب شاولاى فى آب (اغسطس) عـــام ١٩٤٤ . كانت فى جيش الحرس الثانى من الجبهة البلطيقية الاولى ١١١٢ مدفعا ، ووضعت لاطلاق النار على الدبابات بالتوجيه المباشر ٨٧١ مدفعـا . فمنذ ١٦ حتى ٢٩ آب (اغسطس) صد الجيش ضربة مضادة كبيرة قامت بها دبابات العدو ودمرت ٤٦٩ دبابة فاشية ، اما خسائر القوات السوفييتية فبلغت ١٩١ مدفعا بين المدافع التى كانت تطلق النار بالتوجيه المباشر . وللنسبـــة بين عدد مدمر من الدبابات ومن المدافع التى كانت تقاومها دلالته (جدول رقم ٦) .

اننا نرى من الجدول ان مدفعنـا الجديد من عيار ٥٧ م/م كان مدمرا جيدا للدبابات الفاشية عام ١٩٤٤ ؛ اما مدفع ٤٥ م/م فقد تقادم عليه الزمن . اذ انه لم يكن يتجاوب والمتطلبات الجديدة وكانت يسبب المزيد من الخسائر ، فكان لا بد من الغائه .

وفى عام ١٩٤٤ انتج الالمان فى غمرة مساعيهم لصنع دبابة

النسبة بين خسائر الدبابات والمدافع المضادة للدبابات

عيار مدفع سوفييتى، م/م	كمية دبابات العدو التى دمرها مدفع واحد
٥٧	٣
٦٧	٢,٥
١٢٢	٢
٤٥	٠,٢٥

«لا تقهر» ، دبابة فوق ثقيلة من طراز «النمر B » (الملكى) يبلغ سمك درعها الامامى ١٤٠ م/م ودرع برجها حتى ١٨٠ م/م . غير ان الجيش السوفييتى كان يملك فى هذا الوقت مدافع مضادة للدبابات عيار ١٠٠ م/م تخرق قذائفها دروعا حتى ٢٠٠ م/م . وكما من قبل كانت الوسائل السوفييتية المضادة للدبابات تحتفظ بتفوقها على جميع الدبابات الفاشية (صورة رقم ٩) . وعلاوة على ذلك ازداد عيار مدافع الدبابات والمدافع ذاتية الحركة الثقيلة السوفييتية من ١٢٢ م/م الى ١٥٢ م/م .

وبعد انتهاء الحرب الوطنية العظمى لا تزال تستمر زيادة قوة دروع الدبابات وقدرة الوسائل المضادة للدبابات على اختراق الدروع .

لقد اضبح جيش وسلاح الولايات المتحدة الاميركية القوة العدوانية الاساسية فى العالم الرأسمالى . ويجب على الجيش السوفييتى ان يكون على استعداد لصد هجوم المعتدى بما فى ذلك القوات المزودة بالدبابات الاميركية من طرازى M-47 و M-48 التى صممت بعد الحرب .

لقد تطلب الامر ان تخرق الدروع الامامية لجسم الدبابات وسمكها ١٠٠ــ١٢٠ م/م من مسافات لا تقل عن ٢٥٠ــ٣٠٠ متر . وكان من شأن بلوغ اختراق الدروع بسمك ٢٥٠ــ٣٠٠ م/م وما فوق عن طريق زيادة عيار المدفع او سرعة القذائف الابتدائية ، ان يؤدى الى ازدياد كبير فى وزن المدافع وتقليل مناورتها ، الامر الذى لا يمكن قبوله بالنسبة للمدفعية المضادة للدبابات .

وفتحت القذيفة ذات الحشوة الجوفاء امكانيات لا حدود لها فى زيادة قدرة المدافع على اختراق الدروع والتقليل الشديد فى مقاييس المدفع ووزنه العام .

واخذوا يستعملون الحشوة الجوفاء فى قذائف مدافع القوس والمدافع الطويلة والمدافع عديمة الارتداد وفى القنابل اليدوية المضادة الدبابات وفى قاذفات القنابل اليدوية .

زيادة مدى النيران المؤثرة . يتسم مدى النيران المؤثرة باهمية كبيرة لخلق وسيلة امينة مضادة للدبابات . فمن المهم تعطيل الدبابة قبل ان تستطيع ان تسكت الوسيلة المضادة للدبابات بنيرانها الجوابية . ولاجل ذلك يجب ان يصيب المدفع الدبابة عندما يكون خارج نطاق نيرانها المؤثرة .

الا انه لا يندر ان يفوق مدى النيران المؤثرة لدى الدبابة مدى النيران المؤثرة لدى المدفع * . وقد تجلى ذلك على الاخص عندما شرع الالمان ، بعد ان ادخلوا ضمن التسليح المدفع ذاتى

* والمقصود عادة بمدى النيران المؤثرة مسافة يضمن عليها تتأثر القذائف ٥٠٪ من الاصابات . فى هذه الحال ، لدن بحث مسألة مكافحة الدبابات ، لا يفى مثل هذا المفهوم لمدى النيران المؤثرة . ولذلك سنستعمل اصطلاح «النيران المؤثرة على الدبابات» بغية صياغة الفكرة بصورة اوضح ، ونعنى بهذا الاصطلاح النيران التى لا تضمن الاصابة فحسب ، بل وتضمن خرق درع الدبابة المعنى بالقذيفة المعنية المضادة للدبابات .

مدفع عيار ١٠٠ م/م عام ١٩٤٤

مدفع عيار ١٢٢ قذيفة خارقة للدروع عامي ١٩٢١ــ١٩٢٧

مدفع عيار ٢٧ م/م عام ١٩٤٣ قذيفة مصغرة العيار

مدفع قوس عيار ١٢٢ م/م عام ١٩٣٩ قذيفة جوفاء

مدفع عيار ٥٧ م/م عام ١٩٤٣ قذيفة خارقة للدروع

مدفع عيار ٧٦ م/م عام ١٩٤٢ . قذيفة مصغرة العيار

مدفع عيار ٤٥ م/م عام ١٩٤٢ قذيفة مصغرة العيار

مدفع الفوج عيار ٧٦ م/م . قذيفة جوفاء

مدفع عيار ٧٦ م/م عام ١٩٤٢ قذيفة خارقة للدروع

مدفع عيار ٤٥ م/م عام ١٩٤٢ قذيفة خارقة للدروع ممتلئة

مدفع عيار ٤٥ م/م عام ١٩٤٢ قذيفة خارقة للدروع

سمك الدروع (م/م)

٢٠٠ ، ١٩٠ ، ١٨٠ ، ١٧٠ ، ١٦٠ ، ١٥٠ ، ١٤٠ ، ١٣٠ ، ١٢٠ ، ١١٠ ، ١٠٠ ، ٩٠ ، ٨٠ ، ٧٠ ، ٦٠ ، ٥٠ ، ٤٠ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ١٠

الجانبية — الامامية

T — III ، T — IV ، T — V «الفهد» ، T — VI «النمر» ، مدفع ذاتي الحركة «فرديناند»

صورة رقم ٩ . سمك دروع النماذج الاساسية للدبابات الالمانية وقدرة اختراق الدروع لقذائف المدافع السوفييتية عام ١٩٤٣ (زاوية الاصطدام ٩٠ درجة والمسافة ٥٠٠ متر)

الحركة «فرديناند» ومن ثم الدبابات الثقيلة ، يطبقون اسلوب اسكات الوسائل المضادة للدبابات بالنيران اثناء وقفات قصيرة ومن مسافات بعيدة . فكانت دباباتهم الثقيلة ومدافع «فرديناند» تقف على مسافة ١٥٠٠ــ٢٠٠٠ متر من نقاط استناد مضادة للدبابات وتقاتل وسائل الدفاع المضادة للدبابات من هذه المسافة . وكانت الدبابات الاميركية تتبع هذا الاسلوب ايضا فى كوريا .

ولذلك يلاحظ فى مجال تطوير الوسائل المضادة للدبابات ميل الى زيادة مدى الرمى المستقيم عن طريق ازدياد سرعة القذيفة الابتدائية والقدرة على اختراق الدروع وكذلك عن طريق تحسين دقة الرمى على مسافات تفوق مدى الرمى المستقيم . وقد ازداد مدى الرمى المستقيم للمدافع المضادة للدبابات خلال ٢٠ عاما ازديادا كبيرا . وفى الواقع لا يزداد مدى النيران المؤثرة على الدبابات بصورة متناسبة مع ازدياد مدى الرمى المستقيم فى كل الحالات . وسبب ذلك هو ان سمك دروع الدبابات يزداد فى الوقت نفسه مما يؤدى الى تقليل مدى النيران المؤثرة على الدبابات او بقائه كما هو عليه .

قد زادت الحشوة الجوفاء من مدى النيران المؤثرة على الدبابات الى حد كبير . فمع زيادة المدى وانخفاض السرعة لا تفقد القذيفة ذات الحشوة الجوفاء قدرتها على اختراق الدروع لأن هذه القدرة يولدها انفجار الحشوة الذى يحدث فى لحظة الاصطدام بحاجز ، بصرف النظر عن المسافة . الا ان القذيفة ذات الحشوة الجوفاء لم ترفع دقة الرمى بالرغم من انها ازالت الحد فى مدى النيران المؤثرة وضمنت القدرة الثابتة على اختراق الدروع . فمن المعلوم ان تدمير الدبابة على مسافة بعيدة (حتى ٢٠٠٠ متر) يتطلب اصابتها بصورة مباشرة .

رفع دقة الرمى . اصبح رفع دقة الرمى واحدا من الواجبات

الهامة فى مجال صنع الوسائل النارية المضادة للدبابات الى جانب زيادة قوة اختراق الدروع ومدى النيران المؤثرة .

ان دقة الرمى تحدد فى آخر المطاف الوقت المطلوب لتنفيذ مهمة مكافحة الدبابات . فهى تؤثر ، اذن ، على الانتاجية القتالية وعلى ما هو مطلوب من وسائل مضادة للدبابات وعلى عدد هـــذه الوسائل فى مرتبات الوحدات والقطعات ، كما تؤثر ، بالتالى ، على فعالية مكافحة الدبابات بوجه عام .

ومن الاسباب الهامة المؤثرة على دقة رمى الوسائل المضادة للدبابات زيادة السرعة القتالية للدبابات . ولئن كانت السرعـــة القتالية للدبابات خـــلال الحرب العالميـــة الاولى تبلغ ١ـ٢ ك ف س ، وارتفعت خلال الحـــرب العالمية الثانية حتى ٨ـ١٢ ك ف س بصورة متوسطة ، ففى سنوات ما بعد الحرب بـــذلت المساعى لزيادتها حتى ١٥ـ٢٠ ك ف س . وبالفعل ، فكلما ازدادت سرعة مناورة الدبابة فى ميدان القتال كلما تضاءلت امكانية اصابتها وازدادت مدة بقائها سليمة .

لقد ثبت استنادا الى خبرة الحرب الوطنية العظمى ان تعطيل دبابة واحدة بصورة وسطية كان يتطلب فى المتوسط ، اصابتها مرتين او ثلاث مرات اصابة مباشرة ، اى ٦ـ٨ طلقات ، كمـــا كانت كمية الطلقات تتعلق ايضا بمسافة الرمى . وعند اطلاق النار على الدبابات المتوسطة من بعد ٣٠٠ متر اصيبت الدبابة بطلقة او اثنتين ، وعند اطلاق النار من بعد حتى ١٠٠٠ متر فبثمانى او عشر طلقات .

واظهرت الاعمال والتجارب فى حقول الاختبارات للجيوش الاجنبية ان زيادة فعالية قذائف المدافع المضادة للدبابات زيادة كبيرة لم تنجح بدون تحسين دقة الرمى ، وذلك بالرغم من زيادة السرعات الابتدائية لهذه القذائف .

وبقدر ما ترتفع دقة رمى المدفع المضاد للدبابات بقدر ما يقل الزمن الذى تستطيع الدبابة فيه القيام باعمال جوابية ، ناهيك بان فعالية نيران الدبابة اثناء السير قليلة . وعندما اطلقت الدبابة نيرانها من وضع الوقوف وعلى مسافات قتال بعيدة فانها كانت تحظى بافضلية تنحصر فى ان عدد الطلقات المطلوب لتعطيل المدفع المضاد للدبابات كان اقل من عدد طلقات المدفع لتعطيل الدبابة . وكانوا فى الخارج يعتبرون ان المدافع المضادة للدبابات لا تحتفظ بافضليتها فى مكافحة الدبابات الا على مسافات قصيرة (حتى ٥٠٠ متر) ولدى فتح النيران المفاجئة . اما فيما يتعلق بالمسافات الكبيرة (حوالى ٢٠٠٠ متر) فلم تجد مشكلة دقة رمى المدافع المضادة للدبابات حلا مرضيا لها حتى الخمسينات .

رفع قابلية مناورة الوسائل المضادة للدبابات . ان قابلية المناورة تعنى سرعة الحركة وقابلية المرور والدوران ومدى العمل . وتنحصر اهمية كل صفات الوسائل المضادة للدبابات فى كونها تحدد امكانية سبق الدبابات فى المناورة اثناء القتال . وقد تطورت قابلية المناورة لدى الوسائل المضادة للدبابات بالارتباط مع نفس الصفات لدى الدبابات .

وتتميز سرعة حركة الوسائل المضادة للدبابات بعلامتين هما : الحركة على الطرق (فى وضع الحركة) وفى ميدان القتال (فى وضع الرمى) .

وفى سنوات الحرب تمت الاستعاضة عن الخيول التى تجر المدافع المضادة للدبابات بجرارات تبلغ عة حركتها على الطرق حتى ٦٠ كفس ، مما ضمن تفوق الوسائل المضادة على الدبابات من حيث سرعة التحرك فى وضع الحركة على الطرق . وحتى عام ١٩٤٢ كانت سرعة المدافع المضادة للدبابات فى وضع الرمى اقل من السرعة القتالية للدبابات لأن هذه السرعة حددتها بصورة

رئيسية قوة الجر اليدوى لافراد الطاقم وزادت الجرارات من سرعة حركة المدافع فى ميدان القتال ، الا ان الارض الوعرة وتاثير نيران العدو قللا استخدامها .

ومنذ عام ١٩٤٢ وضع المحرك والسرفة المدافع ذاتية الحركة فى صف واحد مع الدبابات من حيث سرعة الحركة فى ميدان القتال . غير ان الصناعة فى اى بلد من البلدان المتحاربة لم تستطع الاستعاضة عن جميع المدافع المضادة للدبابات بمدافع ذاتية الحركة .

وظهرت طائرة الهجوم فى سنوات الحرب اكثر وسائل مكافحة الدبابات قدرة على المناورة ، اذ كانت تستطيع ان تكافح الدبابات ليس فقط فى ترتيباتها القتالية بل ، وهذا هو الاهم ، اثناء تقدمها الى ميدان القتال .

وبعد الحرب زودت المدافع المضاذة للدبابات بمحرك يضمن تحركها فى ميدان القتال بسرعة فى حدود ٢ـ١٥ ك ف س . الا ان ذلك لم يكن حلا امثل .

والى جانب السرعة جرى البحث عن وسيلة لزيادة قابلية مرور المدافع . ان القابلية المحدودة لمرور المدفعية المضادة للدبابات كانت رهنا بعجلات المدافع . فاتاح استخدام السرفة رفع قابلية المرور الى مستوى قابلية مرور دبابات العدو . واستخدام الدبابات بوصفها وسائل مضادة للدبابات يجعل قدرتها على المناورة تعادل تلك التى لدبابات العدو . غير ان قابلية مرور القسم الاكبر من الوسائل المضادة للدبابات (اى المدافع) فى ميدان القتال بقيت ادنى من قابلية مرور الدبابات .

ومن صفات المدافع المضادة للدبابات التى لا تقل اهمية ، هى درجة دورانها ولا سيما فى ظروف قدرة الدبابات العالية على المناورة اثناء الهجمة .

وتبلغ درجة دوران المدافع المضادة للدبابات بواسطة تغيير اتجاه السبطانة حتى ٦٠° ، اما الدوران بزاوية اكبر فيتحقق بتحريك المسند ؛ والحال ان دوران مدفع الدبابة ا ٣٦٠° يتحقق فى وقت قصير جدا بواسطة البرج ، كما يتحقق دورانه ا ٣٦٠° ايضا بواسطة المحرك .

وهكذا ، فان خفة حركة الوسائل المضادة للدبابات كانت ادنى من خفة حركة الدبابات ، ولم تتفوق على الدبابات الا فى حال تزويد الوسيلة المضادة للدبابات بسرفة او تركيبها على الحاضن ذى قابلية المرور العالية او على الطائرة .

تحسين الصفات الوقائية للمدافع المضادة للدبابات . لقد تعاظمت المطالب المتعلقة بحماية المدافع وافراد الاطقم باستمرار من حرب الى اخرى ، وذلك بسبب تنامى القوة النارية للقوات . وكانت الخسائر الكبيرة من نيران البنادق والرشاشات فى الحرب الروسية-اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) البالغة ٧٨,٦٪ من مجموع الخسائر ، والتطور اللاحق لهذه الاسلحة سببا لآن تتغطى عربات القتال المخصصة لاختراق الدفاع بالدروع المنيعة على الرصاصات . وهكذا ، بالذات ، ظهرت دبابات .

وقد ادى ازدياد الخسائر من نيران المدافع والهاونات فى الحرب العالمية الاولى ، وارتفاع دور المدفعية والهاونات والطيران الى ان استعاضت القوات الضاربة فى الجيوش ونعنى بها الدبابات عن الدروع المنيعة على الرصاصات بالدروع المنيعة على القذائف وذلك قبيل الحرب العالمية الثانية .

وبما ان السلاح الرئيسى فى الدبابة هو المدفع ، فقد نشأ قبل الحرب العالمية الثانية ميل الى وقاية وسائل مكافحة الدبابات بدروع تستطيع مقاومة نيران دبابة العدو . وهكذا ظهرت فى الجيش السوفييتى عام ١٩٣٦ الدبابات الثقيلة "KB" ، وفى المانيا

عام ١٩٤٠ المدافع ذاتية الحركة «آرمشتورم» . ومنذ عامي ١٩٤٢-١٩٤٣ بدأ الجيش السوفييتي ايضا يتسلح بمدافع ذاتية الحركة من عيارات ٧٦ و ٨٥ و ١٠٠ و ١٢٢ و ١٥٢ م/م ، وقد ازداد عدد هذه المدافع الى حد كبير جدا حتى نهاية الحرب . الا ان الوسائل المضادة للدبابات المغطاة بالدروع (الدبابات الثقيلة والمدافع ذاتية الحركة) كانت تؤلف جزءا صغيرا بالمقارنة مع جميع الوسائل المضادة للدبابات ، وتفسير ذلك ان الصناعة لم تتمكن من تدريع كل المدافع المضادة للدبابات . وعلاوة على ذلك كان لا بد من تسليح المشاة باسلحة خفيفة مضادة للدبابات خاصة بها .

ولذلك ، فان اغلبية وسائل مكافحة الدبابات بما فيها وسائل المشاة والمدفعية ، كانت تستفيد من صفات الارض الوقائية وتجهيزها الهندسي بغية الوقاية من الرصاصات وشظايا القذائف في ميدان القتال . ونظرا لهذا روعي في تصميم هذه الوسائل مطلب تصغيرها . وصنعت وسائل المشاة لمكافحة الدبابات خفيفة الوزن وصالحة لوضعها في حفر العساكر والخنادق ، كما صنعت المدافع المضادة للدبابات واطئة .

لقد لعبت وسائل المشاة والوسائل الهندسية وقاذفة اللهب المضادة للدبابات دورا هاما في تطوير اسلحة مكافحة الدبابات .

وسائل المشاة المضادة للدبابات . لقد اعير الاهتمام الاساسي ، قبيل الحرب العالمية الثانية وفي بدايتها ، لتصميم سلاح مضاد للدبابات فردي الاستعمال . وصنعت بنادق خاصة مضادة للدبابات تبلغ قدرتها على اختراق الدروع ٣٠ م/م وهي : بندقية ١٣,٩ م/م في بريطانيا ، وبندقية ١٤,٥ م/م (من تصميم سيمونوف ، قذيفتها ذات نواة تنغستينية) في الاتحاد السوفييتي ،

وبندقية ٧,٩ م/م فى المانيا . وفيما بعد ازدادت بعض الشىء قدرة هذه الوسائل على اختراق الدروع ومداها ودقة رميها .

ونظرا للنقص الحـــاد فى المدفعية المضادة للدبابـــات وفى الدبابات نشأت فى بداية الحرب مسألة تسليح المشاة سريعـــا بوسيلة امينة لمكافحة الدبابات على نطاق واسع . لم يكن لـــدى المشاة مثل هذه الوسائل . فبواسطة القنابل اليدوية المحزومـــة كان من الممكن قطع سرف الدبابات المقتربة تماما ، واتاحت البنادق المضادة للدبابات القيام بمكافحة الدبابات الخفيفة . ولكن بقدر ازدياد قوة دروع الدبابات كانت فعالية هذه الوسائل تتضاءل . وقد جرى فى اواخر الحرب وخصوصا بعدها ، وعلى اساس استعمال الحشوة الجوفاء ، تصميم وسائل جديدة مضادة للدبابات تسلح بها المشاة : القنابل اليدوية ، وقاذفات القنابل اليدوية وقاذفات القنابل ذات القاعدة ، والمدافع عديمة الارتداد . ان ميزات وسائل المشاة المضادة للدبابات هى صغر حجمها وسهولة استعمالها وبساطته .

وفى بداية الحرب لم تكن وسائل مضادة للدبابات لدى الكتيبة فى الجيش الالمانى . ولم تحصل المشاة الالمانية الفاشية الا فى نهاية الحرب على قاذفات « بانزرفاوست » و« اوفنرور » التى بلغ مدى رميها ٨٠ مترا فقط ، ولكنها سببت مع ذلك صعوبـــات كثيرة لدباباتنا لدى القتال فى المدن . ومن ثم ظهرت مدافع عديمـــة الارتداد معروفة (« بازوكا ») وقاذفات للقنابل .

واستخدم فى قاذفات القنابل بصورة موفقة ابسط محرك نفاث . وقد ضمنت هذه الوسائل اختراق دروع الدبابـــات حتى ١٥٠ـ٢٠٠ م/م من مسافات ٢٠٠ـ٣٠٠ متر .

لقد حصلت المشاة نتيجة لاستخدام الحشوات الجوفـــاء والمحركات النفاثة فى قاذفات القنابل المضادة للدبابات على وسيلة امينة لمكافحة الدبابات .

الوسائل الهندسية لمكافحة الدبابات كانت تتطور بصفتها وسائل لتقوية نظام النار المضادة للدبابات ولتغطية مواقع الوسائل المضادة للدبابات والاتجاهات الخطيرة من الدبابات . وكانت اكثر الوسائل الهندسية المضادة للدبابات انتشارا حواجز الالغام بما فيها الغام مضادة للسرف .

وكانت المتطلبات الاساسية المتعلقة بحواجز الالغام المضادة للدبابات تنحصر فى ان توضع بكميات كبيرة فى مدة قصيرة وبطرق ميكانيكية وفى ان تكون غير منظورة للعدو وتحتفظ فى مختلف الظروف بحالة التهيوء زمنا طويلا . وكان اللغم المضاد للسرف (وهو لغم معدنى) يستجيب لهذه المطالب اكثر من غيرها .

ومعروف من خبرة الحرب ان فعالية حقول الالغام الموضوعة اثناء المعركة تفوق عدة اضعاف فعالية حقول الالغام الموضوعة على مهل . وتفسير ذلك هو ان حقول الالغام كانت تزرع اثناء المعركة ، كقاعدة عامة ، فى اتجاه اختراق دبابات العدو . وبغية تعجيل عملية وضع الالغام اثناء المعركة فقد صممت آلة رص الالغام . واذا انفجر حقل الالغام بصورة مفاجئة للعدو ، كان لذلك اكبر التاثيرات فعالية .

الوسائل قاذفة اللهب لمكافحة الدبابات استخدمت على نطاق واسع فى بداية الحرب من قبل المشاة ، وكانت عبارة عن الزجاجات المحرقة . وقد كملت هذه الوسائل بصورة جوهرية اسلحة المشاة فى الدفاع عن النفس ضد الدبابات . وفى مجرى الحرب استخدمت كذلك قاذفات اللهب شرف وقاذفات اللهب المحمولة . وبعد الحرب استبدلت قاذفات اللهب شرف ذات التوجيه «الاعمى» بقاذفات لهب ثقيلة ذات توجيه مصوب ومدى قذف كبير (حتى ٢٠٠ متر) . كما امتاز قاذف اللهب الخفيف الجديد بمدى كبير فى قذف اللهب .

ان وسائل الاصابة ذات الاستخدام العام التى تشترك فى مكافحة

الدبابات كانت تتقن وتتطور باستمرار وتلعب دورا هاما في الاعمال القتالية .

وفي البـدء (اعوام ١٩١٦ـ١٩٣٦) كان هدف **الدبابـات** الاساسي هو قيادة المشاة وراءها اثناء الهجوم او القيام بالهجوم بصورة مستقلة . ولم تكن الدبابات وسيلة خاصة مضادة للدبابات .

ولكن الدبابات قد اضطرت ، في مجرى تطورها واتقانهـا بتأثير مطالب القتال وبقدر اشباع القوات بالدبابـات ، الى ان تقاتل دبابات العدو في الهجوم وفي الدفـاع على السواء . ونتيجة لذلك جرى اتقان وتطوير الاسلحة والدروع وزيادة خفة الحركة وغيرها من خواص الدبابات مع مراعاة استخدامهـا في مكافحـة دبابات العدو . ولهذا السبب فان الدبابات والمدافع ذاتية الحركة كانت ، باسلحتها القوية ودروعها المتينة وخفة حركتها العالية اكثر الوسائل المضادة للدبابات اتقانا .

كانت **المدفعية** قبل ظهور وتطوير المدافع الخاصة المضادة للدبابات وسيلة اساسية مضادة للدبابات اذ كانت تطلق النار من المواضع المكشوفة والمستورة . كما ان مدفعية الميدان قد تطورت باتجاه زيادة مدى وسرعة الرمي وقوة النار وخفة الحركة .

وازداد مدى وسرعة رمي المدفعية وقوة نارها بفضل تصميم نماذج جديدة من المدافع بصورة رئيسية .

ولكن سرعة رمي المدفعية لم ترتفع الا قليلا ؛ ولهذا السبب ، فعندما تطلب الامر تنظيم غارة نارية قوية وستارة كثيفـة من النيران بغية مكافحة الدبابات ، كان من الواجب تشغيل عدد كبير من المدافع وتعيين قطاعات رمي ضيقة لكتائب المدفعية .

ان تزويد كل المدفعية بوسائل الجر الميكانيكي قد زاد سرعة تنقلها ٥ـ٦ مرات مما حسنت ظروف مناورة المدفعية في مكافحة الدبابات .

الا ان القوة الصادمة والمدمرة فى قذائف المدفعية شديدة الانفجار والمهدادة غدت غير كافية لخرق دروع الدبابات المتوسطة والثقيلة نظرا لتقوية هذه الدروع . وكقاعدة ، فليس سوى الاصابة المباشرة لقسم السير فى الدبابة كانت تستطيع تعطيل الدبابة . ولهذا السبب وكذلك بسبب زيادة السرعة القتالية للدبابات اصبحت امكانية اصابة الدبابات بالنار من المواضع المستورة ضئيلة .

وهكذا انخفضت فعالية المدفعية فى مكافحتها الدبابات من المواضع المستورة رغم بعض التحسين من حيث كيفيتها .

وتطورت **وسائل الطيران** لمكافحة الدبابات فى اتجاهين : عن طريق صنع قنابل جوية مضادة للدبابات مزودة بالحشوة الجوفاء تبلغ وزنها ١,٥ــ٥ كغ وقوتها الخارقة للدروع ٣٠ــ١٣٠ م/م ؛ وعن طريق تسليح الطائرات بمدافع تخرق قذائفها الصاروخية دروعا يتراوح سمكها من ١٠٠ الى ٢٠٠ م/م . وفى عدد من الحالات كانت ضربات الطيران شديدة جدا . فطائرات الهجوم من الجيش الجوى السوفييتى الاول ، مثلا ، قد دمرت وعطلت لوحدها فى آب (اغسطس) عام ١٩٤٤ حتى ٣٠٠ دبابة . ومع تحسين الطائرات كيفيا ازدادت قوة ضرباتها بالقنابل .

ومما استدعى اتقان الوسائل المضادة للدبابات باستمرار هو تنامى امكانيات الاتحاد السوفييتى وظهور دبابات جديدة فى الجيش الالمانى الفاشى . فخلال الحرب ازدادت عيارات مدافع الدبابات والمدافع المضادة ١,٦ــ٢,٢ مرة ، كما ازدادت السرعات الابتدائية للقذائف ومدى الرمى المستقيم وقابلية مناورة المدافع . اما القدرة على اختراق الدروع فقد ازدادت ٥ مرات تقريبا . ان زيادة قوة المدافع السوفييتية المضادة للدبابات قد ارغمت المانيا الفاشية على ان تلغى بدورها جميع النماذج الاساسية من الدبابات وان تستعيض عنها بنماذج اخرى اكبر وزنا ولكنها اقل قدرة على

المناورة واقل توفيرا . وكان ذلك فى غير مقدور اقتصادها . ففى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٤٥ كان فى الجيش السوفييتى ١٢٩٠٠ دبابة ومدفع ذاتى الحركة (مدفع اقتحام) ، بينما لم تملك المانيا غير ٣٩٥٠ منها . وعلاوة على ذلك كانت بلادنـــا تفوق العدو من حيث عدد المدافع باربع مرات وعدد الطائرات بثمانى مرات .

* * *

وهكذا فان الطرق الاساسية لتطور الوسائل المضادة للدبابات فى مجرى الحرب العالمية الثانية وبعدهـا ، قبل ظهور الاسلحـــة النووية ، كانت هى : زيادة قوة اختراق الدروع ومدى النار المؤثرة على الدبابات ، ورفع دقة الرمى وخفة حركة المدفع ووقاية المدفع وافراد طاقمـــه من نيران العدو . وعند ذلك ازدادت القدرة على اختراق الدروع .

ان المدافع المضادة للدبابات التى كانت تملك مثل هذه القدرة على اختراق الدروع استطاعت ان تكافح بصورة فعالة دبابات العدو فى ذلك الوقت على مسافات حتى ١٠٠٠ متر ، بينما كانت دبابات العدو تسعى الى الحصول على امكانية مكافحـــة الوسائل المضادة للدبابـات من مسافـة ١٥٠٠ متر ومن مسافـــات ابعد فى بعض الاحيان ، وقد توفرت لها هذه الامكانية . وهذا ما اجبر على البحث عن طرق زيادة قوة القذيفة ودقة الرمى ومدى الرمى المستقيـــم للمدافع المضادة للدبابات .

ان اطراد تطور الدبابات وتحسين دروعها ورفع قوتها النارية قد تطلب بالحاح اكبر زيادة القدرة على اختراق الدروع وزيـــادة مدى ودقة الرمى للوسائـل المضادة للدبابات . ولم يسفر حل هذه المشاكل عن طريق تطوير الوسائل المضادة للدبابات بالاساليب السابقة عن نتائج ايجابية .

وفضلا عن ذلك ، فان اتجاهات الاتقان والتطوير التكنيكية لم تستجب ايضا هى بدورها للمطالب العملياتيـة التعبوية : فان زيادة السرعة الابتدائيـة والقدرة على اختراق الدروع عن طريق تطويل السبطانة (من ١,٥ــ٢ متر الى ٥ــ٦,٥ امتار) قد ادت الى تقليل خفة حركة المدافع ، كما ان زيادة عيار المدافع (من ٣٧ حتى ١٠٠ م/م) سببت ازدياد وزنها وتردى مناورتهـا . وتطلب استعمال القذائف ذات الحشوات الجوفاء فى المدافع ذات السبطانات تخفيض السرعة الابتدائية لهذه القذائف مما ادى الى تقصير مدى الرمى المستقيم والى تقليل دقة الرمى . اضف الى ذلك انه بسبب عـدم وجود الدروع والحاضن المتحرك ذاتيـا ازدادت صعوبـة استعمال هذه المدافع فى القتال القريب العالى المناورة .

وفتحت الحشوات الجوفاء والقذائف ذات المحركات النفاثة التى ظهرت اثناء الحرب العالمية الثانية طرقا جديدة فى حل المشاكل الناضجة المتعلقة بتطوير الوسائل المضادة للدبابات ، وهذا مـا تحقق فى السنوات التالية وافضى الى خلق الوسائل العصرية المضادة للدبابات .

٢ ــ تطور اساليب مكافحة الدبابات

تتعلق اساليب مكافحة دبابات العدو فى القتال بخواص وعدد وسائل المكافحة ، باهداف ومهمات القتال ، بعدد دبابـات العدو وحالتها التكنيكية وتعبئة استخدامها ، بطبيعة الارض وتجهيزهـا الهندسى ، بسمتوى تدريب القوات وحالتها المعنوية .

وكان اكبر تاثير فى اختيـار اسلوب مكافحـة دبابات العدو لوسائـل المكافحة الموجودة . فنص بعض الاساليب على مكافحـة مجموعات الدبابات بنيران مركزة كثيفة او نيران حاجبة تقوم بها المدافع من المواضع المستورة ، وكذلك بضربات من الجو . امـا

الاساليب الاخرى فنصت على اصابة الدبابات بالرمى المباشر . وفى الحالة الاخيرة استخدمت جميع انواع الوسائل الخاصة المضادة للدبابات الموجودة فى مختلف صنوف الاسلحة ، وكذلك الاسلحة ذات الاستعمال العام القادرة على مكافحة دبابات منفردة .

ففى القتال استعملت جميع اساليب مكافحة الدبابات بتعاون وثيق وتنسيق ماهر فيما بينها ، وذلك بغية التوصل الى استقرار ترتيبات قتال القوات ضد الدبابات . وقد نشأ من الاختلاف الكبير للاسلحة والارض وحالات القتال الملموسة تنوع اساليب مكافحة دبابات العدو ولا سيما فى القتال الدفاعى . ان اساليب مكافحة الدبابات ليست جامدة بل تتغير وتتطور وتزداد اتقانا على الدوام وتضمن نمو الفعالية القتالية والنشاط فى مكافحة الدبابات نموا مستمرا .

لقد اعتمدت مكافحة الدبابات دائما على اكثر الاسلحة فعالية وانتشارا . ففى الحرب العالمية الاولى كان هذا السلاح هو مدفعية الميدان التى صدت هجمات دبابات العدو بالنار من مواضع رمى مستورة . الا انه قد بدأ هناك منذ عام ١٩١٧ اطلاق النار على الدبابات بالتوجيه المباشر . وحلل ف . ف . كيرى ، وهو اختصاصى روسى موهوب فى شؤون المدفعية ، تحليلا مفصلا هذا الاسلوب ، كما وصفه وحدد آفاق تطوره بوصفه اسلوبا اساسيا فى مكافحة الدبابات ، اذ كتب يقول : «والارجح ان صراع المدفعية ضد الدبابات سيتخذ شكل الرمى بالتوجيه المباشر» .

وبعد فترة وجيزة اكتسب الجيش الاحمر الفتى اول تجربة قتالية فى مكافحة قوات فرانغل المدرعة اثناء الدفاع عن رأس جسر كاخوفكا فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٢٠ ، الذى قامت به فرقة المشاة ٥١ بقيادة ف . ك . بلوخر . ففى ١٤ تشرين الاول زج الفرانغليون فى القتال بـ١٢ دبابة و١٢ سيارة مدرعة .

وبالتعاون مع القوات الاخرى كسر المدفعيون السوفييتيون العدو . فقد دمرت المدفعية ٧ دبابات من الدبابات المدمرة الثمانى .

ولعب دورا حاسمـا فى تدمير دبابات العدو الدفاع المدفعى المضاد للدبابات الذى نظم لاول مرة وتم تحقيقه بمهارة . ونسق هذا الدفاع الرمى المباشر والرمى من المواضع المستورة وكذلك اعمال احتياطى المدفعية المضاد للدبابات . وعينت مدافع (فصائل) للطوارى ولاطلاق النار «الخاطفة» كما نظمت المراقبـة وانشئت مصايد للدبابات .

غير ان مكافحة الدبابات بالرمى المباشر لم تتطور بالرغم من انها كانت ارقى وذات آفاق اوسع وذلك لانعدام القاعدة المادية المناسبة ، اى الوسائل الخاصـة المضادة للدبابات . ومع انشاء المدفعية الخاصة المضادة للدبابات اكتسبت مكافحة الدبابات بالرمى المباشر اهمية حاسمة واصبحت اسلوبا اساسيا .

فقبل الحرب الوطنيـة العظمى (١٩٤١ـ١٩٤٥) اتخذ فى الجيش السوفييتى نهـج ثابت يرمى الى ان تتدرب على مكافحـة الدبابات ليس المدفعية وحدها بل وجميع الوسائل القادرة على ذلك من وسائل المشاة والقوات المدرعـة وقوات المهندسين والقوات الكيمياوية والطيران .

واكد الفن العسكرى السوفييتى على ان الدفاع يجب ان يكون مضادا للدبابات قبل كل شيء وان يتكون من نظام نار مدفعيـة القوات والمدفعية المضادة للدبابات بالارتباط مع نظام الحواجز الطبيعية والحواجز الهندسية المضادة للدبابات والالغام المضادة للدبابات التى توضع بسرعة وغير ذلك من الحواجز الاصطناعية .

ووفقا لانظمة الجيش لمـا قبل الحرب ، بنى الدفاع المضـاد للدبابات على الخطوط المضادة للدبابات ؛ امـا عمق الدفاع فقد نصت الانظمة على ان تنشأ فيه مناطق مضادة للدبابات ومواضع

التعويق . وكان على القطعات والتشكيلات المدافعة فى الاتجاهات الخطيرة من الدبابات ان تشكل احتياطيات متحركة مضادة للدبابات (صورة رقم ١٠) .

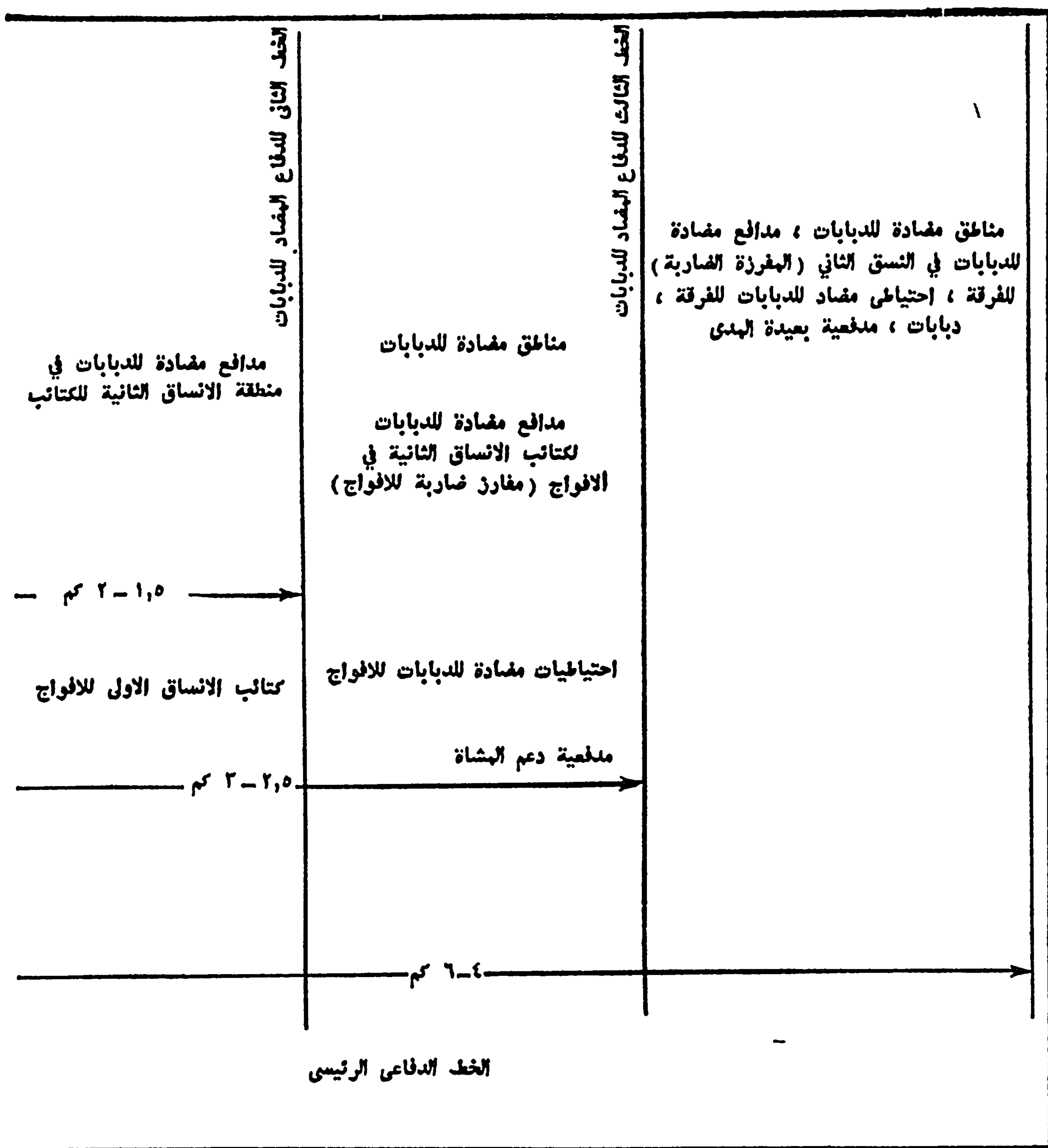
ان نظام الدفاع المضاد للدبابات الموضوع فى الجيش السوفييتى قد نص على اصابة دبابات العدو بنار المدفعية امام الخط الامامى وفى عمق الدفاع كذلك . واشارت انظمة تدريب المدفعية عام ١٩٣٧ الى ان اطلاق المدافع المضادة للدبابات بالتوجيه المباشر هو اكثر اساليب مكافحة الدبابات فعالية وان نيران هذه المدافع تشكل اساس نظام الدفاع المضاد للدبابات . وجاء فى الانظمة انه من الضرورى ، بغية اصابة الدبابات المهاجمة ، ان تبلغ كثافة المدافع ٦ــ٩ مدافع لكل كيلومتر من الجبهة بعمق ٢ــ٣ كم .

كما نظم تدريب مدفعية الجيش السوفييتى مع مراعاة ضرورة صد هجمات تقوم بها الدبابات بصورة مركزة . وخصص منهج تدريب مدفعية الكتائب والافواج ٦٦٪ من مجمل ساعات الخدمة النارية لدراسة اساليب وطرق اطلاق النار على الدبابات .

وفى عامى ١٩٣٤ــ١٩٣٥ طبقت تمارين «قناصة» خاصة استهدفت الى ان يصيب مدفع واحد مجموعة من الدبابات (٣ــ٥ دبابات) التى تهاجم من اتجاهات مختلفة .

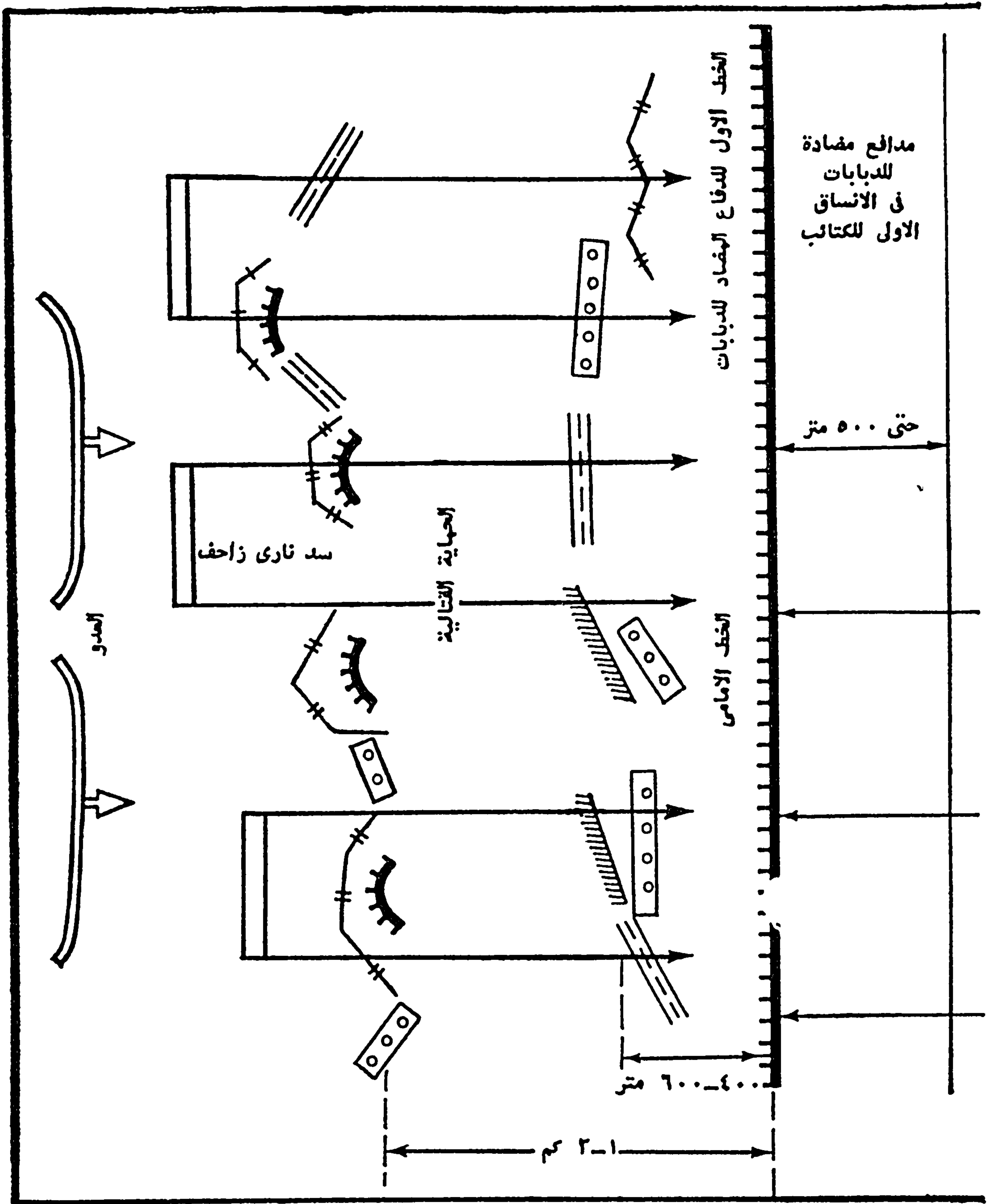
وفى بداية عام ١٩٤١ وضع الكولونيل ف . م . بالابانوف فى بحثه «الدفاع المضاد للدبابات فى الانواع الاساسية من القتال» ، وضع نظريا مسألة طرق تطوير وسائل واساليب مكافحة الدبابات . فقد ساعد هذا البحث العلمى ضباط الجيش السوفييتى فى مستهل الحرب بالذات على تفهم الوضع وعلى ترقية خبرتهم القتالية فى مجال مكافحة الدبابات الالمانية الفاشية .

لقد وضع اعتداء المانيا الفاشية المفاجى الغادر البلاد



صورة رقم ١٠ . مخطط مبدئي لبناء الـــدفاع المضاد للدبابات

السوفييتية موقتا فى ظروف صعبة شاقة . فقد اضطرت قواتنا فى المرحلة الاولى من الحرب الوطنية العظمى الى القيام بالدفاع على جبهة عريضة وبالتالى الى اتخاذ ترتيبات القتال على صورة خط ذى عمق غير كبير وكثافة ضئيلة للمدفعية المضادة للدبابات .



في القتال الدفاعى لفرقة المشاة السوفييتية قبل الحرب الوطنية العظمى

وقد ادى التطور اللاحق للوسائل المضادة للدبابات فى مجرى الحرب العالمية الثانية ، الى ان اصبحت المدفعية المضادة للدبابات والمدافع ذاتية الحركة والدبابات والبنادق المضادة للدبابات اكثر وسائل مكافحة الدبابات فعالية وانتشارا ، اما اصابة الدبابـات

بالرمى المباشر فكانت اسلوبا اساسيا لهذه المكافحة . وكانت حصة الرمى المباشر فى خسائر الدبابات الالمانية الفاشية حوالى الثلثين . ولهذا السبب اصبحت نيران الوسائل المضادة للدبابات بالتوجيه المباشر عنصرا اساسيا لدى تنظيم الدفاع المضاد للدبابات .

وفى سنوات الحرب العالمية الثانية كانت المبادئ الاساسية لمكافحة دبابات العدو ولا سيما فى القتال الدفاعى هى : تركيز القوات والوسائل المضادة للدبابات فى الاتجاهات الحاسمة ؛ زيادة عمق الدفاع المضاد للدبابات ؛ رفع نشاط مكافحة الدبابات ؛ التعاون بين مختلف وسائل الاصابة واندماج وحدات مختلفة الصنوف مع وحدات الوسائل المضادة للدبابات فى ترتيب قتال مشترك .

تركيز ونمو كثافات الوسائل المضادة للدبابات . لقد احرز الجيش الالمانى الفاشى فى السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية تفوقا على العدو فى الاتجاهات الرئيسية باستعمال ضربة الدبابات المركزة . وكما بينت خبرة الاشهر الاولى من الحرب الوطنية العظمى كانت لنظرية وتطبيق الدفاع المضاد للدبابات اللذين تم وضعهما فى سنوات ما قبل الحرب ، نواقص جوهرية . وكان من اضعف جوانب الدفاع المضاد للدبابات بناؤه غير العميق مع التوزيع المتساوى نسبيا للوسائل المضادة للدبابات على الجبهة بكثافة غير كافية .

وكان تأليف القطعات والتشكيلات الكبيرة (الافواج والالوية) المضادة للدبابات فى الاتحاد السوفييتى والمخصصة لاستخدامها فى القتال بصفة احتياطيات عملياتية لقادة الجيوش والجبهات ، مرحلة هامة فى تطوير الاشكال التنظيمية واساليب مكافحة الدبابات . لقد وجد ذلك الاسلوب الجديد لاستخدام المدفعية القتالى الذى اتاح مقابلة ضربة الدبابات الالمانية المركزة بتركيز المدفعية السوفييتية المضادة للدبابات .

وقد احدثت الحرب نموا بالغا فى المدفعية المضادة للدبابات ولا سيما التشكيلات الخاصة التابعة لاحتياطى القيادة العامة العليا . ولئن كان هناك فى ٢٢ حزيران (يوتيو) عام ١٩٤١ عشرون فوجا تابعا لاحتياطى القيادة العامة العليا يبلغ عدد مدافعها ١٣٦٠ مدفعا ، ففى الاول من كانون الثانى (يناير) عام ١٩٤٤ بلغ عدد هذه الافواج ٢٨٩ مع ٦٦٩٢ مدفعا . وازداد عدد الافواج الخاصة المضادة للدبابات زهاء ١٥ ضعفا ، وعدد المدافع ٥ اضعاف (او ٧ اضعاف اذا حسبنا المدافع المضادة للدبابات فى القوات) . وكان هذا النمو قد تحقق بفضل التوتر الهائل للصناعة خلال مدة سنتين ونصف سنة تقريبا ؛ فقد انتجت الصناعة فى عام ١٩٤٢ من المدافع اكثر بـ١,٨ ضعف مما فى عام ١٩٤١ ، وانتجت فى عام ١٩٤٣ اكثر بـ١,٥ ضعف تقريبا مما فى عام ١٩٤٢ .

وعورض نمو كثافات دبابات العدو فى الهجوم بازدياد كثافات الوسائل المضادة للدبابات ، وخصوصا فى اهم الاتجاهات . فبلغ متوسط الكثافات التعبوية للمدافع الموضوعة لاطلاق النار بالتوجيه المباشر ١ــ٣ مدافع عام ١٩٤١ ، و٤ــ٩ مدافع عام ١٩٤٢ (قرب ستالينغراد) ، و٥ــ١٠ مدافع فى شتاء ١٩٤٢/٤٣ ، و١٤ــ٢٠ عام ١٩٤٣ (قرب كورسك) ، وفى نهاية الحرب فقط بلغ ٢٠ــ٢٥ مدفعا (قرب بحيرة بالاتون وفى رأسى جسر على نهر فيستول ونهر اودير) ، وفى بعض اهم الاتجاهات ٢٥ــ٣٠ مدفعا واكثر لكل كيلومتر من الدفاع التعبوى.

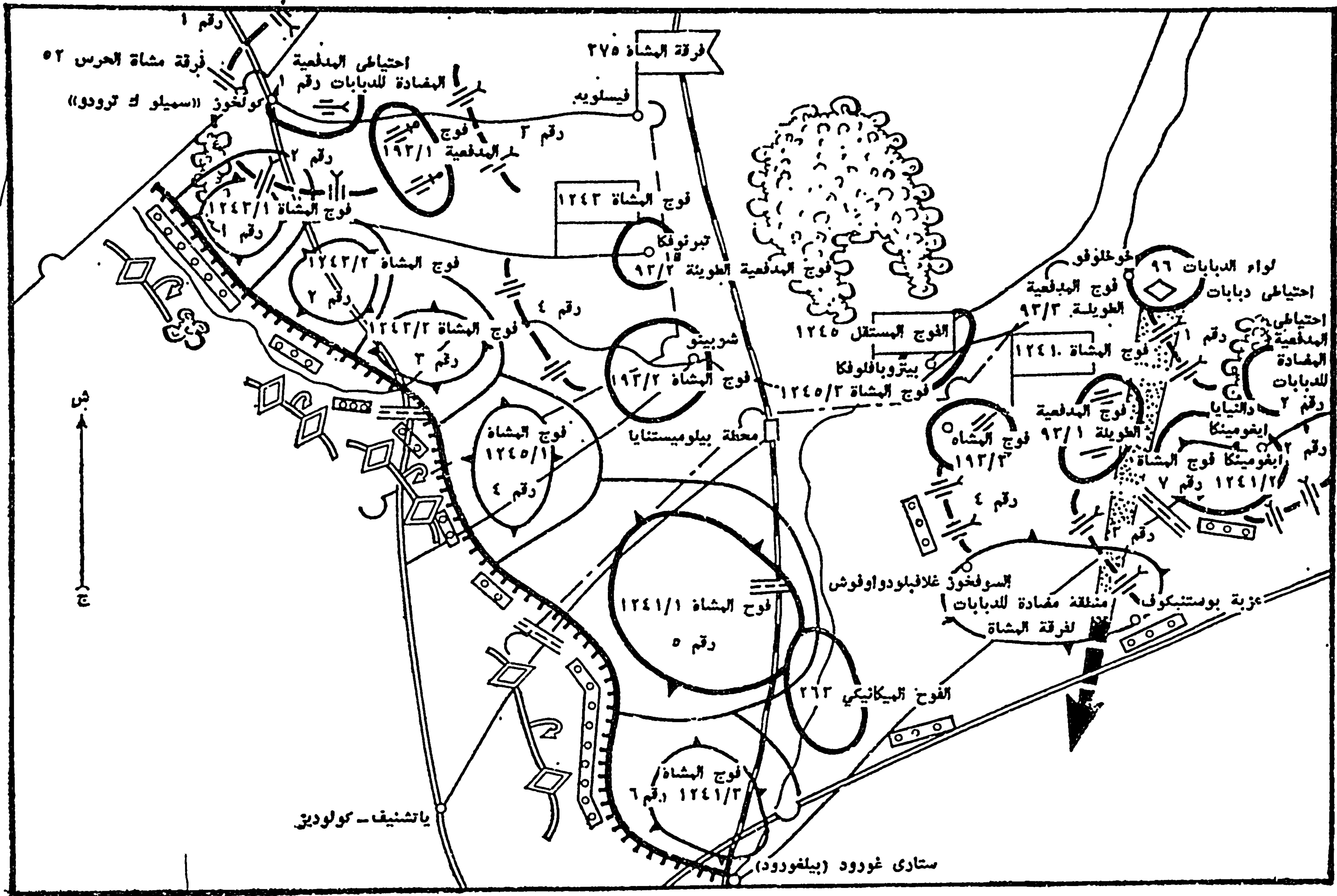
وكان الدفاع المضاد للدبابات فعالا الى درجة اثر معها تاثيرا جديا على انهزام الجيش الالمانى الفاشى فى الجبهة السوفييتية ــ الالمانية . واضطر العدو فى حالات كثيرة الى توجيه كل جهوده لتدمير نظام الدفاع المضاد للدبابات ، كما حدث ذلك ، مثلا ، قرب كورسك عام ١٩٤٣ بغية الحصول على حرية المناورة

للدبابات وعلى امكانية التقدم الى امام . غير ان العدو لم يحـــرز النجاح كقاعدة عامة ، فى الحالات التى كان فيها تنظيم مكافحـــة الدبابات ماهرا وكثافة الوسائل المضادة للدبابات كبيرة وعمـــق تنسيقها كافيا ونشاط القوات عاليا (صورة رقم ١١) .

هاجمت فرقة الدبابات ١٩ من القوات الالمانية الفاشية فى منطقة بيلغورود حيث وقعت نقطة التماس بين جيشى الحـــرس السادس والسابع لجبهـــة فورونيج . فخلال الايام الثلاثة مـــن هجومها فقــــدت الفرقة حتى ٦٠٪ من دباباتها بفعــــل نيران مدفعيتنا . وخلال سبعة ايام من المعارك الدفاعية الطاحنة دمرت واصابت مدفعية الجبهـــــة المركزية ٨١٢ دبابة ومدفعا ذاتـــى الحركة ، اما مدفعية جبهة فورونيج فدمرت واصابت فى فترة من ٤ الى ١٥ تموز (يوليو) ١٠٤٩ ، اى اكثر من ٨٠٪ من مجموع الدبابات والمدافع ذاتية الحركة التى فقدها العدو اثنـــاء هجومه ومن اسباب نجاحنا ان تركيز الجهود المضادة للدبابات تحقق عن طريق توزيع الوسائل المضادة للدبابات بصورة غير متساوية ، حيث كانت اكبر كثافة فى مناطق يتعلق استقرار الدفاع بالمحافظة عليها .

لقد ازداد عدد الوسائل المضادة للدبابات فى فرقة المشاة السوفييتية دون انقطاع . ففى نهاية الحرب الوطنية العظمى كانت فىالفرقة ٤٨ مدفعا خاصا مضادا للدبابات . وفى سير تطور الامور ما بعد الحرب كان عدد الوسائل المضادة للدبابات قد ازداد على نحو اكبر ايضا .

زيادة عمق الدفاع المضاد للدبابات . فى بداية الحرب عـــام ١٩٤١ بنى الدفاع المضاد للدبابات على عمق ٢ــ٣ كم . وبسبب النقص الشديد فى الوسائل المضادة للدبابات وضع قسمها الاساسى فى الخط الامامى .

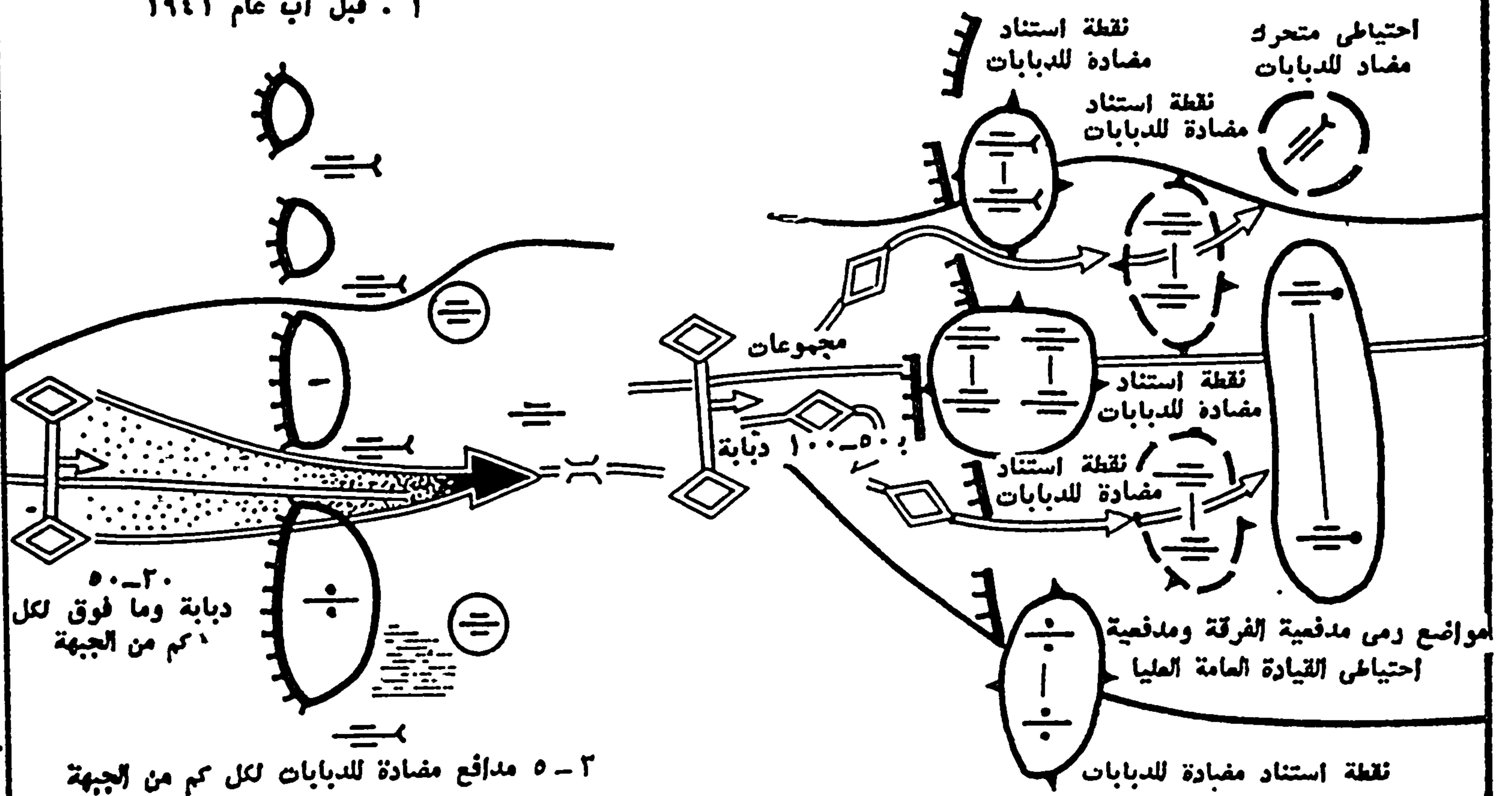


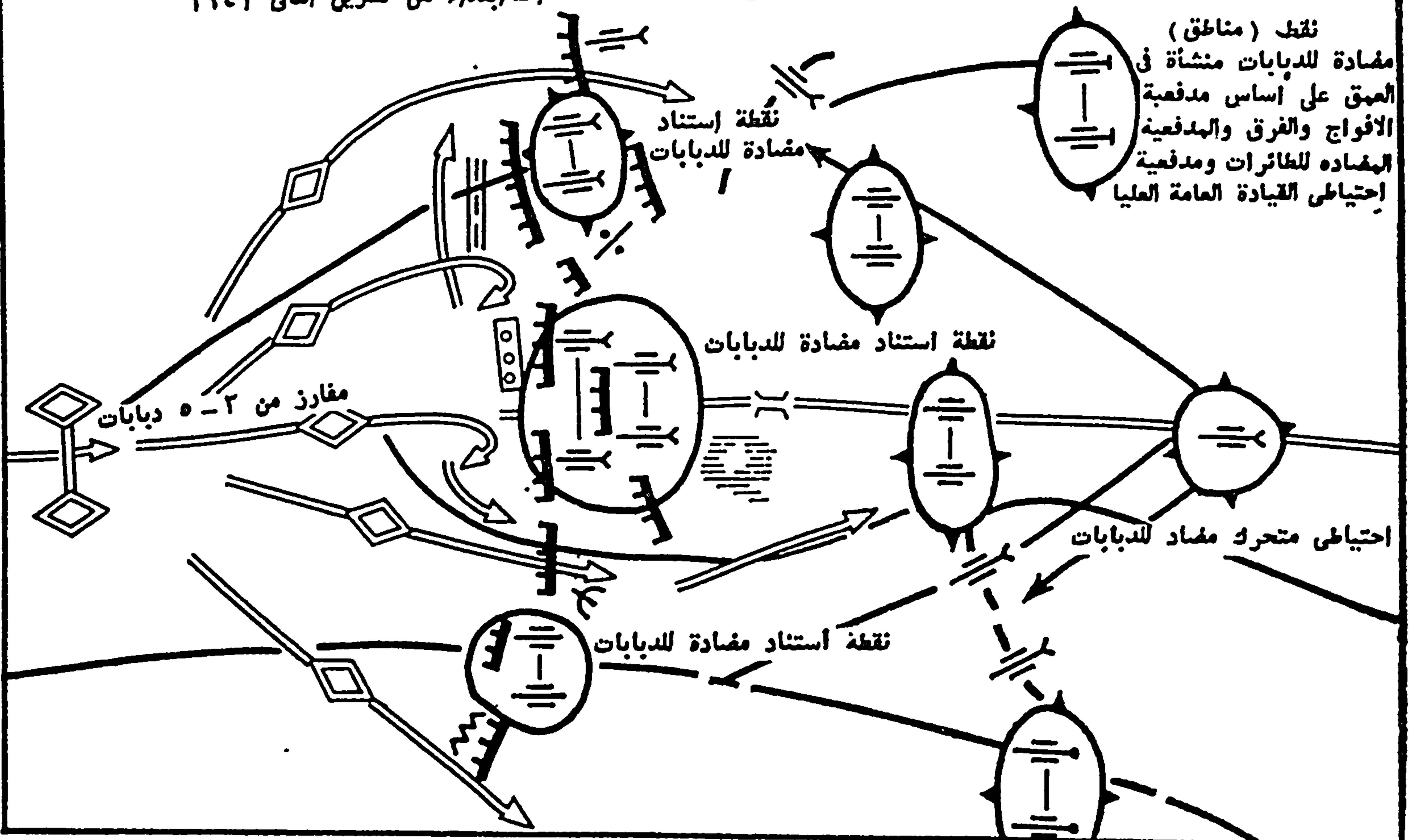
صورة رقم ١١. بناء الدفاع المضاد للدبابات لفرقة المشاة ٣٧٥ اثناء الدفاع في نتوء كورسك في تموز (يوليو) ١٩٤٣

وفى اواخر تموز (يوليو) عام ١٩٤١ وزع على القوات توجيه خاص بتنظيم استخدام المدفعية القتالى فى الدفاع . وقد تطرق هذا التوجيه الى استخدام المدفعية فى مكافحة قطعات العدو المدرعة والميكانيكية باكثر ما يكون من الفعالية . وطلب من المدفعية ان تكون على استعداد دائم لفتح النار بالتوجيه المباشر على الدبابات المهاجمة وكذلك على الدبابات فى طرق تحركها واماكن حشدها وخطوط انتشارها من مواضع الرمى المستورة . كما اشير الى ضرورة تحضير رمى السد النارى امام الحواجز المضادة للدبابات . ووجه اهتمام جدى بتنظيم واجراء رمى التمهيد المضاد بالمدفعية بغية اصابة العدو فى مناطق الانطلاق واحباط تمهيده بالمدفعية وهجمته بالذات .

وقبيل آب (اغسطس) عام ١٩٤١ تخلت القوات السوفييتية عن البتية الخطية للدفاع المضاد للدبابات على شكل الخطوط المضادة للدبابات واخذت تنسقه عمقا . وتشكل اساس الدفاع من نقاط استناد مضادة للدبابات مرتبطة ارتباطا عضويا بالبنية العامة للدفاع وبالترتيبات القتالية للقوات المدافعة . وتجلى الدفاع المبنى على هذا الشكل اكثر استقرارا بكثير من الدفاع المضاد للدبابات المستعمل فى بداية الحرب بالذات وكبد الدبابات المعادية خسائر كبيرة . ووفقا لاعتراف القيادة الالمانية الفاشية نفسها بلغت خسائر مجموعات الدبابات الاولى والثانية والثالثة فى نهاية آب (اغسطس) عام ١٩٤١ ٥٠ــ٦٠٪ بصورة وسطية .

وتجلت افضليات هذا الدفاع المستقر باوضح ما يكون على الاخص فى معركة موسكو . لقد عارضت القوات السوفييتية تعبئة العدو الذى كان يهاجم على طول الطرق فى اغلب الاحيان بالدفاع المضاد للدبابات المنظم من نقط الاستناد القوية المضادة للدبابات منسقة بعمق فى هذه الاتجاهات (صورة رقم ١٢) .





صورة رقم ١٢ . مخطط مبدئى لتطور الدفاع المضاد للدبابات فى المرحلة الاولى من الحرب

وساعدت التدابير المتخذة فى الاشهر الاولى من الحرب لاجل ترقية الدفاع المضـــاد للدبابات على زيادة استقرار دقاعنـــا زيادة جدية . ومن جزاء تضافر جهود جميع صنوف الاسلحـــة تكبدت دبابات العدو خسائر جسيمة ونشأت الظروف لهجـــوم القوات السوفييتية فى عدد من الاتجاهات العملياتية .

وفى النصف الثانى من تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤١ انزلت القوات السوفييتية ضربات مضـــادة قوية بالعدو قرب روستوف وتيخفين ، وفى ٦ كانون الاول (ديسمبر) بدأت هى الهجوم المضـــاد الجبار قرب موسكو الذى بدد تماما الاسطورة القائلة باستحالة قهر الجيش الالمانى الفاشى .

لقد اخذت الاركان العامة للجيش السوفييتى بعين الاعتبار خبرة مكافحة دبابات العدو فى عام ١٩٤١ ومستهل عام ١٩٤٢ والتغيرات الطارئة على تعبئة هجوم العدو ، فوضعت فى ربيع عام ١٩٤٢ تعليمات دفاع القوات المضاد للدبابات ووزعتهـــا على القوات . واشير فى هذه التعليمات بصورة خاصـــة الى ان الدفاع يجب ان يكون مضادا للدبابات قبل كل شىء ومعدا لصد هجمات كتل كبيرة من دبابات العدو ومشاته الآلية .

وفيما بعد اصبح الدفاع المضاد للدبابات ، بفضل اشباع القوات بمختلف الوسائل المضادة للدبابات ، اساسا لدفاع جميع الوحدات والقطعات والتشكيلات ، وكان ترتيب القتال بكليته مضادا للدبابات فى واقع الامر . والقوات السوفييتيـــة التى تخلت عن التعبئة الخطية الضارة فى مجال الدفاع المضاد للدبابات ، انتقلت قبيل عام ١٩٤٣ نهائيـــا الى تطبيق المبادئ الاساسيـــة للدفـــاع المضاد للدبابات التى لا تزال تحتفظ باهميتها حتى فى ايامنا هذه الا وهى : تركيز الوسائل المضادة للدبابات وتنسيقها بعمق فى اهم اتجاهات الدفاع مع تحقيق مناورة واسعة بهذه الوسائل .

وجاءت معركة كورسك الدفاعية التى دامت من ٥ الى ١٥ تموز (يوليو) عام ١٩٤٣ دلالة رائعة على تنامى قدرة الجيش السوفييتى والدفاع السوفييتى المضاد للدبابات بصورة خاصة . فان مستحدثات التكنيك المدرع الالمانى من امثال الدبابات الثقيلة «النمر» والمدافع ذاتية الحركة «فرديناند» لم تكن مفاجئة للقوات السوفييتية . وقد اتخذت القيادة السوفييتية مسبقا التدابير لتقوية الدفاع المضاد للدبابات ولا سيما فى الاتجاهات المحتملة لضربة العدو الرئيسية واعارت اهتماما كافيا لتدريب القوات على مكافحة الدبابات الثقيلة والمدافع ذاتية الحركة .

وتميز توزيع الوسائل المضادة للدبابات بعمق الدفاع ، بان القسم الاكبر من هذه الوسائل قد وضع مسبقا فى الموضع الاول للخط الدفاعى وبقيت حوالى ٣٥٪ فقط فى الاحتياطيات والانساق الثانية للافواج والفرق . وتغير ، بعد الحرب ، هذا المبدأ فى تنسيق الوسائل المضادة للدبابات بعض التغير .

وهكذا كان تركيز جهود الدفاع المضاد للدبابات حسب الاتجاهات وفى مناطق ومواضع دفاع الفرقة يتحقق ، قبل تسليح القوات بالاسلحة النووية بأن تقام هناك مسبقا اكبر كثافات الوسائل المضادة للدبابات وعن طريق زيادة هذه الكثافات فى مجرى القتال بفضل مناورة الاحتياطيات واجراء الهجمات المضادة .

وبتأثير زيادة مدى وقوة الوسائل النارية وزيادة قوة دبابات العدو الضاربة وايقاعات هجومها ، ازداد عمق الدفاع المضاد للدبابات ازديادا مستمرا . واذا كان عمق الدفاع المضاد للدبابات يبلغ ٣ــ٥ كم فى عام ١٩٤١ ، و٨ــ١٢ كم فى عامى ١٩٤٢ــ ١٩٤٣ ، و٣٠ــ٣٥ كم فى نتوء كورسك ، فان عمقه قد ازداد الى ٣٠ــ٥٠ كم فى عملية بالاتون .

رفع نشاط مكافحة الدبابات . لقد اظهرت خبرة الحرب

والتمارين ان نشاط مكافحة الدبآبات تجلى فى الضرب النارى على دبابات العدو قبل بدء هجومه (التمهيد المضـــاد او الضربات النارية) ؛ والضربات النارية على الدبابات اثناء هجومها (السد النارى المتحرك والثابت والرمى المركز) ؛ والمناورة بالنيران لصد هجمة دبابات العدو فى الاتجاه الخطير ؛ وســـد الطريق الى عمق الدفاع امام دبابات العدو المخترقـــة ؛ وريادة الجهود المضـــادة للدبابات حسب الاتجاهات ؛ والقيام بالهجمات والضربات المضادة بغية تحطيم وابادة مجموعة دبابات العدو المتوغلة .

ويحتاج تحقيق نشاط مكافحة الدبابات الى مقدمات مادية ، اى قوات ووسائل وظروف معينة . وكانت هذه المقدمات التى توقف عليها نشاط مكافحة دبابات العدو فى سنوات الحرب هى : الروح القتالية العاليـــة وابداء المبادرة والجرأة من قبل افراد القوات السوفييتية ؛ وجود الاحتياطيات القوية المضادة للدبابات والانساق الثانية ؛ اطراد نمو الامكانيات النارية لوسائل مكافحة الدبابات وخفة حركتها العالية ؛ بنية الدفاع المضاد للدبابات منسقا بعمق كبير ووجود الخطوط والمناطق والمواضـــع المستقرة المجهزة هندسيا .

كما ارتفع نشاط مكافحة الدبابات بفضل عمل كل المدفعية بما فيها المدفعية المضادة للطائرات والمدفعية الصاروخيـــة . فمثلا ، عندما لم تكن هناك ، اثناء اختراق القوات الالمانية الفاشية عبر نهر الدون نحو ستالينغراد عام ١٩٤٢ قوات سوفييتية فى طريقها ، فان افواج المدفعية الصاروخية بكاملها اندفعت بسرعة الى مواضع رمى مكشوفة واكتسحت بالنيران الجارفة قوات العدو الآلية المهاجمة . فعلى هذه الصورة عمل الكابتن (الكولونيل حاليا) ف . أ .بلوتنيكوف ، قائد كتيبة مدافع «الكاتوشـــا» من فوج هاونات الحرس الثامن عشر .

وطبقت افواج هاونـات الحرس الاخـرى (٤ ، ٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ٨٥) هى ايضا النيران المركزة بالتوجيه المباشر فى قوام الافواج (الكتائب) باكملها لصد هجمـات كتل كبيرة من قوات العدو المدرعة قرب ستالينغراد وفى نتوء كورسك وفى عدد من العمليات الاخرى .

واعير اهتمـام كبير لمسائل تنظيم واعمـال مجموعات (احتياطيات) متحركـة مضـادة للدبابات ، وكذلك لاستخدام الحواجز الهندسية .

وكانت مختلف اشكال الفعاليات فى مكافحـة دبابات العدو تنحصر ، فى نهاية الامر ، فى توجيه الضربة النارية من قبل المدفعية الموجودة فى مواضع الرمى المستورة ومن قبل الطائرات (التمهيد المضاد) ؛ واحتلال الخطوط (المناطق ، المواضـع) فى الوقت المنـاسب على الاتجاهـات الخطيرة من الدبابـات وصـد هجمـة الدبابـات بالرمـى المبـاشر ؛ وتوجيـه الضربة الى الدبابات عن طريق هجمـات مضادة وضربـات مضـادة تقوم بهـا القوات .

وتم اكبر نجاح للتمهيد المضاد فى معركة كورسك . فقد قامت جبهة فورونيج بالتمهيد المضاد فى الساعة ٢٢ والدقيقة ٣٠ من ٤ تموز (يوليو) وفى السـاعـة ٣ من ٥ تموز . ووجهت جهود النيران الاساسية الى اصابة حشدات الدبابات والمشاة . ففى قطاع جيش الحرس السادس وحده ابيد اكثر من ٤ آلاف من جنود وضباط العدو ودمرت ٢٤ دبابة واسكتت ١٢ بطارية مدفعية . وتأخرت هجمة العدو لمدة ١,٥ـ٢ ساعة كما خففت الضربة الاولية للنسق الاول .

وكما تدل خبرة الحرب ، فان اكثر اشكال الفعاليات انتشارا فى مكافحة الدبابات كانت هى مناورة الوسائل المضادة للدبابات

بغية صد هجمة الدبابــات بالرمى المباشر من الخطوط المضـــادة للدبابات المجهزة مسبقا او المحتلة فى مجرى القتال .

وطبقت المناورة فى الدفاع المضاد للدبابات اثناء المعارك الدفاعية فى ضواحى ستالينغراد . وقد دارت الاعمال القتاليـــة آنذاك ، كما هو معروف ، فى سهوب الدون والفولغا ، وهى اراض صالحة لعمل كتل كبيرة من الدبابات فى كل مكان تقريبا . وفى هذه الظروف اكتسبت المناورة بالقوات والوسائل المضادة للدبابات اهمية خارقة . وانشئت فى الفرق والجيوش احتياطيات قوية مضادة للدبابات وطبقت على نطاق واسع المناورة بوحدات وتشكيلات مضادة للدبابات

وتدل على اهمية المناورة باحتياطيات المدفعية المضـــاد للدبابات معركة لواء المدفعية المضادة للدبابات رقم ١٣ الذى وجه مع فوج المدفعية المضـــادة للدبابات رقـــم ١١٨٣ (عدد مدافعهما حوالى ٨٠) الى منطقـــة بليسيستوفسكى ، غورييف ، اوستروف . فقد تعرض اللواء والفوج لضربة زهاء ٣٠٠ دبابـــة عدو (بنسبة مدفع واحد ضد ٣ـ٤ دبابات) وصدا هجماتهـــا المتكررة ، فدمرا وعطلا خلال ٧ من آب (اغسطس) وحده ١٠٩ دبابات عدوة واحتفظا بمواضعهما .

وكان نظام النار الاشد فعاليـــة يتواجد حيث كان تـــوزيع الوسائل المضـــادة للدبابات يؤمن تكوين جيب نارى . وقامت بالمناورة الى هذه الخطوط احتياطيات من الوسائل المضـــادة للدبابات ومن الدبابات وكذلك مفارز الحواجز المتحركة وفى بعض الاحيان الانساق الثانية للقطعات والتشكيلات بهدف منع دبابات العدو من اختراق الدفاع وحرمان العدو من حرية المناورة وبغية خلق ممهدات من اجل القيام الناجح بهجمة مضادة (ضربة مضادة) .

وكانت فعاليات الدفاع توجه ، فى الاســـاس ، نحو بلوغ

استقرار المواضع والخطوط الدفاعية وكذلك نحو اعادة تكاملها عند الاخلال به . ومن الضرورى ان نشير فى الوقت نفسه الى الواقع التالى هو : فبما ان معظم الوسائل المضادة للدبابات فى السنوات الاولى من الحرب كان يوزع عادة فى الموضع الاول وفى المناطق المضـــادة للدبابات ، فان امكانيات المناورة كانت تقيدها حدود استخدام الاحتياطيات الصغيرة من حيث قوامها والانساق الثانية التى كانت تضم ، كقاعدة ، اقل من ثلث مجموع الوسائل المضادة للدبابات . وفيما بعد اخذت كمية الوسائل المضادة للدبابات فى الاحتياطيات والانساق الثانية تتسم بوزن نسبى اكبر مما سهل انشاء كثافات عالية فى اكثر الاتجاهات خطرا من الدبابات وذلك اثناء القتال . ففى عام ١٩٤٣ ، خلال معركة كورســـك بلغت الكثافة المضادة للدبابات فى الجيش الثالث عشر حوالى ٢٣ مدفعا لكل كيلومتر من الجبهة وبعمق ٣٠ــ٣٥ كيلومترا . ولكن الكثافة المضادة للدبابات فى اهم القطاعات بلغت فى مجرى القتـــال حتى ٤٥ــ٦٠ مدفعا لكل كيلومتر من الجبهة وذلك بفضـــل المناورة بالاحتياطيات . وفى جيش الحرس الخامس اثناء الدفاع عن رأس جسر ساندومير فى آب (اغسطس) عام ١٩٤٤ بلغت الكثافة ، نتيجة للمناورة ، ٦٠ــ٧٠ مدفعا لكل كيلومتر من الجبهـــة فى اتجاهات ضربات مجموعات العدو المدرعة .

وقبل وضع الاسلحة النووية ضمن التسليح تغيرت النسبة بين القوات والوسائل المضادة للدبابات الموزعة على عناصر الدفاع المحتلة مسبقا وبين القوات والوسائل الداخلة فى العناصر المتحركة (الاحتياطيات والانساق الثانية) فى اتجاه زيادة كمية الوسائل المضادة للدبابات فى العناصر المتحركة .

وتطور نشاط اساليب مكافحة الدبابات من اصابة المجموعات المدرعة قبل بدء الهجوم (عن طريق التمهيد المضاد) الى انزال

الخسائر بالدبابات اثناء صد هجماتها والى القيام بالهجمات المضادة متزايدة القوة .

وبالاضافة الى ضربات القنابل العادية على مساحات (مناطق حشد للدبابات) ، ظهر ، اثناء الحرب الوطنية العظمى ، بين اساليب صراع الطيران ضد الدبابات اسلوب هجومى لاصابة دبابات منفردة وارتال دبابات بالقنابل الجوية الخاصة المضادة للدبابات وبالقذائف الصاروخية غير الموجهة وبنيران المدافع . واتسم الاسلوب الهجومى بفعالية اكبر ، الامر الذى جعله اساسيا فى صراع الطيران ضد الدبابات .

فمثلا ، احبطت هجمة دبابات العدو فى منطقة كاشار فى ٧ تموز (يوليو) عام ١٩٤٣ بضربات طائرات الهجوم السوفييتية . وعملت طائرات الهجوم بمجموعات فى كل منها ٢٠ـ٣٠ طائرة ودمرت ٣٤ دبابة عدو وارغمته على الكف عن الهجوم . وفى ٨ تموز عام ١٩٤٣ هاجمت ٦ طائرات «ايل ـ ٢» فى منطقة ياكوفليفو مجموعة من دبابات العدو ودمرت ١٥ دبابة بالقنابل المضادة للدبابات الملقاة من علو ٦٠٠ـ٨٠٠ متر وبنيران المدافع وقاذفات الصواريخ من الطيران المسف .

وفى عملية بالاتون الدفاعية وجهت جهود الطيران الاساسية الى مكافحة قوات العدو المدرعة . وعملت اكثر من ٧٥٪ من طائرات القتال التابعة للجبهة الاوكرانية الثانية والجبهة الاوكرانية الثالثة ضد مجموعة العدو المدرعة الاساسية . ونتيجة للمعارك الدفاعية العنيفة صدت قوات الجبهة الاوكرانية الثالثة هجوم مجموعة كبيرة من دبابات العدو كانت تضم عددا كبيرا من الدبابات الثقيلة ، وانهكت العدو انهاكا مستنزفة دمه ، وخالقة بذلك ظروفا للانتقال الى الهجوم الحاسم (صورة رقم ١٣) .

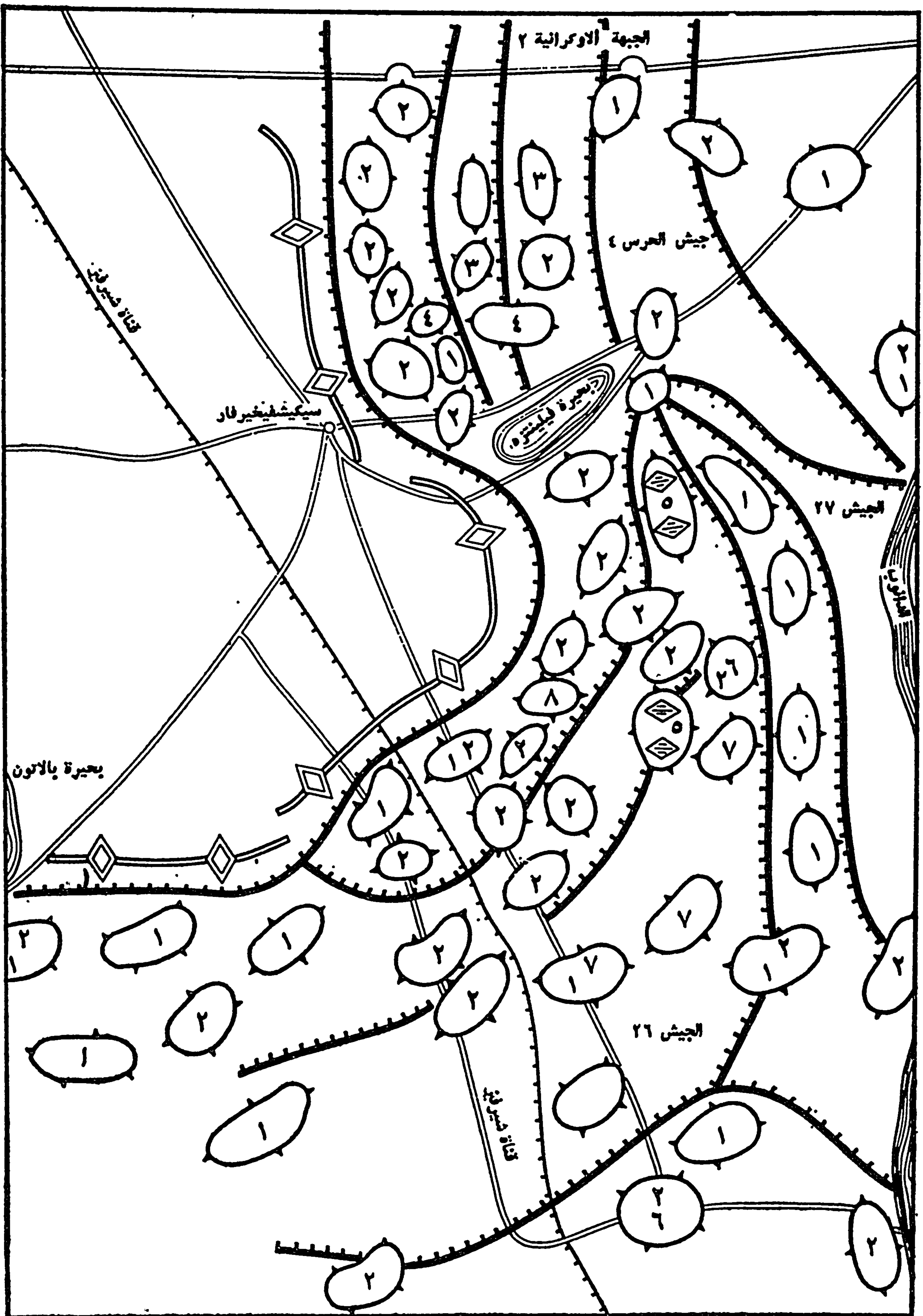
ولدى مكافحة الدبابات بالوسائل الهندسية استخدمت

حواجز الالغام بصورة رئيسية . وانتشر انتشارا واسعا وضع حقول الالغام المستمرة على المهل امام المواضع والمناطق . وكان الاتجاه العام لتطور اساليب مكافحة الدبابات بالوسائل الهندسية هو زيادة كثافة حقول الالغام وتقصير فترات اقامة الحواجز ولا سيما فى مجرى القتال .

التعاون بين الوسائل المضادة للدبابات . لقد استدعى تطور اساليب مكافحة الدبابات ضرورة التعاون الوثيق بين الوسائل والوحدات المضادة للدبابات واشترط الاشكال التنظيمية الملموسة (نقط استناد ومناطق واحتياطيات مضادة للدبابات) التى دخلت فيما بعد كعناصر مكوّنة فى النظام المنسجم للدفاع المضاد للدبابات . وتجدر هنا الاشارة الى الوقائع التالية .

فى بداية الحرب بنى الدفاع المضاد للدبابات بصورة اساسية بالاعتماد على نقاط استناد المدفعية المضادة للدبابات التى استخدمت فيها على الاغلب الوسائل المتشابهة من وحدة مدفعية واحدة . ثم اصبحت نقاط الاستناد هذه اساسا لمناطق دفاع وحدات المشاة وتحولت الى نقاط استناد ضد الدبابات للسرايا ، موحدة فى عقد ضد الدبابات للكتائب . وقد اتاح هذا الامر ترسيخ ترتيبات قتال وحدات وقطعات المشاة ، وتنظيم وتحقيق التعاون بصورة اوثق بين جميع الوسائل المضادة للدبابات وبين المشاة والحواجز الهندسية تحت اشراف قائد مختلف الصنوف . وفى الوقت نفسه كان تحت الامرة المباشرة لقائد فوج وفرقة وجيش (جبهة) احتياطى مضاد للدبابات .

ان الدفاع المضاد للدبابات بنى على اساس التعاون بين جميع الوسائل المضادة للدبابات . ففى الجبهة المركزية (قرب كورسك) فمثلا ، تمت اقامة نقاط استناد ضد الدبابات فى مناطق السرايا الدفاعية . وضمت نقطة استناد ٣ـ٤ مدافع مضادة للدبابات



الجبهة الاوكرانية ٢
جيش الحرس ٤
بحيرة فيلينتزه
سيكيشفيخيرفار
قناة شيرفيز
بحيرة بالاتون
الجيش ٢٧
الدانوب
قناة شيرفيز
الجيش ٢٦

و ٢ـ٣ جماعات من البنادق المضادة للدبابات وجماعـــة من المهندسين وجماعة من حملة الرشاشات القصيرة ومفارز من مدمرى الدبابات المسلحين بالزجاجات المحرقة «ك س» . وامام اهم نقاط الاستناد وضعت حقول الغام بكثافة ١٥٠٠ـ١٧٠٠ لغم مضاد للدبابات لكل كيلومتر من الجبهة وحفرت خنادق ومنحدرات مضادة للدبابات واقيمت السدود ، ونظمت المدفعية رمى السد النارى .

وعلى الدوام ، ففى نظام الدفاع المضاد للدبابات كان يعار اهتمام كبير للاستطلاع وكذلك لتنظيم الانذار : فكانت توضع على طرق الاقتراب مخافر من الكشافين المراقبين ومن مطلقى مشاعل الاضاءة ومخافر الانذار من هجوم الدبابات (بمشاعل واشارات اخرى) ، كما كان ينظم اتصال امين بعدة قنوات .

وجهزت فى عمق خطوطنا الدفاعية حقول وساحات تدريبية خاصة حيث جرت تمارين عملية فى المسائل المتعلقة باصابـــة الدبابات والتعاون والادارة .

لقد اظهرت خبرة الحرب ان قائد مختلف الصنوف يستطيع

←صورة رقم ١٣ . بناء الدفاع المضاد للدبابات فى قوات الجبهة الاوكرانية ٣ فى ٦ آذار (مارس) ١٩٤٥ فى اتجاه ضربة العدو الرئيسية

١ ـ فوج المدفعية لفرقة المشاة ؛
٢ ـ فوج المدفعية المضادة للدبابات ؛
٣ ـ فوج المدفعية الطويلة ؛
٤ ـ كتيبة مستقلة للمدفعية المضادة للطائرات ؛
٥ ـ لواء المدفعية ذاتية الحركة ؛
٦ ـ كتيبة المدفعية المضادة للطائرات ؛
٧ ـ فوج المدفعية الخفيفة ؛
٨ ـ فوج مدفعية الفيلق ، فوج المشاة ، فرقة المشاة .

ان ينظم اوثق تعاون جميع الوسائل مع الاستفادة الى اقصى حد من صفاتها القتالية اثناء تنظيم مكافحة الدبابات والقيام بهـــا . ويمكن ان يكون مثالا على تنظيم مثل هذا الدفاع المضاد للدبابات دفاع الجيش الثاني والاربعين من جبهة لينينغراد فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤١ . فعلاوة على اعداد جميع الوسائل الخاصة المضادة للدبابات باوثق تناسق وتعاون ، نظمت ، بموجب ارشاد مجلس الجبهة الحربى ، نيران المدفعية على صورة يمكن معهـــا تركيز نيران ما لا يقل عن ٤ـ٥ كتائب مدفعية فى اى قطاع من قطاعات الدفاع .

وعلى هذا النسق سار تطور اساليب مكافحة دبابات العدو قبل وضع الاسلحة النووية ضمن التسليح ، وفقا لوسائل مكافحة الدبابات فى ذلك الوقت . وكانت اساليب المكافحة تكفـــل صد هجوم دبابات العدو بصورة اساسية امام خط الدفاع الامامى مباشرة او تدميرها فى العمق التعبوى .

وحل ضباط وجنرالات الجيش السوفييتى حلا ابداعيا مسائل تنظيم الدفاع المضاد للدبابات ، آخذين فى كل حالة معينة ظروف القتال بعين الاعتبار . واكتسب جيشنا فى سنوات الحرب خبرة غنية جدا فى مجال مكافحة الدبابات لا تزال تحتفظ باهميتهـــا النظرية والتطبيقية حتى فى ظروف القيام بالقتـــال مع استخدام وسائل الابادة الشاملة .

الفصل الثالث

الوسائل العصرية لمكافحة الدبابات

١ ـ تصنيف

تدخل فى عداد الوسائل العصرية لاصابة الدبابات ومجموعات الدبابات وسائل المكافحة ذات الاستخدام العام ووسائل خاصة مضادة للدبابات .

ان وسائل المكافحة ذات الاستخدام العام مخصصة لابادة افراد ومعدات العدو من مختلف صنوف الاسلحة ، كما يمكن استخدامها على نحو فعال ضد الدبابات ومجموعات الدبابات . وهذه الوسائل هى القوات الصاروخية والطيران والدبابات والمدفعية .

اما الوسائل الخاصة المضادة للدبابات فمخصصة لاصابة الدبابة وطقمها بالرمى المباشر على دبابة معينة (مرئية) . ومن هذه الوسائل قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات ، ومدافع مضادة للدبابات ، وقاذفات القنابل اليدوية ، ومدافع عديمة الارتداد ، وبنادق وقنابل يدوية وكذلك حواجز الالغام الهندسية .

واستنادا الى خبرة الحرب العالمية الثانية كانت المدفعية المضادة للدبابات هى الوسيلة الرئيسية لمكافحة الدبابات . وفى ظروف الحرب مع استخدام الاسلحة النووية ستكون هده الاسلحة الوسيلة الحاسمة لابادة وحدات وقطعات وتشكيلات الدبابات بكاملها .

وفى ظروف الاعمال القتالية بدون استخدام وسائل الابادة

الجماعية سيكون الاسلوب الرئيسى لمكافحة الدبابات ، كما فى السابق ، هو تدمير الدبابات بالرمى المباشر . وستلعب الوسائل الخاصة المضادة للدبابات وكذلك الدبابات دورا حاسما . وتبقى مهمة اصابة الدبابات على المشارف البعيدة من الخط الامامى من مهمات معهودة للطيران والمدفعية .

٢ ـ وسائل المكافحة ذات الاستخدام العام

الاسلحة النووية

ان الثورة العصرية فى فن الحرب مرتبطة قبل كل شىء بانشاء الاسلحة الصاروخية النووية . وقد ادت الاسلحة الصاروخية النووية مع الاتقانات التكنيكية الاخرى الى تغييرات كبرى فى طابع الصراع المسلح . ويتلخص جوهر التغيرات الثورية بالنسبة لمكافحة الدبابات بصورة رئيسية فى ان القوات قد حصلت على امكانية تنفيذ واجبات ابادة وحدات كاملة من دبابات العدو بانفجار نووى واحد ، وتعطيل قطعات وتشكيلات الدبابات بضربات نووية جماعية ومركزة ، وذلك فى مدة قصيرة من الزمن . اضف الى ذلك ان الصواريخ بمداها الحالى تتيح تنفيذ هذه الواجبات ليس فقط ضمن ترتيبات القتال للعدو المهاجم ، كما كان ذلك سابقا ، بل وفى كل عمق عمليا .

لقد ازدادت فعالية اصابة القوات المدرعة بالذخائر النووية بالمقارنة مع الخسائر الناتجة عن وسائل الاصابة العادية الى مقاييس ضخمة . فباستطاعة الضربات النووية ان تسبب خسائر هائلة للدبابات ولافراد القوات المدرعة على السواء . غير انه سيكون من المفيد ، لدى حل المسألة المتعلقة باصابة القوات المدرعة فى ميدان القتال ، حساب الحاق الخسارة بالعنصر الاساسى

المعرض للاصابة كما هو حال الاطقم داخل الدبابات او خارجها ؛ اذ ان ذلك يجعل قوات العدو المدرعة تفقد القدرة على القتال باستهلاك اقل للذخائر وفى فترات اقصر من الزمن وبوثوق كاف من درجة الاصابة .

ان القضية هى ان نصف قطر منطقة اصابة الاطقم فى الدبابات اكبر بـ ١,٥ــ٢ مرة من نصف قطر اصابة الدبابات من جراء الانفجار نفسه ، كما ان نصف القطر هذا يساوى ٣ــ٤ مرات بالنسبة للذخائر فائقة الصغر . وبالتالى ، فان مساحة اصابة الاطقم اكبر بـ٣ــ٤ (٩ــ١٦) مرة من مساحة اصابة الدبابات من جراء الانفجار نفسه . واذا اخذنا بعين الاعتبار مناطق الاصابة والحرائق والانقاض فان خسائر القوات المدرعة ستزداد ايضا فى واقع الامر .

ومن الممكن ان تستخدم الحشوات النووية فى الجيوش الاجنبية بالصواريخ والمدفعية والطيران والقوات الهندسية . غير ان فعالية اصابة الهدف بالذخيرة النووية تتعلق بوسائل ايصالها الى الهدف ، كما تحددها قوة ونوع الانفجار ودقة الرمى .

يورد الجدول رقم ٧ الموضوع استنادا الى معطيات المطبوعات الاجنبية ، نصف قطر اصابة الدبابات والاطقم .

ولتكوين فكرة صحيحة عن امكانيات السلاح النووى يجب ان نراعى الى جانب ذلك صفتين اخريين هما مدى الرمى وكمية الذخائر النووية الممكن استعمالها .

وبناء على خواص اسلحة جيش الولايات المتحدة الاميركية فان الرمى الى مدى حتى ٢٠ كم تؤمنه المدفعية (عيار ١٥٥ و ١٧٥ و٢٠٣ م/م) ، اما الرمى الى مدى ٣٠ــ٥٠ كم فتقوم به الصواريخ «اونست جون» و«لانس» التى تبلغ قوة حشواتها النووية حتى ٥٠ كيلوطنا .

جدول رقم ٧

نصف قطر اصابة الدبابات والاطقم داخل الدبابات من جراء الانفجارات النووية (بالامتار) (معطيات تقريبية)

القوة (كيلوطن)	نصف قطر التعطل (بالامتار)	
	دبابات متوسطة	اطقم داخل الدبابات
٠,٠٢	٢٥	١٣٠
٠,٥٠	١٢٠	٣٤٠
٢,٥	٢٠٠	٥٠٠
١٠	٣٥٠	٧٠٠
٢٠	٤٥٠	٨٠٠
٥٠	٦٠٠	٩٠٠
١٠٠—١٥٠	٨٠٠—١٠٠٠	١١٠٠—١٣٠٠
٥٠٠	١٧٠٠	١٧٠٠

ويمكن ان تعتبر من الذخائر النووية قصيرة المرمى وسائل توجه توجيها مباشرا ، تتراوح قوتها من ٠,٠٢ الى ١,٠ كيلوطن ، وتبلغ مسافة رميها المؤثر ٢ــ٤ كم . ومن بين هذه الاسلحة وسائل الكتائب (« ديفى كروكيت » ومن المحتمل ان تصبح من هذه الوسائل فى المستقبل القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات « شيليلا » و "SS-12" وغيرها) .

ومن الممكن ان تعتبر من الوسائل ذات مدى الرمى حتى ١٤٠ كم وقوة الحشوات النووية حتى ٥٠ كيلوطنا صواريخ « سيرجنت » ــ وهى وسائل الفيلق ، وكذلك وسائل الجيش ومجموعة الجيوش وهى صواريخ « برشينغ » والصواريخ المجنحة

والطائرات التى تبلغ قوتها عشرات ومئات الكيلوطن ومدى طيرانها ٥٠٠-١٠٠٠ كم .

وانطلاقا من امكانيات الوسائل النووية (من حيث مداها) يمكن تحديد استخدامها فى مكافحة الدبابات . فبغية اصابة المجموعات المدرعة واحباط هجوم العدو المحتمل يمكن استخدام وسائل تعبوية بصورة رئيسية . ومن الممكن استخدام الوسائل النووية قصيرة المرمى على نطاق واسع لصد هجمات الدبابات ولمكافحتها لدن التماس المباشر .

ان الآراء السائدة فى جيش الولايات المتحدة الاميركية بصدد كمية الذخائر النووية الضرورية للقوات تتغير باستمرار . وتظهر فى المقالات الجدلية التى تنشرها المطبوعات المفتوحة معطيات تثير اهتمام القارئ . فقد كتب كلارك س فى مقالته «القوات المدرعة» التى نشرتها مجلة «أرمى» (الولايات المتحدة الاميركية) فى عددها الصادر فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٤ ان مجموعة الناتو الجبهية فى وسط اوروبا ، التى تتألف من ٢٢ فرقة ، تكفيها ٥٠٠-٨٠٠ حشوة نووية ذات قوة متوسطة تبلغ ٥٠ كيلوطنا لتحطيم مجموعة قوات من القوام نفسه تحطيما تاما . اما كمية خسائر الدبابات فيتوقف تحديدها على ماهية ذلك الجزء من الذخائر النووية التى ستطلق على القوات المدرعة .

الدبابات

من المعروف ان الدبابات هى وسيلة لتنفيذ مهام كثيرة ولا سيما فى الهجوم . والى ذلك ينبغى القول ان مكافحة دبابات العدو من اصعب المهام . والدليل الاساسى على فعالية الدبابة مقدرتها على تدمير عربات العدو المدرعة .

ولهذا السبب ، فليس من المستغرب ان تراعى تصميمات الدبابات العصرية ارقى وسائل تدمير الدبابات (المدافع المضادة للدبابات والقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات) ، واكثر الوسائل امانة للوقاية من نيران دبابات العدو (شكل ونوعية الجسم المدرع ، والقدرة العالية على المناورة) . وطبيعى ان الدبابة هى اقوى الوسائل المضادة للدبابات من حيث المناورة فى اكثر اشكال القتال مناورة وحركة كما هو الحال فى المعركة التصادمية ، والهجوم ، والمطاردة ، والانسحاب . فالدبابة قادرة على القيام بالصراع الناجح ضد دبابات العدو اثناء السير وفى جميع الاتجاهات بفضل البرج الدوار .

وفى حال اعتبار الدبابات وسيلة مكافحة الدبابات لا بد من ان نتذكر الامور الثلاثة التالية :

اولا . فى جميع الحالات تعود الافضلية الحاسمة لدبابة ازاء دبابة اخرى الى توفر نيران مضادة للدبابات تمتاز بمرمى ابعد وفعالية اكبر . ان دبابات الجيش السوفييتى اقوى الدبابات من وجهة النظر هذه .

اما اقوى الدبابات الاجنبية فهى المسلحة بالقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات — "SS-11" . ومن هذه الدبابات دبابة "AMX-63" (فرنسا) ودبابة « ليوبارد » (جمهورية المانيا الاتحادية) . فهذه الدبابات تستطيع ان تكافح الدبابات بنجاح على مسافة ٣٠٠٠—٣٥٠٠ متر ، بينما لا تستطيع الدبابات المسلحة بالقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات "SS-10" وبمدفع ١٠٥ م/م (M-60 و M 48A) ان تكافح الدبابات بنجاح الا على مسافة ١٦٠٠—٢٠٠٠ متر .

ثانيا . لا جدال فى ان الدبابات المسلحة بالمدفع والقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات فى آن واحد ، تتفوق على الدبابات

المسلحة بمدفع فقط ، ولا سيما على مسافات بعيدة (اكثر من ١٥٠٠ متر) .

ثالثا . فى جميع حالات الصراع بين الدبابات تكون الافضلية القصوى للدبابات التى تطلق النار اثناء الوقوف بالمقارنة مع الدبابات التى تطلق النار اثناء الحركة . فان ٦ـ٧ دبابات تطلق النار اثناء الوقوف تساوى من حيث فعالية القوة النارية ١٠ دبابات مماثلة تطلق النار اثناء الحركة . ويستفاد من هذه الافضلية على خير وجه فى الدفاع . واذا وضعت الدبابة فى خندق بصورة مموهة استطاعت ان تقاتل بنجاح وان تعطل ٢ او ٣ او اكثر من الدبابات المماثلة اثناء هجومها . فيما تكون الرابحة فى معركة المناورة تلك الدبابة التى تستطيع ان تطلق نارها بنجاح اثناء الحركة .

وتختلف تعبئة الدبابات فى الدفاع وفقا لكميتها وخواصها القتالية وطبيعة المعركة . فبالامكان استخدام الدبابات فى نقاط استناد السرايا بمثابة المدافع المتحركة المضادة للدبابات . وفى منطقة دفاع الكتيبة يمكن ان تستخدم الدبابات ، التى يناهز عددها الفصيل ، لنصب كمائن او للقيام بهجمات مضادة .

وستستخدم احتياطيات الدبابات فى اللواء والفوج والفرقة باتجاهين . ففى بعض الحالات يمكنها ان تصد ، وهى فى وضع الوقوف على الخطوط النارية المجهزة ، هجمات دبابات العدو التى تفوقها مرتين او ثلاث مرات من حيث العدد . وفى حالات اخرى يمكن لاحتياطيات الدبابات ان تقوم بهجمة مضادة على عدد اقل او عدد مساو من دبابات العدو المهاجمة . وهجمات الدبابات المضادة هى التى تشكل فى هذه الحالة احسم شكل للعمل فى الدفاع يضمن نشاط الدفاع ونجاحه .

ان المدفعية الارضية العادية (غير المدفعية المخصصة لمكافحة الدبابات) تظل فى ظروف القتال الحديثة ، كما فى السابق ، وسيلة هامة لتدمير الدبابات . ومع ذلك ، فقد تضاءل الى درجة كبيرة ، بالمقارنة مع وسائل الاصابة الاخرى ، دور نيران المدفعية فى مكافحة الدبابات من مواضع رمى مستورة وبذخائر عادية . ان اطلاق المدفعية من مواضع الرمى المستورة لتدمير الدبابات يتطلب استهلاكا باهظا من القذائف العادية ، ووجود المدفعية بكميات كبيرة . كما ان رمى السد النارى يكون قليل الفعالية فى حال السرعات القتالية العالية للدبابات ، ذلك لأن وقت وجود الدبابات المهاجمة فى نطاق الرمى يتناقص للغاية .

كما ان قوة الصدم والتدمير للقذائف شديدة الانفجار والقذائف المهدادة اصبحت غير كافية لخرق دروع الدبابات المتوسطة والثقيلة نظرا لازدياد مناعة الدروع ازديادا كبيرا .

وتستخدم ، لمكافحة الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وغيرها من عربات القتال المدرعة ، جميع مدافع القوس والمدافع الطويلة المدى والهاونات والمدفعية الصاروخية . ولا تستطيع نيران هذه الوسائل من مواضع الرمى المستورة ان تسبب خسائر للدبابات ، اساسا ، الا اذا اصابت الدبابة قذائف وقنابل عادية ، اصابة مباشرة ، ولا سيما اذا اصابت الاجزاء الاكثر تعرضا من الدبابة .

وسيتيح استخدام الذخائر النووية للمدفعية امكانية مكافحة الدبابات بنجاح من مواضع الرمى المستورة ايضا . ومعلوم كذلك ان عددا كبيرا من العربات المدرعة مع المشاة والوسائل النارية ومراكز القيادة يشترك فى القتال العصرى بالاضافة الى الدبابات . وفى الاساس فان دروع هذه العربات منيعة على الرصاص والشظايا .

ولذلك فمن الواجب الاعتراف بالأهمية البالغة لنيران المدفعية فى تدمير هذه الاهداف المدرعة . فان نيران المدفعية من مواضع الرمى المستورة الفعالة ضد مختلف عربات العدو المدرعة تضعف القوى التى تساند هجمة الدبابات وكأنما تعرى الدبابات فى ميدان القتال تاركة اياها وجها لوجه مع الوسائل المضادة للدبابات . ومن الاصوب ان يستعمل لهذا الغرض الرمى الكثيف والمركز ورمى السد .

وعلاوة على ذلك فان كافة المدفعية (عدا الهاونات) الرابضة فى مواضع الرمى المستورة تستطيع ان تكافح الدبابات بالرمى المباشر . ولهذا السبب تستطيع كافة المدافع بما فيها المدفعية الصاروخية ان تصد هجمات دبابات العدو فى حال اختراقها الى منطقة مواضع الرمى .

وفى سنوات الحرب الماضية كانت فى حوزة كافة انواع المدافع ، كما هو الحال الآن ، على الاخص ، قذائف خاصة خارقة للدروع وقذائف جوفاء تضمن تدمير دبابة عصرية عدوة ايا كانت ، دع عنك القول عن الاهداف المدرعة الاخرى . وقد يكون رمى السد القوى للمدفعية ولا سيما نيران المدفعية الصاروخية المركزة ، بما فى ذلك النيران بالتوجيه المباشر ، وسيلة فعالة لصد هجمات كتل كبيرة من ناقلات الجنود المدرعة وعربات القتال لمشاة العدو .

الطيران

من المعروف ان الاعمال القتالية التى تقوم بها قاذفات القنابل والقاذفات المقاتلة تتصف بمفاجأة وقوة الضربات وبمدى عمل كبير وبقدرة عالية على المناورة . وبالاضافة الى ذلك يتسم الطيران بصفة هامة جدا هى القدرة على مكافحة ارتال الدبابات اثناء

حركتها . ويمكن للطائرات ان تستخدم عند ذلك قنابل عادية شديدة الانفجار ومهدادية وقنابل خاصة صغيرة جوفاء مضادة للدبابات وصواريخ . ولدن اصابة الدبابة تخرق هذه القنابل درعا بسمك ٢٠٠ م/م واكثر ، وتفجر الذخائر والوقود ، وتحدث الحريق فى الدبابة .

وقد اظهرت الحرب فى كوريا ان الطائرات تستطيع ان تستعمل ايضا وسائل محرقة لاصابة الدبابات فى مناطق حشدها ولا سيما فى الغابات والاماكن المأهولة بالسكان .

ولمكافحة مفارز منفردة من الدبابات التى اخترقت الى عمق دفاع القوات يمكن استخدام هيليكوبترات قتالية مسلحة بصواريخ جوفاء ووسائل محرقة . وتستطيع الطائرات ان تصيب مؤخرات القوات المدرعة .

٣ ــ وسائل خاصة مضادة للدبابات

ان الصفة التى تتميز بها جميع الوسائل الخاصة المضادة للدبابات هى قدرتها على خرق دروع الدبابات . وهذه الوسائل ضرورية فى الحرب باستعمال الاسلحة النووية وكذلك ، وبصورة اساسية ، لدى اجراء الاعمال القتالية باستعمال وسائل الاصابة العادية فقط .

وقد فتحت الاسلحة النووية التى ادخلت ضمن التسليح فى الخمسينيات امكانيات واسعة لانزال الخسائر بالجملة بدبابات العدو فى آجال قصيرة . ويجب ان نتذكر فى الوقت نفسه ان القسم الكبير من الدبابات سيبقى سليما حتى اذا استخدم العدو الاسلحة النووية استخداما ناجحا . فان الدبابات التى تمس العدو مباشرة تكون خارج تأثير الاسلحة النووية نظرا للخطر الذى ينشأ بالنسبة

للقوات الصديقة . ولهذا السبب لا تزال قضية مكافحة الدبابات فى القتال القريب موضعا للبحث .

ويتيح استخدام الاسلحة النووية فى القتال العصرى زيادة ايقاعات الهجوم بمقدار ضعفين او ثلاثة اضعاف بالمقارنة مع الحرب العالمية الثانية .

وفى سير الهجوم ، سيسعى العدو المدافــــع الى احباط هذا الهجوم . وسيقوم لهذا الغرض بهجمات وضربات مضادة تكـــون الدبابات اساسها . وطبيعى ان ضمان ايقاعات الهجوم العاليـــــة يتطلب ضمان ايقاعات لا تقل عنها لتدمير الدبابات التى تقـــوم بهجمات مضادة ، اى ينبغى ان تكون اعلى بضعفين او ثلاثة اضعاف مما فى الحرب الماضية .

ومعروف من خبرة معارك ١٩٤٢ــ١٩٤٥ ان الايقاعـــات المتوسطة لتدمير الدبابات المهاجمة كانت تؤلف ٢ــ٣ دقائـــق (٦ــ١٠ طلقات مصوبة) لدبابة واحدة . وكان من المستحيـــل زيادة متوسط ايقاع تدمير الدبابات فى القتال ، وايصاله حتى دقيقة واحدة لكل دبابة بالاستناد الى الاساس المادى للوسائـــل المضادة للدبابات الموجودة فى فترة اعوام ١٩٤٥ــ١٩٥٠ . وبات التناقض بين تنامى ايقاع القتال وبين ايقاع تدمير الدبابات قضية ملحة . لا تحتمل التاجيل . ولذلك كان من الواجب زيادة دقـــة ومدى النيران المؤثرة للوسائل المضادة للدبابات بما لا يقل عن ضعفين او ثلاثة اضعاف .

وتمت زيادة مدى النيران المؤثرة على الدبابات باستعمال محرك صاروخى فى القذيفة الجوفاء المضادة للدبابات . وكانـــت سرعة حركة هذه القذيفة البالغة ١٠٠ متر فى الثانية تؤمن اكبر فعالية لانفجار الحشوة الجوفاء . الا ان الشىء الرئيسى بالنسبـــة للقذيفة الجوفاء هو اصطدامها بالدبابة .

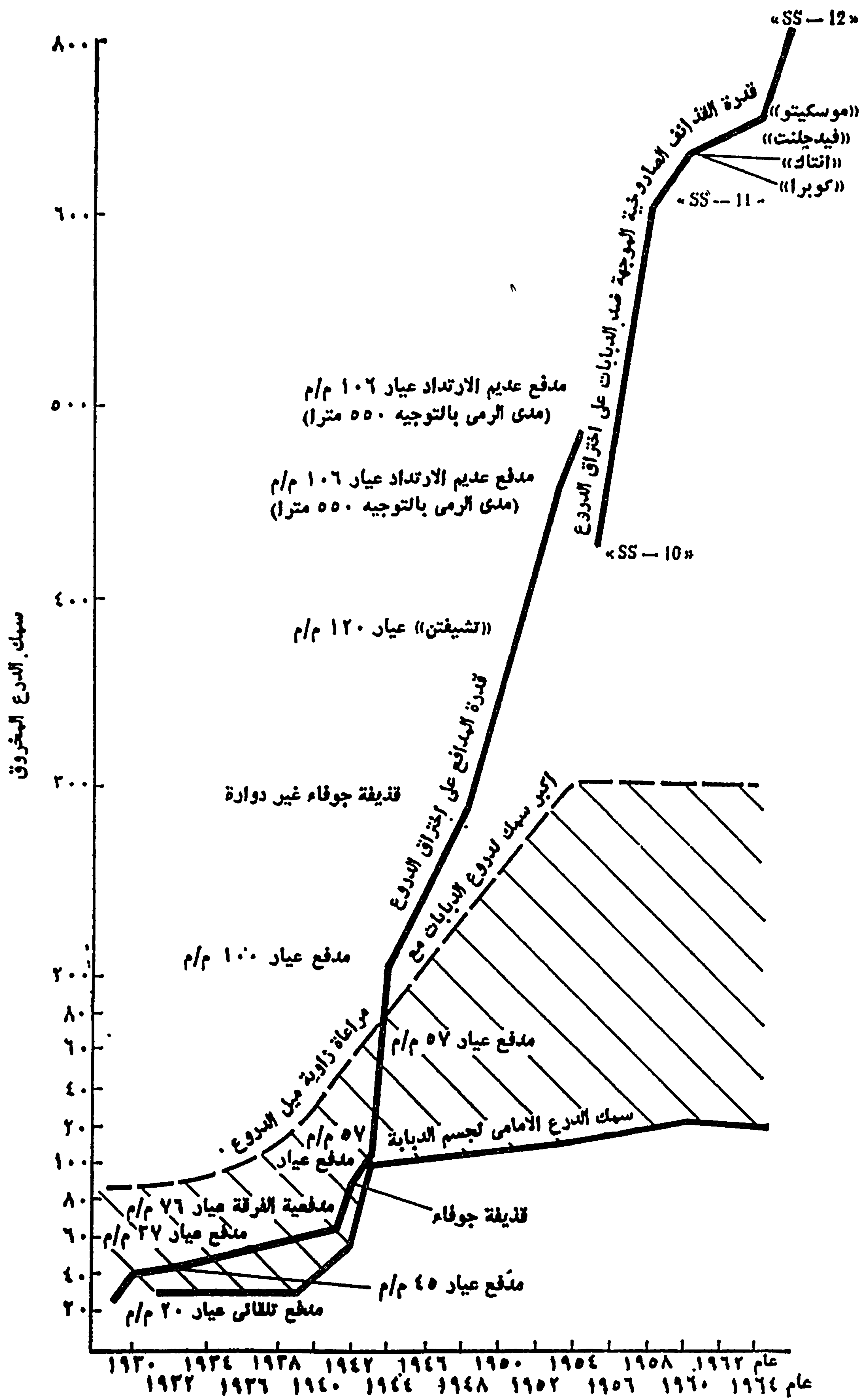
ان حل مشكلة زيادة مدى طيران القذيفة المضادة للدبابات قد طرح بحدة مسالة دقة القذيفة . فكلما تزداد دقة الاسلحة المضادة للدبابات كلما يقل الوقت المتاح للدبابة لاطلاق النار الجوابية . وللدبابة افضلية ازاء المدفع تنحصر فى ان تعطيل المدفع ممكن ليس فقط باصابته اصابة مباشرة بل يمكن اسكات افراد الطاقم او تعطيل المدفع نفسه بشظايا القذيفة المنفجرة على مسافة قريبة منه . ولتنفيذ ذلك يكفى للدبابة ان تطلق ١ـ٣ طلقات من مسافة حتى كيلومتر واحد ، ناهيك بأن مدافع الدبابات الاخيرة مثبتة فى مستويين مما يزيد دقة رميها اثناء الحركة . ونظرا لذلك قامت امام الوسيلة المضادة للدبابات مهمة اصابة الدبابة على اثر اكتشافها وعلى اقصى مسافة رؤيتها وبالطلقة الاولى ، اى منع الدبابة من امكانية فتح نيران جوابية مؤثرة .

ومن الوسائل الجديدة مبدئيا لزيادة الدقة توجيه طيران القذيفة عن بعد بارسال الاوامر سلكيا ولاسلكيا ، او استعمال رؤوس التوجيه الذاتى على الدبابة . وتم تصميم وصنع قذيفة صاروخية موجهة ضد الدبابات .

ونتيجة لتطبيق نظام التحكم عن بعد ازداد كثيرا احتمال اصطدام القذائف بالدبابات المتحركة . ونشأت امكانية الاصابة بالطلقة الاولى او الثانية .

هكذا فبنتيجة تطبيق وتجميع المنجزات العلمية التكنيكية الثلاثة وهى الحشوة الجوفاء والمحرك الصاروخى والتحكم عن بعد ، صنع سلاح يخرق درع اية دبابة كانت على اقصى مسافة الرؤية المباشرة وبالطلقة الاولى او الثانية . وهذه وثبة كيفية كبيرة فى تطوير الاسلحة المضادة للدبابات (صورة رقم ١٤) .

وفى السنوات الاخيرة ظهرت قذائف بمتفجرات بلاستيكية (مطاوعة) (صورة رقم ١٥) . ففى بعض جيوش الناتو توجد



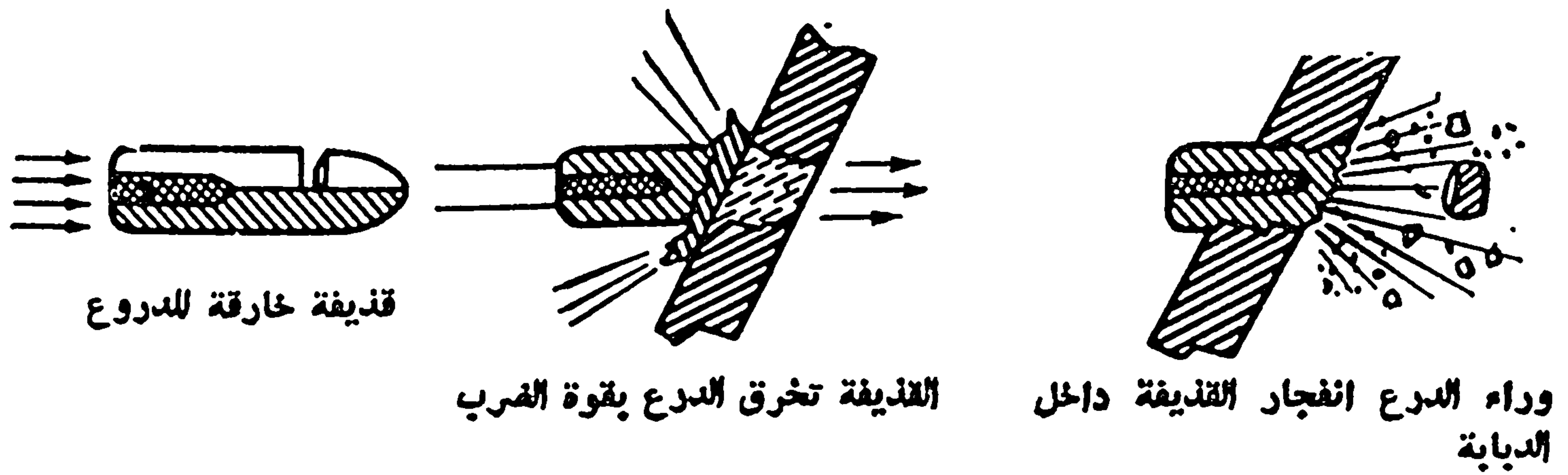
صورة رقم ١٤ . ازدياد قدرة الوسائل المضادة للدبابـــات على اختراق الدروع

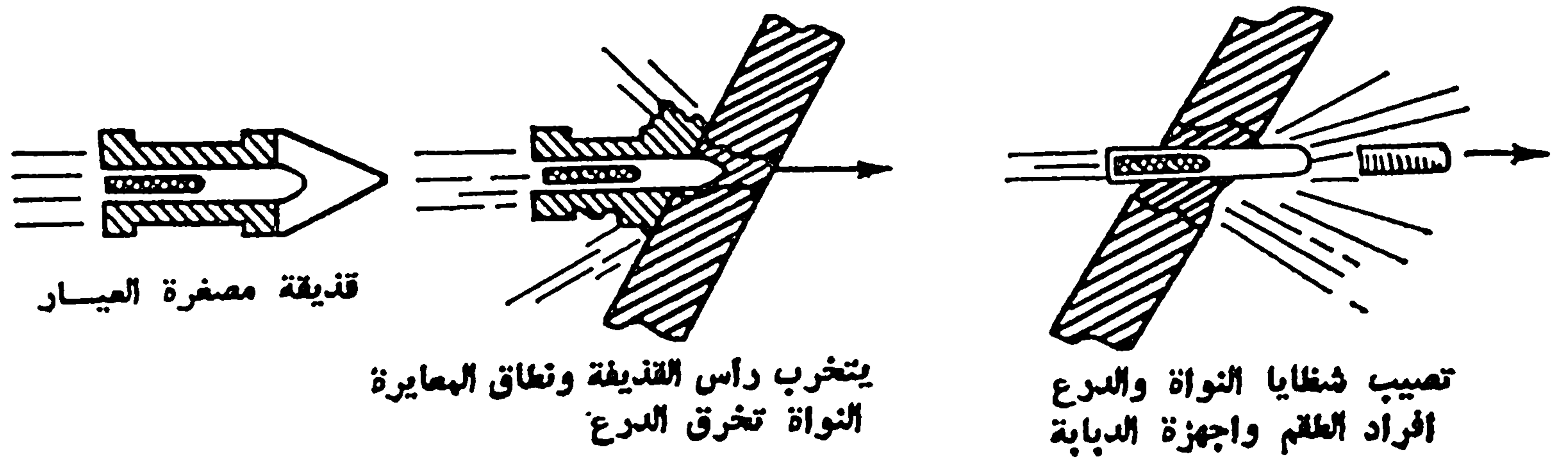
بين ذخائر الدبابات (« ليوبارد ») قذائف بالمتفجرات البلاستيكية . وخلافا لجميع القذائف المضادة للدبابــات ــ الخارقــة للدروع ومصغرة العيار والجوفاء المخصصة لخرق درع الدبابة ، تفعــل القذائف بالمتفجرات البلاستيكية وفقا لمبدأ آخر . فلدى الاصطدام بدرع الدبابة تتفرطح القذيفة ذات المتفجر البلاستيكى ويميــع القسم الكبير من المتفجر على سطح الدرع وينفجر . وفى لحظــة الانفجار تتجه قوته فى اتجاه عمودى لسطح المتفجر . وبما ان مساحة لصق المتفجر البلاستيكى بالدرع كبيرة نوعا ما ، فــان مجمل قوة الضربة الديناميكية الناشئة عن الانفجار يكون هائلا . صحيح ان الضغط النوعى على الدرع اقل منه لدى ضربات القذائف الخارقة للدروع ، ولهذا السبب لا يخترق الدرع الغليظ . غير ان مجمل قوة انفجار المتفجر البلاستيكى لدى الضربة على مساحــة كبيرة يجعل الدرع يهتز بشدة ، مما يؤدى الى نشوء موجة ضاربة قوية داخل الدبابة تنعكس من جدران الدبابة الداخلية وتزيد على الفور ضغط الهواء الذى يؤثر تأثيرا مهلكا على الانسان .

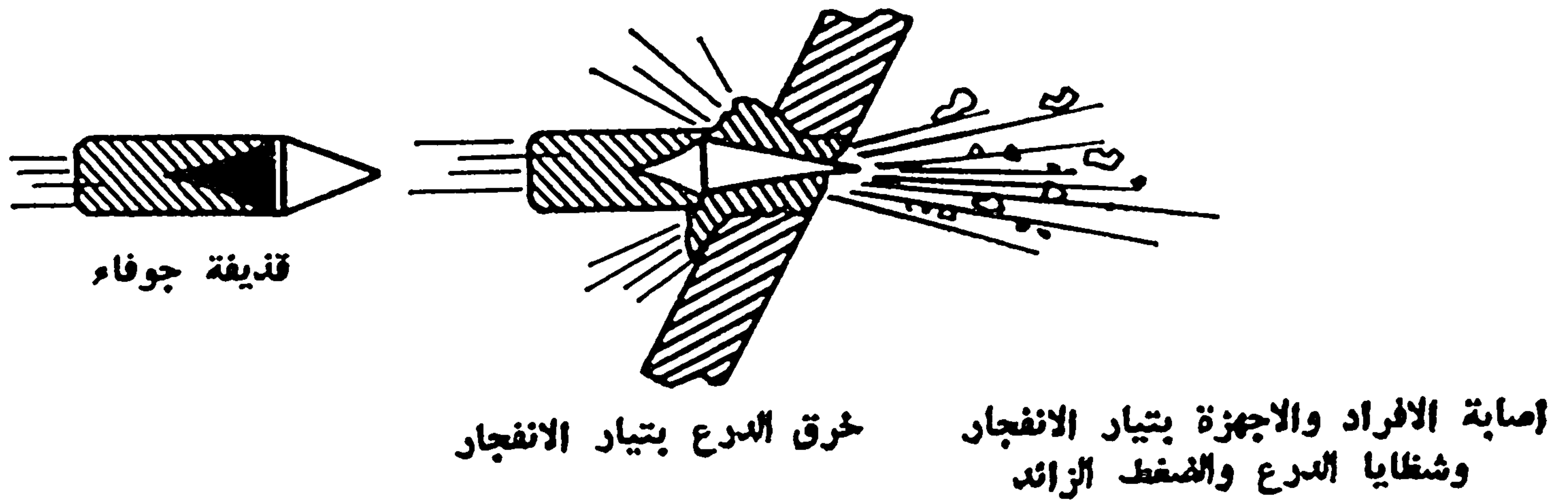
وفى الوقت ذاته تنشق ، لدن انفجار المتفجر البلاستيكى على الدرع المصبوب ، عن الجانب الداخلى للدرع شظايا كثيرة تصيب افراد الطاقم واجهزة الدبابة .

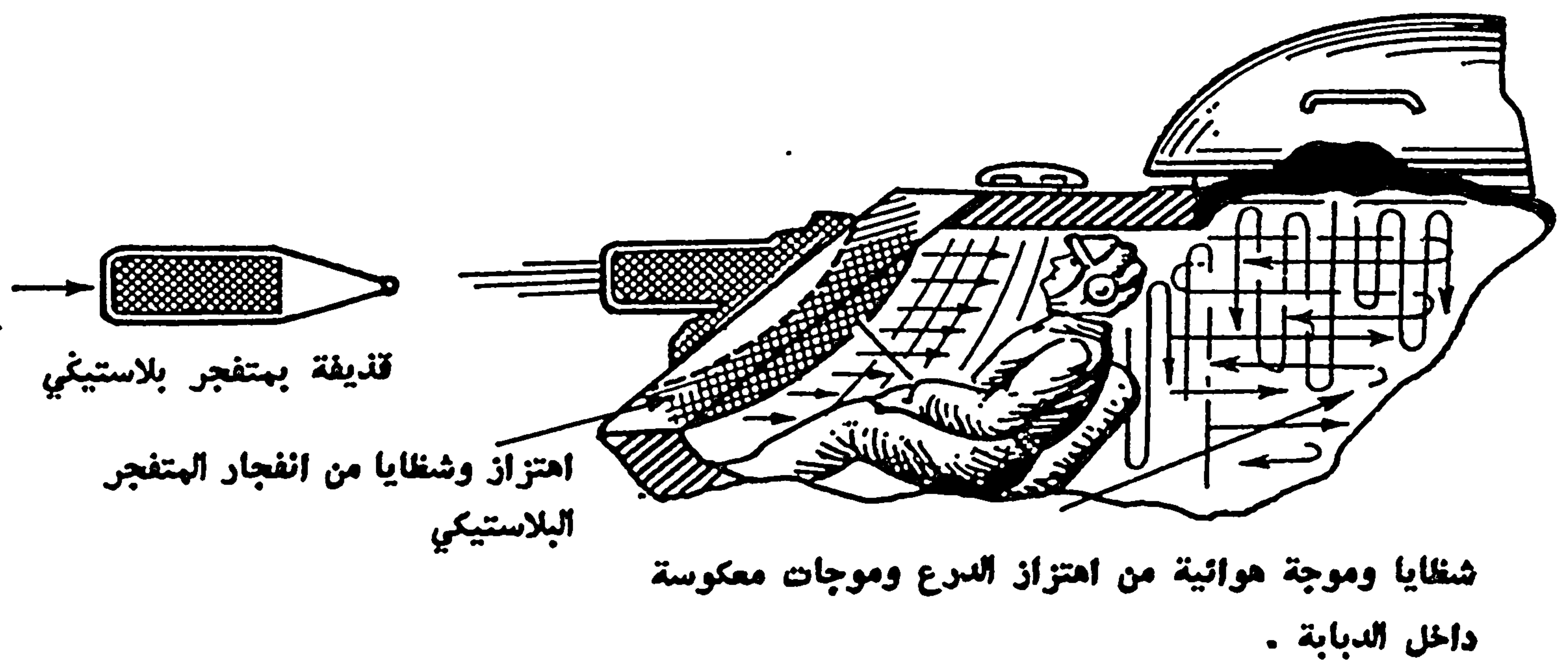
ان القذائف بالمتفجر البلاستيكى تشكــل خطرا كبيرا على الدبابات ذات الدرع المصبوب . واذا كان للدبابة درع مطبق فان تأثير الاهتزاز الديناميكى قد ينخفض الى هذا الحد او ذاك وفقا لكيفية الطبقة المتوسطة ، اى نظرا لقدرتها على نقل او اخمــاد الضربــة .

وحتى الوقت الراهن ، تغيرت فى الخارج مجموعة الوسائــل الخاصة المضادة للدبابات من حيث كيفيتها . فاصبحت القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات تشغل فيها مكانا كبيرا . والى









صورة رقم ١٥ . تأثير القذائف المضادة للدبابات على الدرع

جانب هذه القذائف توجد بين اسلحة القوات مدفعية مضادة للدبابات ، ودبابات تدمير الدبابات ، واسلحة مشاة مضادة للدبابات . وتشغل الوسائل الهندسية المضادة للدبابات مكانا خاصا .

قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات

توجد الآن فى الجيش السوفييتى وفى جيوش دول اخرى قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات مختلفة الانواع وذات تاثير كبير .

واستنادا الى المطبوعات الاجنبية تنقسم القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات من حيث وزنها الى ثلاث فئات : خفيفة (حتى ١٥ كغ) ؛ متوسطة (١٥ـ٣٠ كغ) ؛ ثقيلة ـ يفوق وزنها ٧٠ كغ (حتى ١٤٠ كغ) .

ان هذا التقسيم الاصطلاحى لا يعكس الوصف الكيفى للقذيفة نفسها بقدر ما يعكس قدرة العلم والصناعة فى هذا البلد او ذاك على صنع قذيفة موجهة تملك قوة عالية لاختراق الدروع ومدى الرمى الكبير مع ادنى ابعاد القذيفة واصغر وزنها (جدول رقم ٨) .

يستفاد من جدول رقم ٨ ان عددا من القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات يتصف بصفات مماثلة تقريبا من حيث المدى والقوة والدقة وغيرها من الصفات ، ينتمى مع ذلك الى فئات وزنية مختلفة .

وهناك سعى عام الى جعل القذيفة الصاروخية الموجهة ضد الدبابات تتسم بصفات قتالية عالية مع ادنى الوزن والابعاد (صورة رقم ١٦) .

وقد يلوح ان مشكلة مكافحة الدبابات تحل نهائيا بصنع القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات وبادخالها ضمن

التسليح ، اذ ان السرعة الهائلة لتيار انفجار الحشـــوة الجوفاء (٥٠٠٠ـ٠٠٠ : ١٦٠٠٠ متر/ثانية) تؤمن عمليا خرق اى هدف مدرع فى ميدان القتال مهما كانت زاوية الاصطدام .

أمن الممكن ان تكون القذائف الصاروخية الموجهة ضـــد الدبابات هى الســـلاح الامثل الذى سيلغى الدبابات ، على غرار الرشاشات والمدفعية والطائرات التى «الغت» الخيالة ؟ ان طرح المسألـــة بهذه الطريقـــة كان سَيكون مبررا لو لم تكن للقذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات عيوب ، ولو لم تدعم الدبابات بمشاة ومدفعية وطائرات واسلحة نووية .

اما الدبابة فلا تزال فى ايامنا هذه ايضا سلاحا هجوميا قويا وهصورا ، ذلك لأن الدفاع المضاد للدبابات فى الاتجاه المختـــار يمكن تحطيمه بكامله او اسكاته تماما كما يمكن توفير الظروف الملائمة لهجوم القوات المدرعة هجوما ناجحا . وعلاوة على ذلك فان الدبابة نفسها تسلح بقذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات .

فالجانب الهام من جوانب فن القيام بالاعمال القتالية ينحصر فى انشاء تفوق قواتنا على قوات العدو فى الاتجاهات المختارة . وللمناسبة تنبغى الاشارة الى ان هذا المبدأ ينطبق على البراعـــة بالهجوم والبراعة بالدفاع على السواء . والقضية كلها هى معرفة لمن الغلبة ؟ والا لكان من الممكن تقرير مصائر الحرب «بسلاح مطلق» واحد وبصورة وحيدة الجانب .

وبعد التخلى عن الفكرة القائلة بان القذائف الصاروخيـــة الموجهة ضد الدبابات يمكن ان تكون سلاحا امثل يكتسح الدبابات عن ميدان القتال ، جاءت فى المطبوعات اشارة الى اماكن الضعف والقوة للقذائف الصاروخية الموجهة ازاء الدبابات وبالمقارنة مع وسائل اخرى مضادة للدبابات .

ان القذيفة الصاروخية الموجهة العصرية تتفوق على الدبابة

الخواص الفنية التعبوية الاساسية لبعض انواع

اسم القذيفة . البلد . سنة الصنع . (فى تسليح اى جيش تدخل)	وزن القذيفة (قبل الاطلاق) كغ	القدرة على اختراق الدروع م/م	مدى الرمى الادنى
خفيفة			
«س س — ١٠»، فرنسا، ١٩٥٥	١٥	٤٠٠—٤٢٠	٣٠٠
«انتاك»، فرنسا، ١٩٦٠ (الولايات المتحدة، كندا، استراليا، ايطاليا، بلجيكا، هولندا، بريطانيا، اندونيسا)	١٢	٦٠٠—٦٥٠	٤٠٠—٥٠٠
«كوبرا ٨١٠»، المانيا الغربية، ١٩٦٠ (دانمرك، ايطاليا، تركيا)	١٠,٦	٥٠٠—٦٠٠	٤٠٠
«فيدجيلنت» بريطانيا، ١٩٦٢، (فنلندا)	١٤,٧	٥٠٠—٦٠٠	١٨٠—٢٠٠
«تاتم» — ٣ س»، اليابان، ١٩٦٣	١٥	٥٠٠	
«موسكيتو — ٦٤»، سويسرا، ١٩٦٤، (ايطاليا)	١٣,٥	٦٥٠	٤٠٠
«ميلانو»، فرنسا، المانيا الغربية (تجريبية فى ١٩٦٦—١٩٦٨.)	٦,٧	٠	٧٥
«توو»، الولايات المتحدة (تجريبية بدلا من «انتاك»	١٥	٠	٢٠٠

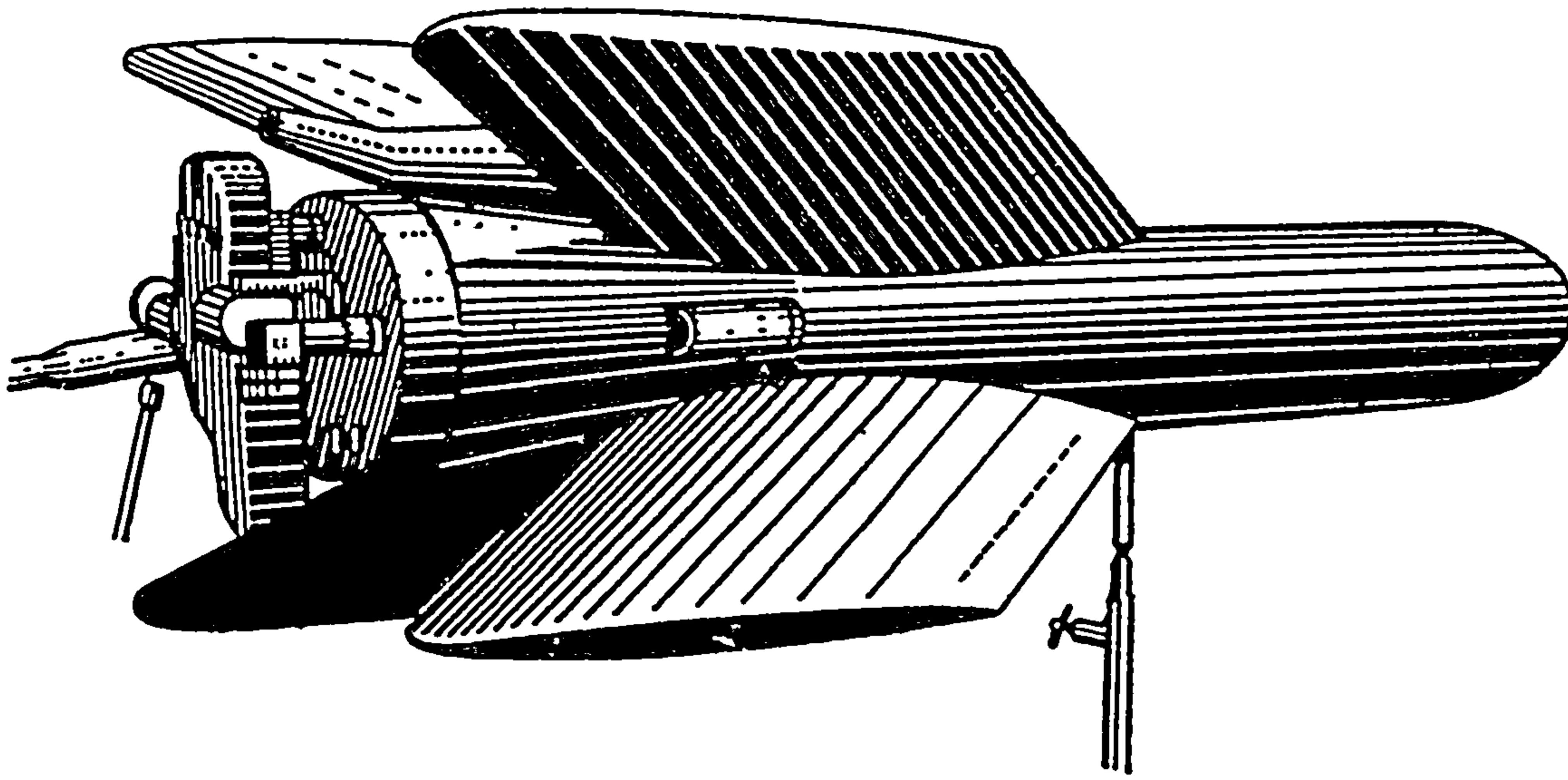
جدول رقم ٨

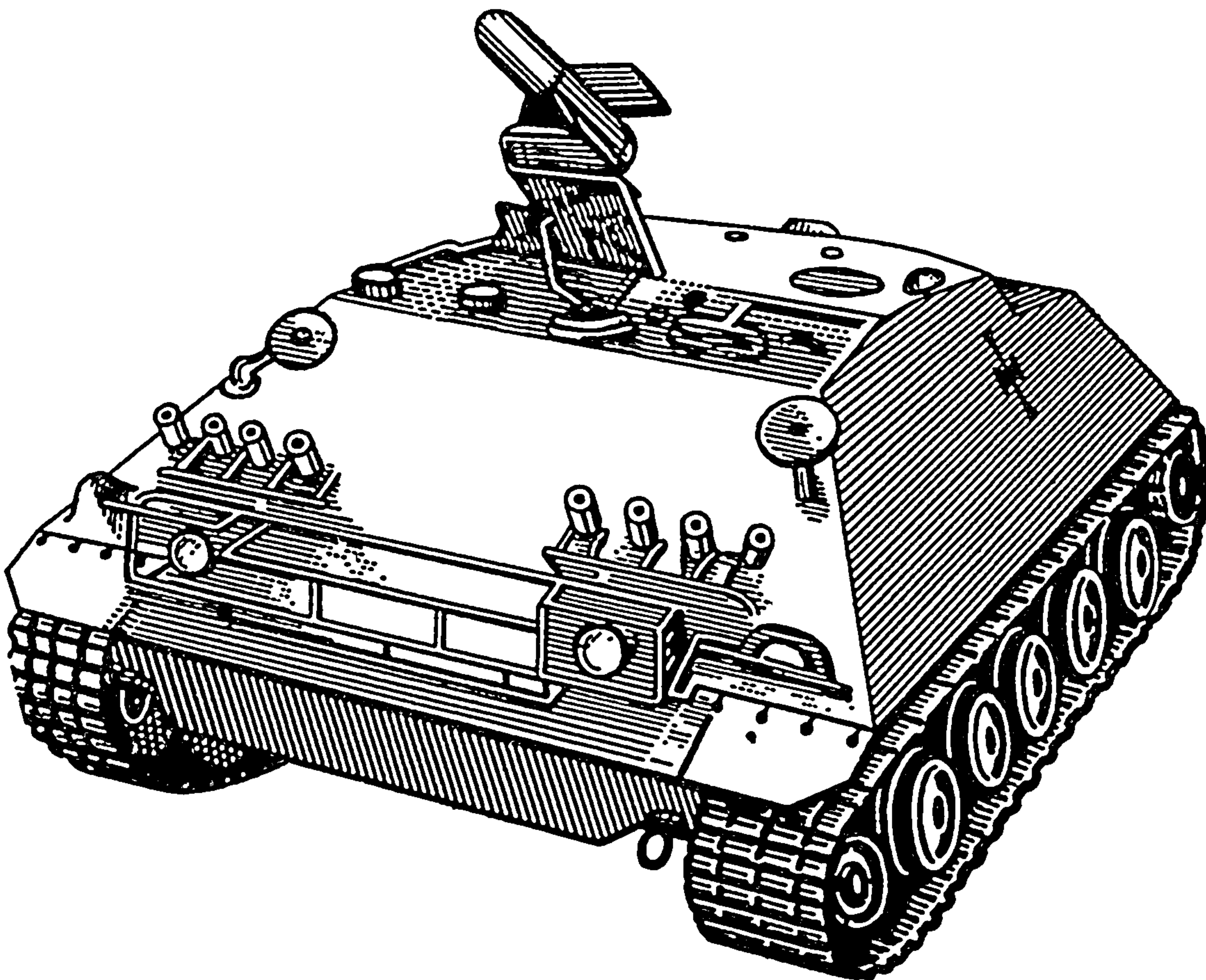
القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات

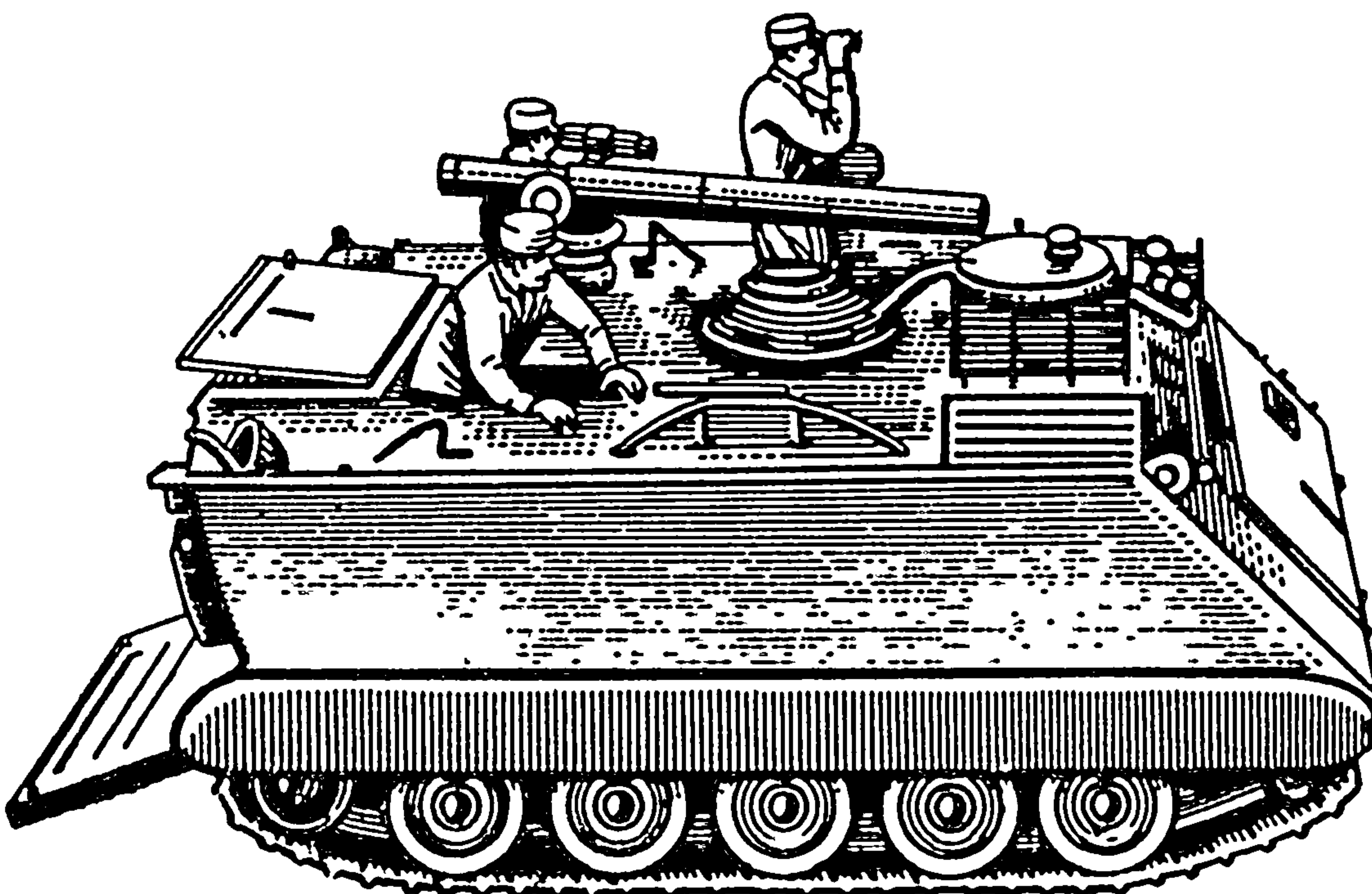
(بالامتار) الاقصى	اقصى سرعة الطيران . متر/ثانية	نظام التوجيه	جهاز القذف
١٦٠٠	٨٠	سلكي	ارضي، متنقل، هيليكوبتر، طائرة
١٨٠٠–٢٠٠٠	٨٥	سلكي	ارضي، متنقل
١٦٠٠	٨٥	سلكي	ارضي
١٦٠٠	١٥٠	سلكي	ارضي، متنقل
١٨٠٠–٢٠٠٠	٨٥	سلكي	متنقل، ارضي هيليكوبتر
٢٥٠٠	١٠٠	سلكي	متنقل، ارضي
٢٠٠٠	١٨٠	مختلط : سلكي ودون الاحمر برأس التوجيه الذاتي	ارضي، من اليد (انبوب)
٢٠٠٠–٣٠٠٠		سلكي، نصف تلقائي	انبوب على منصب ثلاثي الارجل

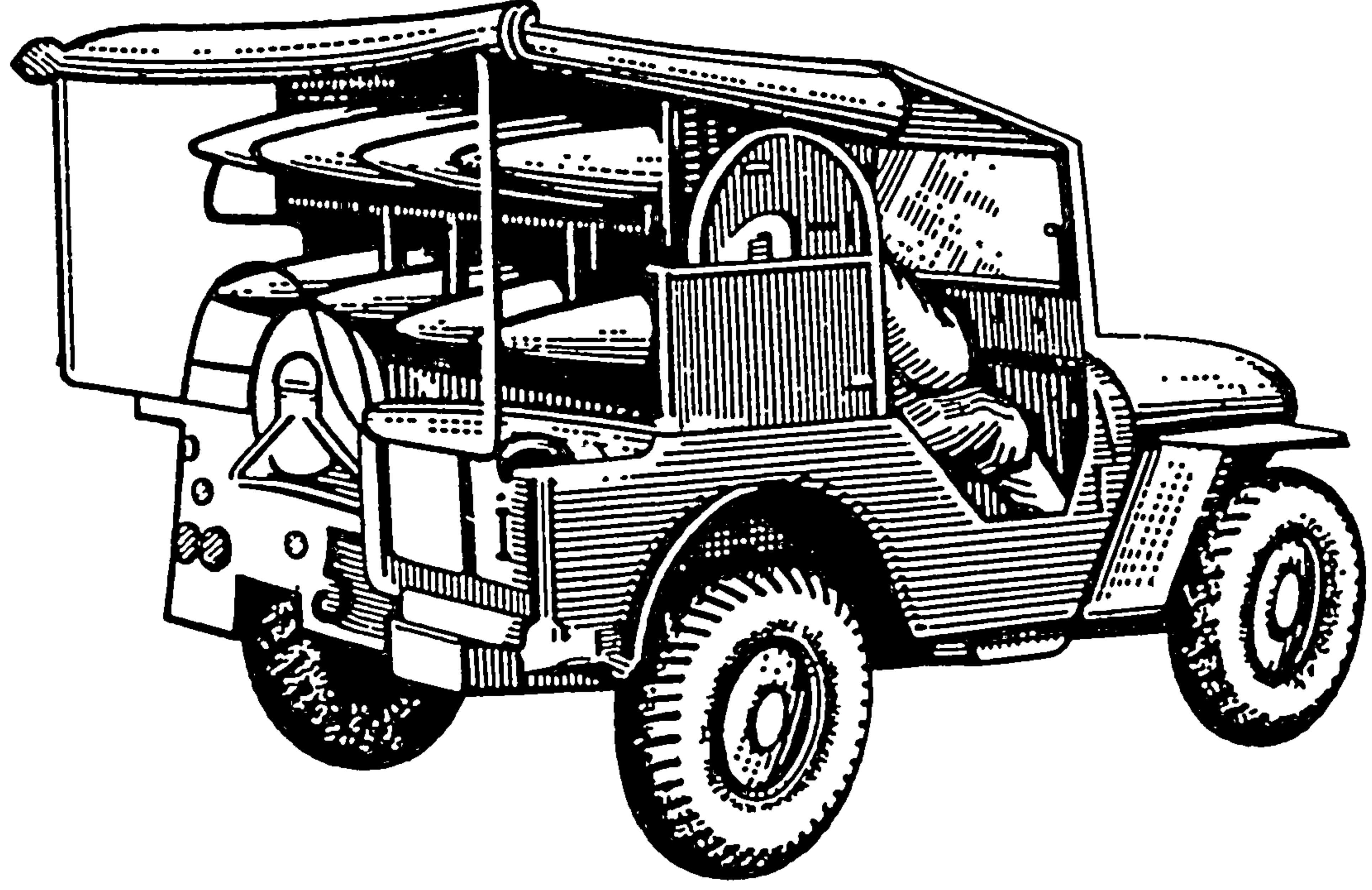
اسم القذيفة . البلد . سنة الصنع . (فى تسليح اى جيش تدخل)	وزن القذيفة (قبل الاطلاق) كغ	القدرة على اختراق الدروع م/م	مدى الرمى الادنى
متوسطة			
«س س — ١١»، فرنسا، ١٩٥٨	٣٠	٦٠٠	٥٠٠
«شيليلا»، الولايات المتحدة، ١٩٦٥، (بريطانيا، كندا، ايطاليا، هولندا، اسوج، المانيا الغربية، اسرائيل)	١٨	٥٠٠	٥٠٠(٧٥)
«هوت» فرنسا، المانيا الغربية (تجريبية منذ عام ١٩٦٥)	٢٠	٠	٧٥
«س س — ١١ ب ١»، فرنسا، (تجريبية منذ عام ١٩٦٥)	٣٥	٦٠٠	٣٠٠—٤٠٠
«اكرا»، فرنسا، (تجريبية)	٢٢,٥	٠	٤٠٠
«سوينغفاير»، بريطانيا، ١٩٦٦	١٨	٥٠٠	٢٠٠—٣٠٠
ثقيلة			
«مالكارا»، بريطانيا، ١٩٥٩	٩٥	٥٠٠	٤٥٠
«س س — ١٢»، فرنسا، (يجرى تصميمها منذ عام ١٩٦٣)	٧٥	٧٠٠—٨٠٠	٨٠٠

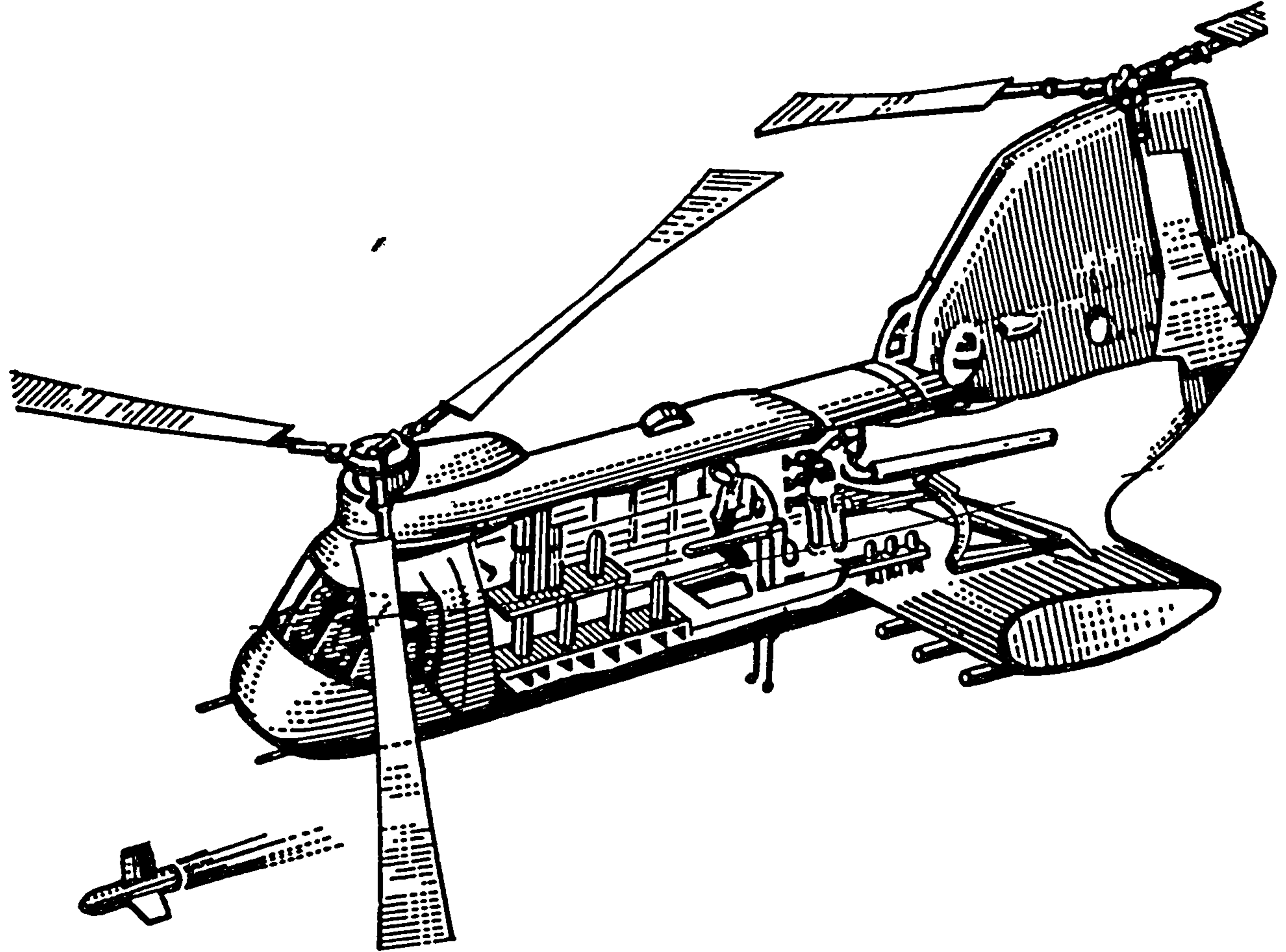
(بالامتار) الاقصى	اقصى سرعة الطيران . متر/ثانية	نظام التوجيه	جهاز القذف
٣٠٠٠	١٨٠-١٩٠	سلكى	متنقل، هيليكوبتر، طائرة
٢٠٠٠	٢٢٠	لاسلكى، نظام دون الاحمر	مدفع عيار ١٥٢ م/م
٣٠٠٠-٤٠٠٠	٢٨٠	مختلط : سلكى ودون الاحمر للتوجية الذاتى	ارضى (انبوب)
٣٥٠٠	١٥٠	تلقائى، جهاز التحكم الذاتى دون الاحمر، آلة حاسبة حالة، مسدد بصرى	
٣٠٠٠	٦٠٠	نصف تلقائى، نظام دون الاحمر	سبطانة الدبابة
٢٠٠٠-٣٠٠٠	٢٢٠	سلكى، نصف تلقائى	ارضى، متنقل
٣٦٠٠	١٨٠	سلكى	متنقل
٦٠٠٠ (حتى ١٠٠٠٠ من الطائرة)	٢٥٠	سلكى او بالراديو	ارضى، طائرة











صورة رقم ١٦ . مختلف نماذج القذائف
الصاروخية الموجهة ضد الدبابات

المسلحة بمدفع ، وعلى المدفع المضاد للدبابات ، من حيث القدرة على اختراق الدروع ومدى الاصابة بنحو الضعفين .

ويعتبر الممثلون الرسميون لقيادة جيش الولايات المتحدة ان حالة انظمة توجيه القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات غير مرضية .

ان القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات الداخلة ضمن التسليح يوجهها اثناء طيرانها جندى توجيه بواسطة الاسلاك ، وعلى هذا الجندى تتوقف دقة اصابة القذيفة . فلدى توجيه القذيفة الى الهدف يتتبع الجندى الدبابة والقذيفة و«يقود» القذيفة دون انقطاع . واجهزة ادارة ارسال الاوامر حساسة جدا بيد جندى التوجيه . وينتقل اقل ارتجاج ليد الجندى الى القذيفة على شكل الاوامر التالية : «الى يسار» او «الى يمين» او «الى اعلى» او «الى اسفل» ، وهذا ما يخضع فعاليـــة الرمى تمامـــا لجندى التوجيه . مع العلم بان جندى التوجيه يتعرض فى ميدان القتال لتاثير العدو . وهكذا فان جانب الضعف فى القذائف الصاروخيـــة الموجهة العصرية هو ان دقة رميها تتعلق الى درجة كبيرة بخصال جندى التوجية المعنوية القتالية ...

ان توجيه القذائف من طراز «شيليلا» معقد ، وامكانيـــة اختلال التوجيه كبيرة مما يقلل امانة النظام كله .

وللقذائف الصاروخية الموجهة الداخلة ضمن التسليح سرعة طيران صغيرة (٨٥ــ١٥٠ متر/ثانية) ، ولهذا يستمر طيرانهـــا وقتا طويلا . فلدى الرمى على مسافة ٢٠٠٠ متر يحتاج جندى التوجيه الى ١٣ــ٢٤ ثانية لاصابة دبابة واحدة مع التتبع المستمر للدبابة والقذيفة وتوجيه القذيفة . وللمناسبة نقول ان هذه الثوانى ١٣ــ٢٤ من الانتباه المتوتر المطلوب من جندى التوجيـــه هى الوقت الذى تتجلى فيه خصاله المعنوية القتالية بصورة كاملة .

وعلاوة على ذلك فان سرعة الطيران الصغيرة هى سبب معدل الرمى المتدنى للقذائف الصاروخية الموجهة اذ يبلغ ١ـ٣ طلقات فى الدقيقة فقط .

ومن عيوب القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات التى تؤثر على استخدامها فى القتال وجود منطقة «ميتة» ـ طيران غير موجه فى بداية المحرك ـ تبلغ ٣٠٠ ـ ٥٠٠ متر ، وتستثنى امكانية اصابة الدبابات على هذه المسافة . ولذلك فان ظهور الدبابات المفاجىء على مسافة ٥٠٠ ـ ٧٠٠ متر لن يسمح لجندى التوجيه بان يوجه القذيفة دائما الى الهدف بدقة .

ويتطلب اطلاق القذائف الصاروخية الموجهة من جندى التوجيه ان يلاحظ بالعين ، وبصورة مستمرة ، القذيفة والدبابة اثناء طيران القذيفة ، ولهذا السبب يتوقف نجاح الاطلاق الى درجة كبيرة على طبيعة الارض . والى جانب ذلك قد تنشأ ظروف الرؤية الرديئة ـ ليل ، ضباب ، سقوط ثلج ، دخان ، غبار ـ الامر الذى لا يسمح احيانا باستعمال القذائف الصاروخية الموجهة على كل مداها حتى مع استخدام اجهزة الرؤية ليلا .

واخيرا ، تنسب الى عيوب القذيفة الصاروخية الموجهة ضد الدبابات خصائص قسمها القتالى ـ الحشوة الجوفاء والصمامة الفورية الكهربائية البيزية او غيرها من الصمامات العالية الحساسية . ان الحساسية العالية للصمامة تؤدى الى انفجار القذيفة قبل بلوغ الهدف فى حال مسها بغصن او بشبكة الخ . وتستند على ذلك حماية الدبابات بمظلات شبكية مقدمة الى امام . واثناء الهجمة تستفيد الدبابات من المناورة عبر الادغال او الغابة غير الكثيفة ، مما يحميها ايضا من القذائف الصاروخية الموجهة .

وفى اثناء الحرب الماضية زودت الدبابات بجوانب اضافية للوقاية من انفجار القذائف ذات الحشوة الجوفاء . ويستفاد من

المطبوعات الاجنبية انه يجرى الآن صنع درع مطبق تملأ الفرجة بين صفائحه بالماء او الرمل او المواد المقاومة للصهر التى تعيق تأثير تيار انفجار الحشوة الجوفاء .

ويستخلص من تقدير قيادة جيش الولايات المتحدة الاميركية بصدد الخصائص التصميمية والقتالية للقذائف الصاروخية الموجهة استنتاج عن جوانب القوة والضعف لهذا السلاح الجديد المضاد للدبابات ويحدد مكانه فى تشكيلة وسائل مكافحة الدبابات . ان القذائف الصاروخية الموجهة اقوى سلاح مضاد للدبابات على المسافات القصوى والمتوسطة (اكثر من ١٠٠٠ـ١٥٠٠ متر) وعلى الارض المكشوفة وفى ظروف الملاحظة المناسبة . ولهذا السبب ، فان هذه القذائف لا تستطيع ان تعوض عن جميع الوسائل المضادة للدبابات ، بل انها تتطلب ، على العكس ، سلاحا اضافيا مضادا للدبابات يصيب الدبابات فى الحال على مسافات متوسطة وقصيرة ، وبالرمى عن قرب ، وعلى الارض الوعرة وفى ظروف الرؤية الرديئة .

ان هذه الوسائل هى المدافع العصرية المضادة للدبابات (مدافع ذاتية الحركة ومدافع اقتحام ومدافع متنقلة بذاتها) والدبابات وقاذفات القنابل .

ويعتبر التنسيق السديد بين القذائف الصاروخية الموجهة والدبابات والمدافع وقاذفات القنابل قادرا لوحده ان ينشىء منطقة مستمرة (متواصلة من حيث المدى) لنيران فعالة مضادة للدبابات ابتداء من المسافات القصوى حتى اطلاق النار المنضمة عن قرب .

وتجرى فى بلدان كثيرة اعمال اتقان القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات . ففى السنوات الاخيرة ، مثلا ، يجرى فى فرنسا والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وبلدان اخرى عمل

دائب بغية جمع الصفات الايجابية للقذائف الصاروخية الموجهة والمدفع والدبابة في عربة واحدة .

ولتقليل تأثير جندى التوجيه على طيران القذيفة يختبر في عدد من الاطرزة نظام مختلط لتحكم القذيفة في محركها . ويتلخص جوهر هذا النظام في ان يستخدم لدى تتبع طيران الصاروخ («ميلانو» ، «س س-١١ ب ١» ، «هوت» ، «توو») جهاز الاشعة دون الحمراء الذى يرسل اشارات مناسبة الى الآلة الالكترونية الحاسبة التى تبث الاوامر اللازمة للاحتفاظ بالصاروخ في خط البصر . وتنقل اوامر التوجيه الى الصاروخ تلقائيا دون مشاركة جندى التوجيه بواسطة السلك الذى يربط الصاروخ بجهاز حاسب . وليس على جندى التوجيه الا أن لا يفلت الدبابة من مجال نظر المسدد . وبما ان جندى التوجيه لا يتتبع الا الدبابة (وليس القذيفة الصاروخية الموجهة والدبابة في آن واحد) ولا يرسل الاوامر بيده كما كان الحال مع القذائف من الجيل الاول ، فان رد فعل جندى التوجيه سيؤثر في دقة رمى هذه القذيفة تأثيرا اقل مما كان لدى اطلاق القذائف الصاروخية الموجهة من النماذج الاولى .

ومن المفترض ان تركب على بعض القذائف الصاروخية الموجهة منظومات للتوجيه الذاتى التلقائى الى الدبابة تعمل حسب مبدأ انتقاء الهدف بواسطة الاشعة دون الحمراء . وعند اقتراب القذيفة من الهدف ستشرع تعمل منظومة التوجيه الذاتى وسينقطع تلقائيا ارسال الأوامر بالاسلاك . وهكذا سيزول تأثير جندى التوجيه على القذيفة لدى اقترابها من الدبابة .

ومن المقرر اطلاق القذائف الصاروخية الموجهة «شيليلا» و«اكرا» من سبطانة المدفع . وسيقوم بتوجيهها اثناء طيرانها نحو الهدف لا جندى التوجيه بل منظومة التحكم نصف التلقائية

مع ارسال الاوامر بواسطة اجهزة الاشعة دون الحمراء . وسيبلغ متوسط سرعة القذيفة «شيليلا» ٢٢٠ متر/ثانية ، والقذيفة «اكرا» حتى ٦٠٠ متر/ثانية مما سيؤدى الى تقليل وقت الطيران الى ٩ ثوان («شيليلا») و ٥ـ٦ ثوان («اكرا») .

ويجرى البحث عن امكانية تقليص المنطقة «الميتة» (غير المضروبة) حتى ٧٥ـ١٠٠ متر ، الامر الذى سيزيد فعالية نيران القذائف الصاروخية الموجهة على مسافات قصيرة .

ويهدفون فى صنع القذائف الصاروخية الموجهة الأحدث من نوعها الى بلوغ دقة مضمونة اعلى ومعدل رمى اكبر والى تقليل تأثير حالة جندى التوجيه تأثيرا سلبيا على الدقة اثناء طيران القذيفة ، وذلك بفضل اتقان نظام التحكم وزيادة سرعة طيرانها .

ومن الممكن زيادة قوة القذائف الصاروخية الموجهة نتيجة لاستعمال حشوة نووية ذات قدرة صغيرة للغاية . ويصمم تطبيق ذلك فى القذيفة الفرنسية «س س ـ ١٢» والقذيفة الاميركية «شيليلا» . وستصبح القذيفة الصاروخية الموجهة النووية وسيلة تصيب ليس فقط دبابات منفردة بل جماعات كاملة منها (حتى فصيلة) . ولن تكون لخطأ يقدر بعدة امتار ، اية اهمية عملية لان نصف قطر الاصابة سيعوض عنه . والى جانب ذلك سيصيب الانفجار النووى لا الدبابات وحدها بل وناقلات الجنود المدرعة مع مشاة ووسائل نارية اخرى من تلك التى ترافق الدبابات .

وبغية توسيع امكانية المناورة وزيادة مدى الرؤية المباشرة تركب القذائف الصاروخية الموجهة على الهيليكوبترات والطائرات . فقد سلحت جيوش فرنسا والولايات المتحدة الاميركية بجملة من الهيليكوبترات والطائرات بـ٦ـ٩ قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات .

مدافع مضادة للدبابات

تشغل المدافع السوفييتية مكان الصدارة بين المدافع العصرية المضادة للدبابات . فقد اظهرت صفاتها الجيدة فى المعـارك ضد الدبابات الالمانية الفاشية . وبعد الحرب زود المدفع المضـاد للدبابات بقذيفة قوية هى القذيفة ذات الحشوة الجوفاء . وتضمن دقة رمى المدفع المضاد للدبابات اصابة الدبابات اثناء الحركـة وعلى مسافات كبيرة اصابة امينة .

ومن بين المدافع الحديثـة المضادة للدبابات فى الجيوش الرأسمالية مدفع عديم الارتداد عيار ١٠٦ م/م (الولايات المتحدة الاميركية) . ان قذيفة هذا المدفع المجنحـة غير الدوارة وذات الحشوة الجوفاء تستطيع خرق الدروع بسمك ٤٠٠ـ٤٥٠ م/م .

ويخرق المدفع الانجليزى عديم الارتداد «فومبات» عيـار ١٢٠ م/م درعا يبلغ سمكه زهاء ٤٠٠ م/م .

وفى عام ١٩٦٣ صنع فى جمهورية المانيا الاتحادية مدفـع ذاتى الحركة عيار ٩٠ م/م «ياغدبانزر» على شاسية الدبابة فى جسم مدرع (صورة رقم ١٧) .

ويلاحظ فى السنوات الاخيرة السعى الى الاستعاضـة عـن المدافع الطويلة بمدافع عديمة الارتداد مزودة بالقذائف الجوفاء . ولكن الى جانب ذلك تتخذ التدابير لصنع مدافع تدمير الدبابات («العقرب» فى الولايات المتحدة الاميركيـة و «ياغدبانزر» فى جمهورية المانيا الاتحادية) التى تبلغ سرعة قذائفها الابتدائيـة حوالى ١٨٠٠ متر/ثانية . ويجرى تطور هذين الاتجاهين بصورة متوازية (جدول رقم ٩) . وبعد هذا سيتوقـف كل شىء على الدبابة . فاذا لم تستطع الاتقاء من انفجار الحشوة الجوفاء فان

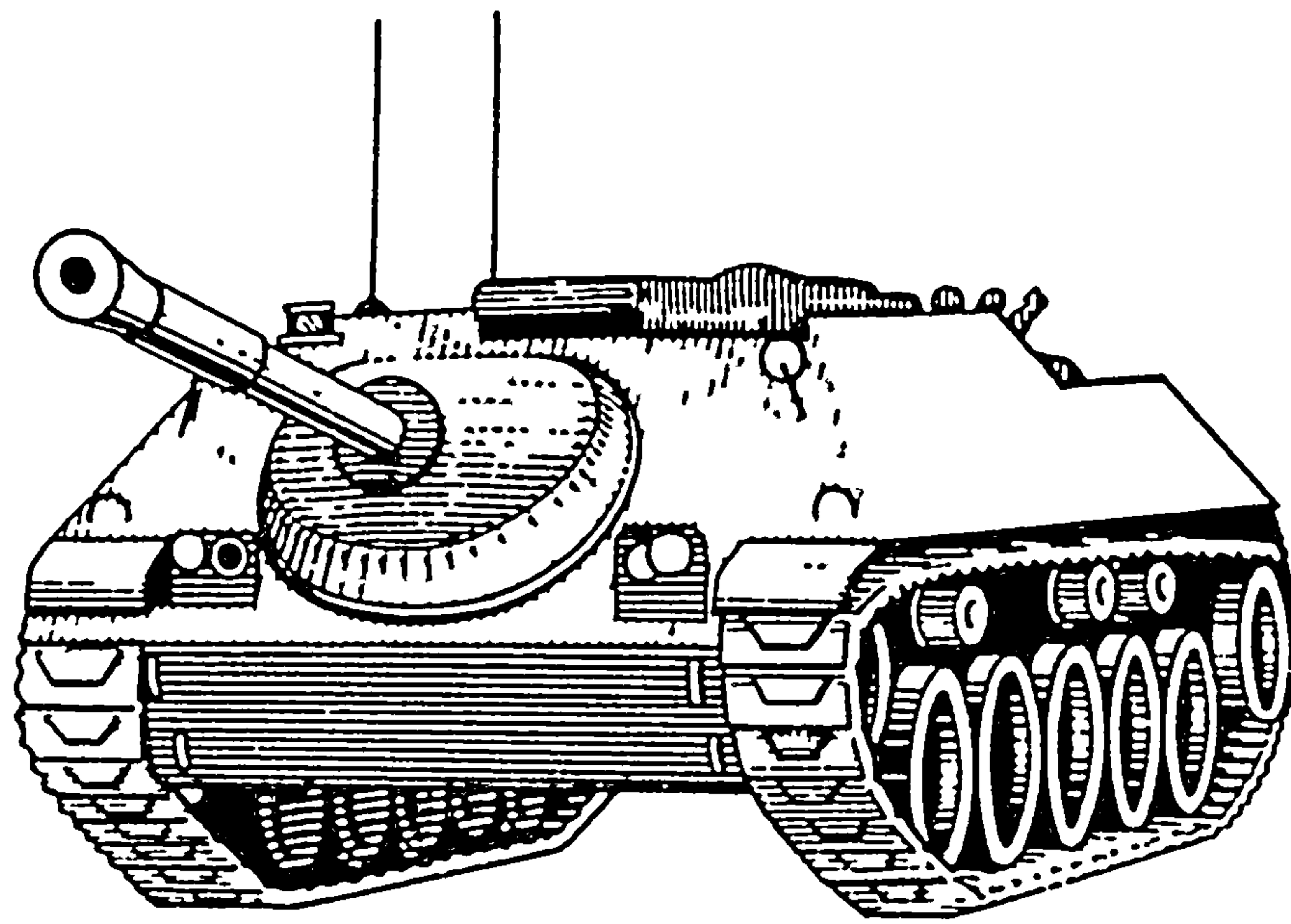
المدافع الخفيفة العديمة الارتداد والمزودة بالقذائف الجوفاء ستتغلب عليها آنذاك . واذا وجدت الدبابة الوقاية من القذيفة الجوفاء كانت الغلبة لمدافع تتسم بسرعات ابتدائية عالية لقذائفها .

جدول رقم ٩

المدافع المضادة للدبابات في الجيوش الراسمالية

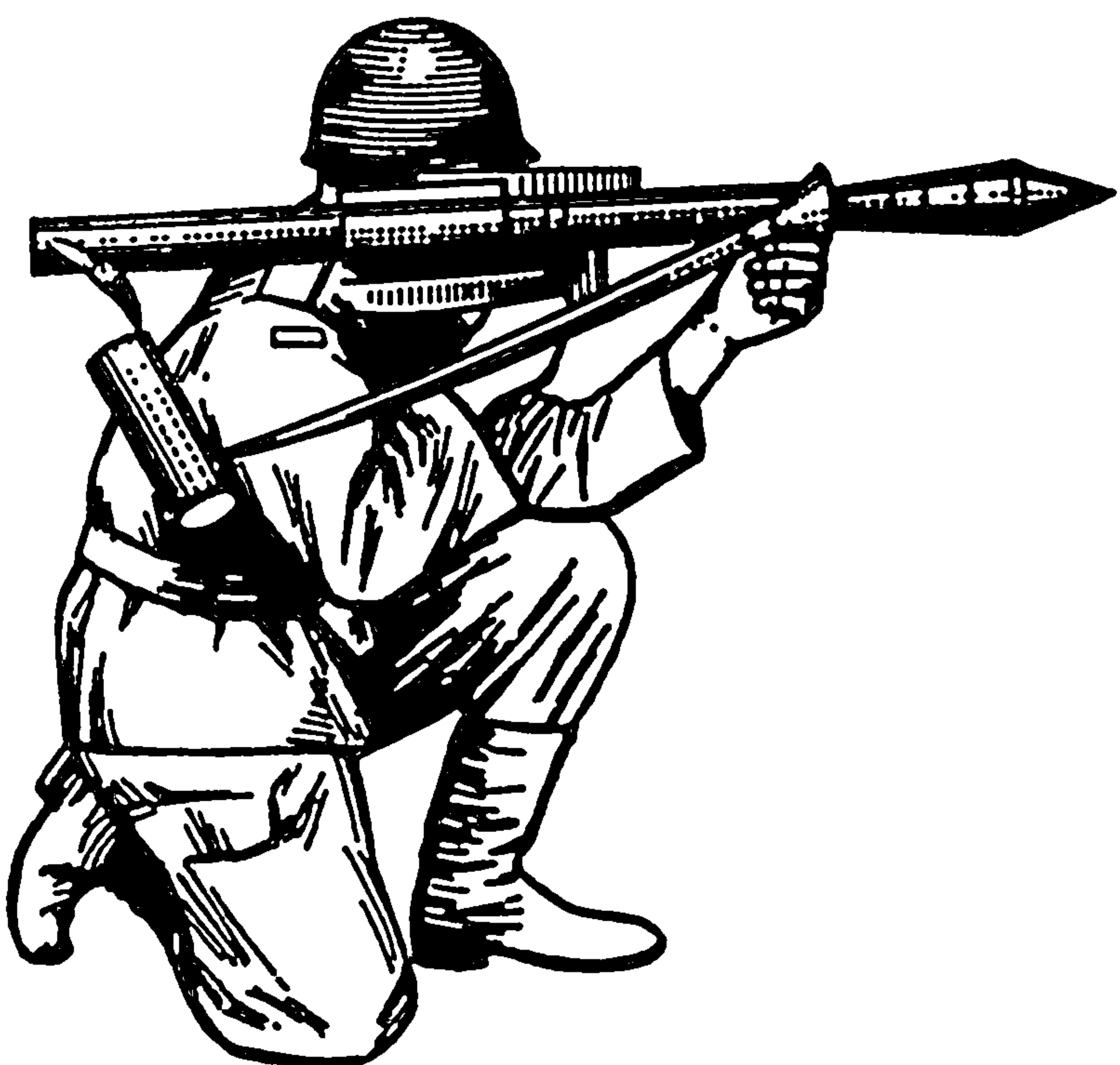
الاسم، العيار وسنة الوضع في الخدمة	مدى الرمي المباشر (بالامتار)	وزن الرمي في وضع . كغ	سمك الدرع المخترق . م/م	سرعة الرمي . طلقة في الدقيقة
مدفع عديم الارتداد، ١٠٥ م/م «م ٢٧»، ١٩٥١، الولايات المتحدة	٠	٦٣٢	١٨٠	
مدفع عديم الارتداد، ١٠٦ م/م «م ٤٠»، ١٩٥٣، الولايات المتحدة (قذيفة مجنحة غير دوارة)	٥٥٠	٢١٩	٤٥٠	٥
مدفع ذاتي الحركة ذو ست سبطانات عيار ١٠٦ م/م « م ٥٠ » « اونتوس » ١٩٥٥، الولايات المتحدة	٠	٨٣٠٠	٣٨٠–٥٠٠	٠
مدفع عديم الارتداد عيار ١٢٠ م/م «فومبات»، ١٩٦٢، بريطانيا	٥٠٠	٢٩٥	٤٠٠	٥
مدفع ذاتي الحركة عيار ٩٠ م/م «م ٥٦» («العقرب»)، الولايات المتحدة	٠	٧٠٠٠	١٥٢	٠

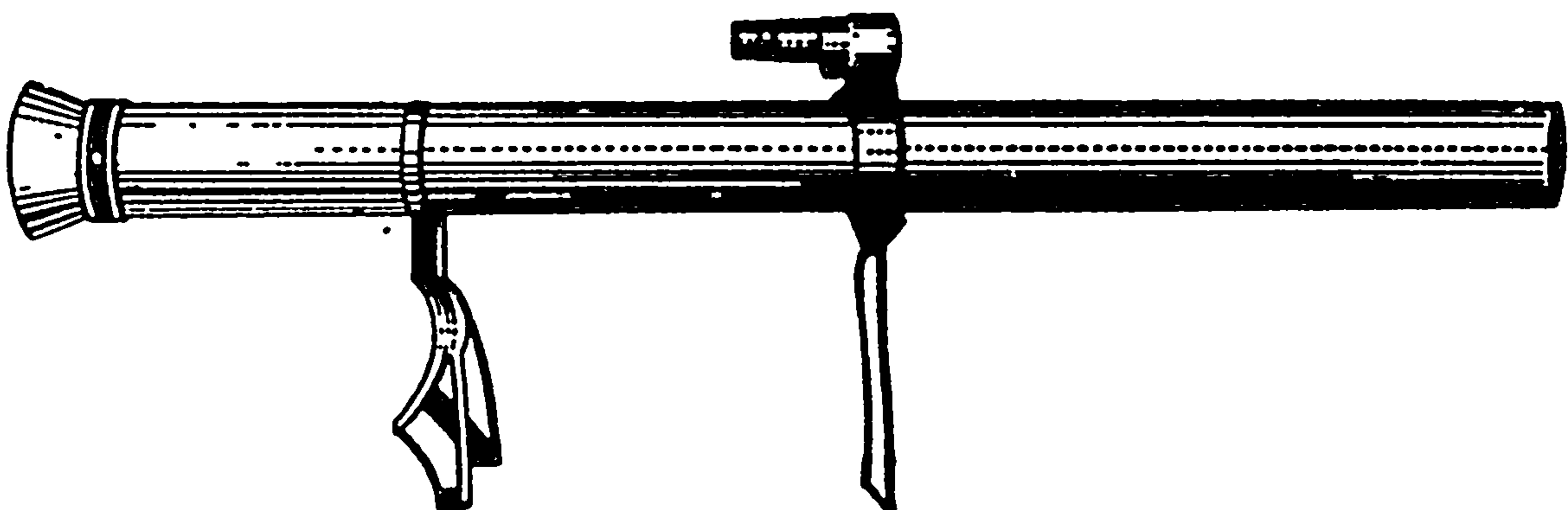
الاسم، العيار وسنة الوضع في الخدمة	مدى الرمي المباشر (بالامتار)	وزن في وضع الرمي كغ	سمك الدرع المخترق . م/م	سرعة الرمي . طلقة في الدقيقة
مدفع ذاتي الحركة مضاد للدبابات عيار ٩٠ م/م «ياغدبانزر»، ١٩٦٣، المانيا الغربية	١٦٠٠	٢٣٠٠٠	١٥٢	٠
مدفع عديم الارتداد عيار ٩٠ م/م «بوفورس» اسوج	٨٠٠	٠	٣٥٠	٦
مدفع مضاد للدبابات محمول جوا، عيار ٩٠ م/م «م ٥٦»، ١٩٥٥، الولا ات المتحدة	١٨٠٠	٧٠٣٠	١٥٢	٩

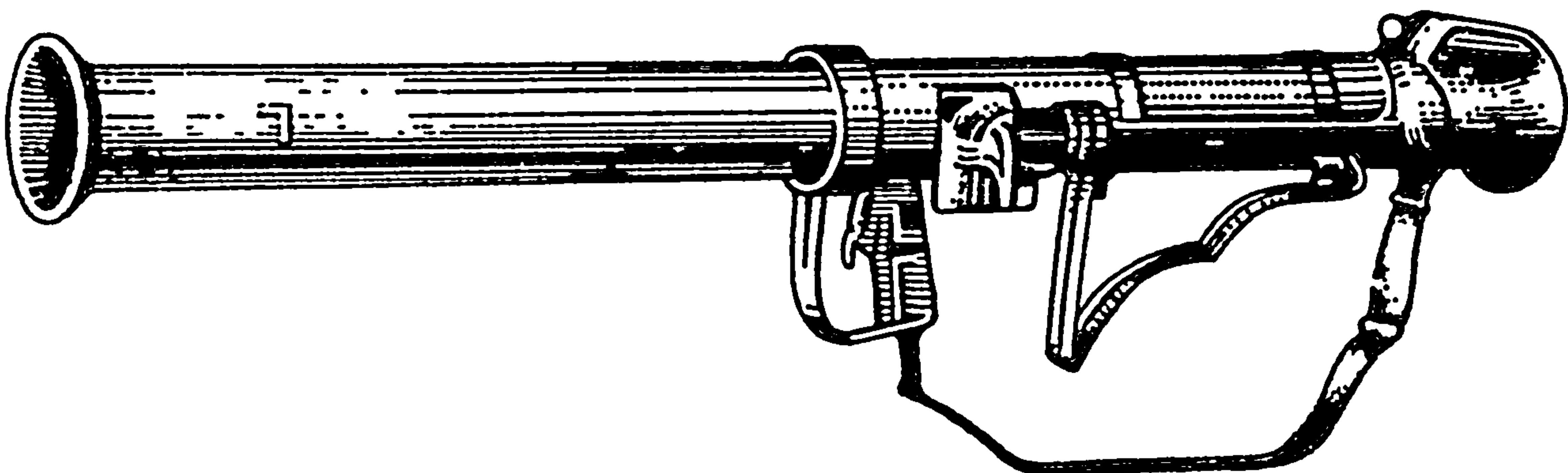


صورة رقم ١٧ . مدفع ذاتي
الحركة عيار ٩٠ م/م مضاد للدبابات
(جمهورية المانيا الاتحادية)











صورة رقم ١٨ . مختلف نماذج
قاذفات القنابل المضادة للدبابات

وسائل مضادة للدبابات مع المشاة

الى جانب القذائف الخفيفة الصاروخية الموجهة ضد الدبابات تسلح وحدات المشاة والمشاة الآلية باسلحة جماهيرية مضادة للدبابات . ومن هذه الاسلحة قاذفات قنابل خفيفة وثقيلة ، وبنادق مضادة للدبابات ، وقنابل بندقية مضادة للدبابات ذات حشوة جوفاء وقنابل يدوية مضادة للدبابات (جدول رقم ١٠) .

ان قاذفات القنابل السوفييتية ضد الدبابات خفيفة جدا وبسيطة الاستعمال . وهى تؤمن اصابة اية دبابة عصرية من دبابات الجيوش الاجنبية لدى صد هجماتها صدا مباشرا . وتفوق قاذفة القنابل الخفيفة ضد الدبابات احسن النماذج الاجنبية (صورة رقم ١٨) من حيث القدرة على اختراق الدروع والمدى ودقة الرمى . ووسيلة المشاة هذه هى تكملة رائعة للقذائف الصاروخية الموجهة السوفييتية ضد الدبابات .

جدول رقم ١٠

موجز وصف البنادق ضد الدبابات والقنابل البندقية ضد الدبابات في الجيوش الرأسمالية

الاسم، العيار وسنة الصنع	الوزن، كغ	مدى الرمي بالتوجيه	وزن القنبلة، كغ	سمك الدرع المخترق، م/م
قاذفة قنابل صاروخية ضد الدبابات عيار ٦٦ م/م «اكس م ٧٢»، ١٩٦٢، الولايات المتحدة	٢	١٨٠	١	٢٧٠
بندقية صاروخية ضد الدبابات عيار ٨٨,٩ م/م «م ٢٠ أ١»، ١٩٥٣، الولايات المتحدة	٥,٩	٤٥٠	٤,٠	٢٨٠
قاذفة قنابل صاروخية ضد الدبابات عيار ٩٠ م/م «م٦٧»، ١٩٥٩، الولايات المتحدة	١٥,٩	٢٥٠	٣	٣٨٠
بندقية صاروخية ضد الدبابات عيار ٧٣ م/م «م ٥٠»، ١٩٥٠، فرنسا	٦,٧	٢٠٠	١,٥	
بندقية صاروخية ضد الدبابات عيار ٨٤ م/م «مك ٢»، ١٩٦٣، بريطانيا	١٥	٤٠٠		٣٠٠
قاذفة قنابل ضد الدبابات عيار ٤٤ م/م «بانزرفاوست» «٤٤–١ أ ١»، ١٩٥٩، المانيا الغربية	٧,٤	٢٠٠	٢,٣	٣٧٠
قنبلة بندقية ضد الدبابات عيار ٦٦ م/م «م–٣١»، الولايات المتحدة		٩٠	٠,٧	٢٧٠
قنبلة بندقية ضد الدبابات عيار ٧٥ م/م «م ٢٨»، الولايات المتحدة		١٠٠	٠,٦	٢٠٠
قنابل بندقية ضد الدبابات عيار ٦٥ م/م («م ٦١»، ١٩٦١) وعيار ٧٥ م/م («م ٥٠»، ١٩٥٠)، فرنسا بريطانيا		٧٥	٠,٧	٣٠٠

وسائل هندسية لمكافحة الدبابات

لعبت الوسائل الهندسية لمكافحة الدبابات دورا كبيرا جدا فى سنوات الحرب الوطنية العظمى حيث وضع اكثر من ١٠٠ مليون لغم ضد الدبابات وضد الاشخاص . وحسبنا القول ان العدو خسر ١٢٠ دبابة و ٢٨ سيارة مدرعة واكثر من ١٤٠٠ جندى وضابط على الألغام التى وضعها جنود الهندسة السوفييتيون ، وذلـــك فى ٥ تموز (يوليو) عام ١٩٤٣ فى قطاع فيلق مشاة الحرس ٢٥ على نتوء كورسك .

وتشغل الالغام ضد الدبابات مكان الصدارة بين الوسائـــل الهندسية الخاصة المضادة للدبابات ، واكثر هذه الالغام انتشارا هى الالغام التى تقطع السرف والالغام التى تنفجر تحت قاع الدبابة .

تعبأ الالغام المضادة للدبابات بعدة كيلوغرامـــات من المتفجرات فى علبة معدنية او خشبية وبلاستيكية مزودة بصمامة ضغطيـــة .

وخلافا للغم المضاد للسرف الذى ينفجر تحت ضغط سرفة الدبابة ، تزود الالغام التى تنفجر تحت قاع الدبابة بذراع يميـــل بضغط جسم الدبابة ويفجر اللغم .

وعلاوة على ذلك توجد هناك الغام اخرى : ذات حشوة جوفاء ، ومغنطيسية يجذبها قاع الدبابة (جدول رقم ١١)

والالغام ذات الحشوة الجوفاء اكثر الالغام فعالية اذ انهـــا تصيب اى جزء من اجزاء الدبابة وتخرق درعهـــا وتبيد افراد طاقمها وتفجر الذخيرة . وقد اتاح صنع الالغام ذات الحشـــوة الجوفاء التى تخرق قاع الدبابة تقليل كثافة اللغم مقدار ضعفين او ثلاثة اضعاف بالقياس الى الالغام المضادة للسرف ، وبالتالى تقصير الوقت لالغام الارض .

وتوضع الالغام بمجموعات كبيرة على شكل حقول . وقد تكون حقول الالغام موجهة وغير موجهة .

جدول رقم ١١

الخواص الاساسية لبعض الالغام المضادة للدبابات

طراز الالغام	وزن اللغم، كغ	وزن المتفجر، كغ	طابع اصابة الدبابة	مواد الجسم
م ١٥ (الولايات المتحدة)	١٣,٦	١٠,٠	يقطع سرفة الدبابة	معدن
م ١٩ (الولايات المتحدة)	١٢,٧	٩,٥	« « «	مادة بلاستيكية
م ٦ أ ٢ (الولايات المتحدة)	٩,١	٥,٤	« « «	معدن
م ٢١ (الولايات المتحدة)	٨,٠	٤,٧	يخرق قاع الدبابة	معدن
ت م – ٤٦ (الاتحاد السوفييتى)	٨,٦	٥,٧	يقطع سرفة الدبابة	معدن
ت م د – ب وتم د – ٤٤ (الاتحاد السوفييتى)	٩–١٠	٥–٧	« « «	خشب

وتوجد زارعات الغام خاصة تضع الالغام فى الحقل بسرعة . ويمكن ان تقوم بدور زارعات الالغام ناقلات مدرعة خاصة . ان حقول الالغام توضع بالزارعات ، ثم تموه بسرعة وسهولة ولها قدرة ليس فقط على اعاقة وتأخير مناورة وحركة الدبابات بل وعلى اصابتها .

فى الآونة الاخيرة يعار فى جمهورية المانيا الاتحادية اهتمام كبير لوضع حشوات متفجرة نووية ولا سيما فى الاماكن المدغلة والجبلية والمعمرة . ويجب ان تتصف الالغام والحشوات المتفجرة فى الظروف الراهنة بمقاومة عالية لتأثير الموجة الضاربة الناشئة عن الانفجارات النووية .

وبالاضافة الى حواجز الالغام تقام ضد الدبابات خنادق ومصائد ومنحدرات حادة امامية وخلفية ، وعمدان خشبية ومعدنية

وموانع القنفذ ومحطومات واحظرة وسدود وقضبان من الصلب ؛ وموانع مائية ومتاريس من الثلج والجليد .

وفى سنوات الحرب الوطنية العظمى استخدمت ايضا كلاب تدمير الدبابات . وكالعادة هاجم الكلب الدبابة من مسافة ١٥٠ـ٢٠٠ متر . وعند وثبة الكلب تحت الدبابة من امامها مباشرة او بزاوية ٤٥ درجة مس ذراع الحشوة المتفجرة بقاع الدبابة وفجر الصمامة . وهكذا دمرت ستة كلاب ٥ دبابات عدوة فى قطاع فرقة المشاة ١٦٠ فى منطقة غلوخوفو .

وقرب ستالينغراد ، فى منطقة المطار ، دمر فصيل كلاب تدمير الدبابات ١٣ دبابة . وفى منطقة كورسك دمرت ١٦ كلبا فى قطاع جيش الحرس السادس ، ١٢ دبابة عدوة توغلت فى عمق دفاع القوات السوفييتية فى منطقة تاماروفكا وبيكوفو والمرتفع ذى علامة ٢٤٤,٥ .

٤ ـ تنظيم الوحدات المضادة للدبابات

لدى النظر فى مسألة تنظيم ومرتبات القوات من حيث تجهيزها باسلحة مضادة للدبابات ينبغى القول على الفور ان هذه المسألة لا يمكن ان تبقى على حالها وقتا طويلا . فمن سنة لاخرى تتقن الاسلحة الموجودة او تصنع اسلحة جديدة . ويوءدى استخدام كل سلاح جديد حتما الى تغييرات فى تنظيم الوحدات والقطعات .

ان وحدات وقطعات وتشكيلات المشاة الآلية مسلحة بجميع انواع الوسائل المضادة للدبابات .

ولمكافحة الدبابات يحمل الجنود دائما قاذفات القنابل الخفيفة او القنابل اليدوية المضادة للدبابات . وفى استطاعتهم ان يصيبوا الدبابات بهذه الاسلحة من مسافة تقارب ١٠٠ـ١٥٠ مترا .

اما الوحدات ــ الجماعة والفصيلة والسرية ــ فتوجد فى مرتباتها عربات مدرعة وقتالية او عربات للنقل . وتنقل هذه العربات اسلحة الثقل ذات استعمال جماعى . والى جانب الرشاش تسلح بعض ناقلات الجنود المدرعة باسلحة مضادة للدبابات متحولة بذلك من عربات للنقل الى عربات للقتال . وهذا التنسيق يضمن بصورة موفقة رمى المدفع ضد الدبابات من مسافات مختلفة . واذا كانت جماعة المشاة تقاتل مترجلة فانها فى هذه الحالة تسلح بقاذفة قنابل خفيفة مضادة للدبابات .

وهكذا تسلح جميع وحدات المشاة الآلية باسلحة خفيفة نسبيا ضد الدبابات تتنقل مع الوحدات وتشكل جزءا عضويا منها .

ولزيادة قوة النيران المضادة للدبابات فى الاتجاهات الحاسمة تدعم الوحدات والقطعات بوحدات القذائف الصاروخية الموجهة والمدافع ذاتية الحركة المضادة للدبابات .

وفى الوقت الحاضر توجد فى كتائب الجيوش الاجنبية كمية كبيرة من الوسائل المضادة للدبابات (جدول رقم ١٢) .

وتدعم نيران الكتائب ضد الدبابات فى الاتجاه المختار بوسائل الافواج (الالوية) . ولهذا الغرض توجد فى مرتبات الفوج (اللواء) وحدات خاصة (بطاريات ، سرايا) من الوسائل المتحركة المضادة للدبابات . وهذه الوحدات مسلحة بدبابات خاصة وعربات قتال بالقذائف الصاروخية الموجهة او بمدافع مضادة للدبابات . وكالعادة يفوق مدى الرمى وقوة النار لوسائل الافواج (الالوية) مدى الرمى وقوة النار لوسائل الكتائب .

ويرى من تنظيم القوات للجيوش الاجنبية ان الوسائل المضادة للدبابات موجودة ايضا فى وحدات خاصة بيد القادة الاقدمين الذين يستطيعون ان يضعوا هذه الوسائل تحت قيادة القطعات او يستخدموها بانفسهم .

جدول رقم ١٢

كمية الوسائل المضادة للدبابات فى الكتيبة

اسماء الوسائل المضادة للدبابات	كتيبة جيش الولايات المتحدة			كتيبة جيش المانيا الغربية		
	مشاة آلية	دبابات	استطلاع	مشاة آلية	دبابات	استطلاع
قاذفات القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات	٣	—	٤	٨	—	—
دبابات خفيفة	—	٢	١٨	—	—	
بنادق مضادة للدبابات	١٨	—	—	٣٧٠	—	—
قاذفات لهب محمولة	٩	—	—	—	—	—
دبابات متوسطة	—	٥٤	—	—	٥٤	—
مدافع مضادة للدبابات عيار ٩٠ م/م	—	—	—	٨	—	١٠
مدافع عديمة الارتداد عيار ١٠٦ م/م ضد الدبابات	٦	—	—	٩	—	—
ناقلات جنود مدرعة بمدفع عيار ٢٠ م/م	—	—	—	٥	—	—

٥ ـ الامكانيات القتالية لوسائل ووحدات مضادة للدبابات فى مكافحة الدبابات

ان الصفات القتاليـــة للاسلحة يحددها قبل كل شىء تأثير نارها . ولقد اشار فرونزه ، القائد العسكرى السوفييتى البارز ، الى ان «النار فى القتال العصرى هى عامل حاسم وقوة رئيسية . ولا يمكن التوصل الى السيطرة على العدو الا بواسطـــة النار... ولهذا يجب ان تظهر كل مجموعة من القوات وكل صنف من صنوف الاسلحة امام العدو ، اى فى ميدان القتال ، بعد تأمين التفوق فى النـــار» .

ولتحديد الامكانيات القتالية للوحدة فى مجال مكافحة الدبابات لا يكفى على الاطلاق ان نأخذ بعين الاعتبار خواص اسلحتنا المضادة للدبابات فقط .

فمثلا ، تخرق القذيفة الصاروخية الموجهة العصرية درع الدبابة الحديثة ايا كانت . فهل يعنى هذا ان اية دبابة عدوة لن تمر حيث تشغل هذه القذائف مواضعها ؟

او ، مثلا ، تدافع الكتيبة عن منطقة دفاعية . فهل يعنى هذا ان عددا من سرايا الدبابات لا يستطيع اختراق دفاع هذه الكتيبة فى اى حال من الاحوال ؟

من البديهى ان الاجابة عن هذه الاسئلة ليست بالامر البسيط . بل ان تشكيل موديلات رياضية للمعركة لا يعطى جوابا محددا نوعا ما .

صحيح ان الامكانيات القتالية لاى سلاح مضاد للدبابات تحددها خواصها ـ القدرة على اختراق الدروع ودقة الرمى وسرعة الرمى والمدى والوقاية . وتتوقف هذه الامكانيات على كمية الوسائل المضادة للدبابات وعلى حالة الافراد المعنوية القتالية وعلى اسلحة وتعبئة العدو وحالته المعنوية القتالية كما تتوقف على التعاون مع جميع القوى والوسائل المشتركة فى المعركة المعنية وعلى طبيعة الارض وحالة الطقس ووقت اليوم وفصل السنة .

وطبيعى ان كل عامل من هذه العوامل يعزز او يضعف الامكانيات القتالية لنفس السلاح مرات عديدة . فمن المعروف من تاريخ الحرب فى كوريا ، مثلا ، ان مدافع «البازوكا» الاميركية التى استطاعت ان تصيب الدبابات على مسافة حتى ٢٠٠ متر صارت غير صالحة للجنود الاميركيين . لماذا ؟ لقد طرح هذا السؤال فى مجلس الشيوخ الاميركى ايضا . ذلك لأن الجنود الاميركيين لم يصمدوا وتركوا مدافع «البازوكا» وهربوا الى الخلف عندما

اقتربت دبابات جيش كوريا الشعبى من المواضع الاميركية على مسافة تقل عن ٣٠٠ـ٤٠٠ متر .

وفى خريف عام ١٩٤١ اندفعت القطعان الفاشية الى موسكو . وعلى طريق فولوكولامسك كانت فرقة المشاة رقم ٣١٦ تحت قيادة الجنرال بانفيلوف تصد ضربة العدو . وكان يدافع فى جناحها الايسر ، فى منطقة محطة السكة الحديدية دوبوسيكوفو ، ٢٨ جنديا سوفييتيا من فوج المشاة رقم ١٠٧٥ مسلحين بمدفع واحد وبضع بنادق مضادة للدبابات وحزم من القنابل اليدوية وزجاجات محرقة

ولعبت هنا دورا حاسما عوامل كصلابة السوفييتيين المعنوية الذين صمدوا حتى الموت ، والارض التى لم تتح للعدو غير امكانية الهجوم المباشر على حفنة من الابطال السوفييتيين . وفى نتيجة هذا النزاع اظهرت الاسلحة المضادة للدبابات التى لم تكن قطّ بالاسلحة المثلى الصفات القتالية العالية فى ايدى الناس السوفييتيين . قاتل الابطال الباتفيلوفيون الدبابات الفاشية ست ساعات من النهار وسدوا الطريق عليها نحو الشرق . وقد دمروا ١٨ دبابة من ٥٠ دبابة فاشية وذلك بمدفع واحد وببنادق مضادة للدبابات وحزم من القنابل اليدوية . وكثيرة امثال هذه الوقائع فى تاريخ الحرب الوطنية العظمى .

ولهذا السبب يمكن ان تعتبر على الدوام حسابات الامكانيات القتالية ومعطياتها ، المطلقة منها والنسبية على حد سواء ، حسابات ومعطيات تمهيدية ليس الا تنحرف فى كل حالة ملموسة الى هذا الجانب او الآخر وفقا لمجموع العوامل التى تؤثر على سير المعركة المعنية . وبعبارة اخرى ، ليست الحسابات الا امكانيات نظرية يجب تحويلها فى مجرى المعركة الى امر واقع عملى .

ولكن مهما كانت الصدف والانحرافات فان «القانون يشق طريقا له وسط كومة من الصدف» على حد تعبير كارل ماركس .

ويظهر فى صورة رقم ١٩ جدول يبين تغير الامكانيات القتالية لمختلف الوسائل المضادة للدبابات وفقا للمسافات . وقد وضع هذا الجدول استنادا الى اوصاف الوسائل الداخلة فى تسليح الجيوش الاجنبية . ويراعى عند ذلك ان المعركة تتطور فى ظروف قد شغلت فيها الوسائل المضادة للدبابات مواضع الرمى ، وان الوسائل المضادة للدبابات هى التى تطلق اول طلقة مصوبة . اما الدبابات فتطلق نارا جوابية .

ويعكس الجدول اعم الاوضاع التى تصف فعالية الوسائل المضادة للدبابات وفقا لمسافة القتال النارى ضد الدبابات .

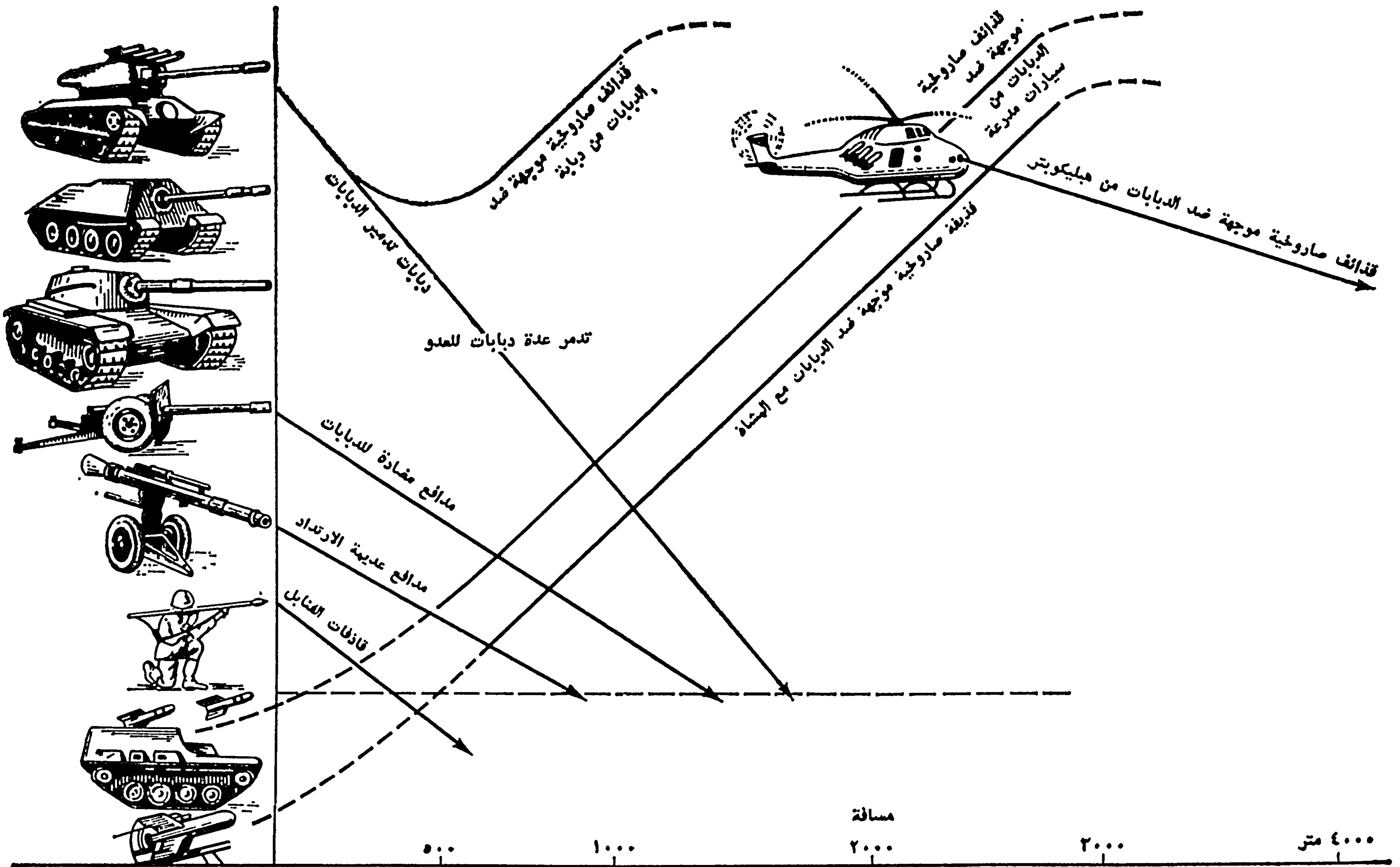
واستنادا الى الجدول يمكن تحديد انسب مسافة للقتال ضد الدبابات ، اى المسافة التى تفتح منها وسيلة مضادة للدبابات نارها وتعطل لا دبابة واحدة بل دبابتين او اكثر قبل ان تصيبها دبابات العدو الباقية سليمة .

والشىء الاكثر نموذجا بالنسبة لكافة الوسائل المضادة للدبابات هو ان فعاليتها فى مكافحة الدبابات تزداد بقدر ما تقل المسافة التى تفصلها من دبابات العدو .

اما فيما يتعلق بالقذائف الصاروخية الموجهة فجدول فعالية اصابة الدبابات مناقض لفعالية الاصابة بالمدافع . فعلى مسافة قريبة (حتى ٥٠٠ متر) تكون القذيفة الصاروخية الموجهة عاجزة تقريبا ازاء الدبابة . وبالعكس ، فعلى المسافات المتوسطة والقصوى تكون الدبابة عاجزة تقريبا ازاء القذائف الصاروخية الموجهة كما تكون نار هذه الاخيرة اكثر فعالية .

وتراعى هذه الاعتبارات لدى تحديد مسافة فتح النيران على الدبابات وكذلك لدى اختيار المناطق على الارض لتنظيم الدفاع ولانشاء الخطوط والمواضع النارية المضادة للدبابات .

ان القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات تستطيع ان تكافح الدبابات باكثر فعالية على مسافات تفوق ١٠٠٠ ــ ١٥٠٠



صورة رقم ١٩ . تغير الامكانيات القتالية لاصابة الدبابات المتوسطة المهاجمة وفقا للمسافات

متر . ولذلك يتم اختيار مواضــع الرمى لها بحيث تضمن الرؤيـة الجيدة وطيران القذائف على المسافات المثلى .

وينبغى ان نأخذ بعين الاعتبار ان اطلاق القذائف الموجهــة بالاسلاك يمكن تحقيقه من نقطة القيادة المتقدمة . ومن الممكن ، فى هذه الحالة ، ان تكون عربة القتال فى ملجأ جيد ، ولا سيمـا اثناء الدفاع ؛ ففى هذه الظروف تزداد امكانيات مكافحتها دبابات العدو .

ان القذيفة الصاروخية الموجهة المحمولة الخفيفة التى تسلح المشاة بها تشكل ، لدى وضعهـــا فى الخنادق او فى ثنايـا الارض ، هدفا صغير الحجم (هدف نقطة) . ولا تستطيع دبابة العدو اثناء حركتها (هجمتها) ان تكشف هذا الهدف الصغير وان تفتح النيران لاصابتها الامن مسافة ٥٠٠ متر تقريبا . وتدل هذه الصفة على ان القذيفة الصاروخية الموجهة المحمولة وسيلة مضادة للدبابات فعالة جدا فى ظروف المعركة الدفاعية على الموضع المجهز .

وتستطيع الدبابات والمدافع ذاتية الحركـة والمدافع ملساء السبطانات ان تكافــح دبابات العدو من اى موضــــع كان . الا ان الموضـــع الاقوى هو الذى يضمن اطلاق النار الجناحية على جوانب دبابات العدو .

وللدبابات والمدافع ذاتية الحركة والمدافع الطويلة الافضلية القصوى فى مكافحة دبابات العدو المهاجمـــة من مسافات قريبـــة . فدبابة واحدة (مدفع واحد) تستطيع ان تدمر ، من مكانها فى الكمين ، اكثر من دبابتين وثلاث بل وان تصـد بذلك هجمـــة حتى فصيلة دبابات العدو . وينبغى الا يغيب عن البال ان سبق دبابـــة العدو فى اطلاق الطلقة الاولى يضمن للجانب المدافع كسبا من الوقت يقدر بعدة عشرات من الثوانى وهذا يكفى لاصابـــة الدبابة ، ولا سيما فى الوقت الحاضر عندما اصبح من الممكن تدمير الدبابة بالطلقة الاولى .

ويلعب التمويه دورا هاما فى تأمين مفاجأة الطلقة الاولى ، اذ انه يزيد مدة بقاء وسيلة مضادة للدبابات سليمة حتى بدون التجهيز الهندسى .

ان التجهيز الهندسى لموضع الرمى يتسم باهمية كبيرة لبقاء الوسائل المضادة للدبابات سليمة مدة اطول . لقد اظهرت خبرة الحرب ان المدفع الموجود فى موضع مطمور او الدبابة الموجودة فى خندق كانا يدمران من دبابات العدو كمية تزيد ضعفين او ثلاثة اضعاف عما كانا يدمرانها فى حال وضعهما بصورة مكشوفة . ويكتسب اهمية هائلة التجهيز الهندسى لمواضع الرمى فى ظروف القتال العصرى مع استخدام الاسلحة النووية . فان طائرة الهيليكوبتر توسع نطاق النار المضادة للدبابات حتى حده الاقصى تقريبا ، ولكنها تستطيع ان تعمل بنجاح خارج نطاق نيران الرشاشات المضادة للطائرات .

ويتلخص احد الاستنتاجات الهامة من الجدول (صورة رقم ١٩) فيما يلى : بما ان مدى النيران المضادة للدبابات الاكثر فعالية لدى القذائف الصاروخية الموجهة هو المسافة المتوسطة والقصوى ولدى الاسلحة ذات السبطانات هو المسافة الدنيا (حتى ١ ـ ١,٥ كم) فمن الواجب تنسيقها بغية الاستفادة من جوانبها الضعيفة والقوية .

ويعار فى السنوات الاخيرة اهتمام متزايد للبحث عن طرق واساليب الحسابات الاكثر احتمالا لفعالية مختلف الوسائل ، بما فيها وسائل مضادة للدبابات ، فى القتال ...

صحيح ان اجراء هذه الحسابات ضرورى لاغراض الدراسات النظرية . وبهذا الصدد يمكن ان تسدى اكبر مساعدة النظرية القائلة بالخدمة الجماهيرية . فعلى درجة نجاح «خدمتنا» (تدميرنا) لدبابات العدو بوسائلنا المضادة للدبابات سيتوقف نجاح المعركة .

وهكذا يمكن تقييم فعالية السلاح المعنى بالاستناد الى كمية دبابات العدو التى تستطيع ان «تخدمها» هذه الوسيلة المضادة للدبابات او تلك .

وايضاحا لذلك نورد مثالين .

المثال الاول . تقع ثلاث عربات قتال مع القذائف الصاروخية الموجهة فى مواضعها . لكل عربة ١٠ قذائف مدى رميها ٣٥٠٠ متر .

تفتح النار على الدبابات من اقصى مسافة وتستمر حتى مسافة ٥٠٠ متر . سرعة رمى العربة الواحدة طلقتان فى الدقيقة . سرعة الدبابات ٢٠ كفس . احتمال اصابة الدبابة بالقذيفة الصاروخية الموجهة ٠,٨ ، اى انه من الضرورى اطلاق قذيفتين لتدمير الدبابة .

واذا افترضنا ان عربة قتال واحدة مع القذائف الصاروخية الموجهة (٣٣٪) تصاب قبل هجمة الدبابات او فى بدايتها ، وتصاب العربة الثانية مع وصول الدبابات الى مسافة متوسطة (كيلومترين) وتبقى الثالثة سليمة حتى وصول الدبابات الى مسافة ٥٠٠ متر ، فيمكن الاعتبار ان العربتين تستهلكان ١٦ قذيفة وتدمران ٨ دبابات وسطيا .

المثال الثانى . تقع ثلاث قاذفات قنابل خفيفة ضد الدبابات فى مواضعها . مدى رمى القاذفات ٣٠٠ متر . (تدمر قاذفة واحدة قبل ان تطلق طلقة ، والثانية تطلق النار على مسافات من ٣٠٠ الى ٢٠٠ متر ، اما الثالثة فتطلق النار من مسافة ٣٠٠ متر حتى مسافة الرمى عن قرب) . واذا افترضنا ان احتمال الاصابة يساوى ٠,٣ وينبغى اطلاق طلقتين لاصابة الدبابة ، ففى هذه الحال تستطيع القاذفتان الباقيتان ان تطلقا ثلاث طلقات وتدمرا عمليا دبابة واحدة (او سيارتين مدرعتين) للعدو .

فمفهوم تماما ان الوسيلة الاولى (القذائف الصاروخية

الموجهة) اكثر فعالية مرات عديدة من الوسيلة الثانية (قاذفات القنابل الخفيفة) ، الا ان الثانية تكمل الاولى بصورة جوهرية على مسافة تكون فيها القذائف الصاروخية الموجهة عاجزة .

واخيرا ، اذا كانت ظروف الصراع معادلة ولا سيما فى حال الصراع بين وحدات قتالية مماثلة (دبابات ضد دبابات مثلا) ، اتسمت كمية هذه الوسائل باهمية كبيرة . وفى هذا الصدد يمكن الاستفادة لدرجة ما من قانون العالم الانجليزى لانشستر . ينص هذا القانون فى ابسط أشكاله على ما يلى : الفعالية العامة لكمية معينة من القوى الحية والمعدات تساوى فعالية متوسطة لكل وحدة قتالية مضروبة فى العدد المربع من الوحدات المشتركة فى المعركة .

وقد بيّن لانشستر ، عن طريق ابسط الحسابات ، انه لو كانت فعالية السلاح المماثل لأحد الطرفين اقل بمرتين ولكنه متفوق من حيث العدد بمرة ونصف ، لتوفرت لهذا الطرف امكانية كسب المعركة . وفى حال تزايد هذه النسبة تزول لدى الطرف الآخر فى نهاية الامر اية امكانية لكسب المعركة بوجه عام . فهنا تفعل فعلها الصيغة القائلة : لا بمهارة ولكن بكمية .

وبالاعتماد على الدراسات النظرية وقانون تركيز القوى يمكن التأكيد بان ٢٠ دبابة تستطيع ان تدمر ١٠ دبابات مماثلة بفعالية كبيرة وفى مدة قصيرة لدى دخولها المعركة فى آن واحد . وفى الوقت ذاته ، اذا دخلت هذه الدبابات العشرون فى المعركة على التوالى بجماعات تتألف من دبابتين او ثلاث ، فمن المرجح ان يكون النصر الى جانب الدبابات العشر التى تقاتل مجتمعة . ولهذا تلعب فى القتال دورا معينا الكمية العامة من الوسائل المضادة للدبابات ومعرفة كيفية تشغيل العدد المطلوب من هذه الوسائل فى آن واحد ضد كمية معينة من دبابات العدو . وعلى كل حال ، فلا ينبغى ابداء الاهمال فيما يتعلق بكمية الوسائل النارية وبوجودها فى الاحتياطى .

وطريفة هى فى هذا الصدد مذكرات مارشال الاتحاد السوفييتى جوكوف ، حيث قال : «...كل مرة كنا نستدعى فيها الى مقر القيادة كنا نتوسل حقا وفعلا ، الى القائد العام الاعلى تزويدنا ولو بـ١٠ ــ ١٥ بندقية مضادة للدبابات و٥٠ ــ ١٠٠ رشاش قصير من طراز «ب ب ش» و١٠ ــ ١٥ مدفعا مضادا للدبابات ، بل ولو بادنى كمية مطلوبة من القذائف والالغام» .

وتحدث فورونوف ، كبير مارشالات المدفعية ، كيف ان احتياطى المدفعية انقذ الوضع فى مرحلة خطيرة من المعارك قرب موسكو . وهذا ما سمح بتأليف عشرة افواج مضادة للدبابات وتسليحها بمدافع عيار ٧٦ م/م التى كانت فى الاحتياطى وارسالها للدفاع عن موسكو ، وكل ذلك فى عشرة ايام ، لا اكثر . وقد دمر واحد من هذه الافواج ، هو فوج رقم ٢٨٩ بقيادة الماجور يفريمينكو ، ١٨٦ دبابة عدوة فى تشرين الاول ــ تشرين الثانى (اكتوبر ــ نوفمبر) عام ١٩٤١ . وفى هذه الفترة ايضا برزت فى المعارك احدى كتائب المدافع الصاروخية «كاتوشا» المؤلفة لاول مرة فى التاريخ ، وهى كتيبة قادها الكابتن كارسانوف . ففى ١١ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤١ دمرت هذه الكتيبة فى منطقة سكيرمانوفو بنيرانها القوية التى انزلتها بمجموعة كبيرة من دبابات العدو ١٧ دبابة و٢٠ هاونا وعدة مدافع وابادت عددا كبيرا من الجنود والضباط .

وفى مجال مكافحة الدبابات ، كما فى مجال الخدمة ، تلعب دورا هاما كمية وكيفية وسائل المكافحة على حد سواء . وتفسير ذلك هو ان عملية مكافحة الدبابات ونظام «خدمتها» يخضعان فى اشياء كثيرة لنظرية الخدمة الجماهيرية . ان مطالب هذه النظرية مثل التأمين «حسب الذوق» (الكيفية) و «حسب الحاجة» (الكمية) ،

فى الوقت المطلوب ، وفى المكان المطلوب لتصح على مكافحة الدبابات ايضا .

صحيح انه لا ينبغى ان يفهم كشىء محدد ملموس خضوع مجرى ونتيجة المعركة بين طرفين لنظرية الاحتمالات ، دون اخذ مهارة اجراء المعركة نفسها بعين الاعتبار . فمثلا ، قد تزداد بشدة فعالية القذائف الصاروخية الموجهة فى حال اطلاقها من مواضع رمى مستورة .

وينبغى القول ، اعتمادا على خبرة معارك الحرب الوطنية العظمى ، ان بطولة المحاربين ومهارة استعمال الاسلحة فى كل حالة معينة كانتا تفضيان الى نتائج مذهلة لا تخضع لاى حساب رياضى ، رغم وجود قانون عام يقول بتوقف نتيجة المعركة على كمية الاسلحة وكيفيتها . فمن المعروف ان بعض المدافع قد هلك قبل ان يطلق طلقة واحدة ، بينما دمرت مدافع اخرى عدة دبابات فى معركة واحدة فقط واجتازت الطريق من ستالينغراد حتى برلين . فهنا تفعل مفعولها اذن صيغة اخرى عليا للمعركة تقول : لا بكمية ولكن بمهارة .

الا انه من المهم جدا لقائد مختلف الصنوف الذى ينظم مكافحة دبابات العدو ، ان يعرف ، ولو بصورة تقريبية ، النسبة المتوسطة بين دبابات العدو وبين وسائل هذا القائد المضادة للدبابات لظروف المعركة المعنية حيث يجب ضمان النجاح .

وفى هذه المسألة لا يمكن ان تكون قوالب جاهزة او حل رياضى بحت لقرار القائد ، اذ يجب مراعاة الوضع الملموس على الدوام . ان النسبة المطلوبة بين الوسائل المضادة للدبابات وبين الدبابات تختلف وفقا لتفوق العدو المهاجم فى النار ، ووفقا لطبيعة الارض وتجهيزها الهندسى ، ووجود القوى والوسائل للقوات المدافعة وروح هذه القوات المعنوية .

وكما قيل آنفا ، فان نظام الحواجز الهندسية يشكل وسيلة لدعم نيران الوسائل المضادة للدبابات فى الدفاع ولزيادة مدة بقاء الوسائل المضادة للدبابات سليمة واستقرارها على الخطوط ونقط الاستناد المضادة للدبابات . وينشأ هذا النظام متناسقا مع نظام النيران والموانع الطبيعية وبمراعاة مناورة الاحتياطيات والانساق الثانية .

ولا تنحصر اهمية حقول الالغام المضادة للدبابات فى انها تسبب الخسائر لدبابات العدو ، بل وتكمن اهميتها ايضا — وهذا امر رئيسى — فى انها توقف الدبابات وتؤخر ايقاع هجومها وتجبرها على تغيير اتجاه سيرها ، وتخلق بالتالى ظروفا اكثر ملاءمة لنجاح تدميرها بنيران الوسائل المضادة للدبابات .

واذا كان للكتيبة متسع من الوقت لاختيار مواضع الرمى وتجهيزها هندسيا ، اى لحفر خنادق فردية للرماة ومواضع للوسائل النارية ، فانه تزداد اذ ذاك قدرة الكتيبة واستقرارها بحيث تتضاعف تقريبا امكانياتها فى صد دبابات العدو .

وهكذا ، يمكن ان توضع لظروف دفاع الكتيبة نسبة متوسطة هى ١ : ١,٥ — ٢ (١ : ٣ فى بعض الاحيان) بين جميع الوسائل المضادة للدبابات (دون قاذفات قنابل خفيفة) وبين دبابات العدو .

واذا نظرنا فى ظروف صد هجمات العدو المضادة فى حال فتح القوات من الحركة اثناء الهجوم ، يمكن ان تصاغ نسبة فى حدود ١ : ١ او ١ : ١,٥ .

وفى ظروف اخرى ، فى حال اشتباك مفاجىء اثناء المعركة التصادمية ، مثلا ، فان التفوق النارى قد يكون غالبا الى جانب الدبابات . وينتج من هذا الواقع انه يجب ، لدى تنظيم المسيرة فى انتظار المعركة التصادمية ، ان توضع فى رأس ارتال الوحدات دبابات ووراءها قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات . ومن

المستحسن ان تكون النسبة بينها وبين دبابات العدو ١ : ١ وحتى ١,٥ : ١ .

اما فى حالة اصابة ناقلات الجنود المدرعة (عربات القتال للمشاة) ، فان امكانيات الوسائل المضادة للدبابات هنا يمكن توضع بنسبة تفوق بمرة ونصف او بمرتين تقريبا ما كان عليه الحال فى مكافحة الدبابات .

الفصل الرابع

الاساليب العصرية لمكافحة الدبابات

١ ــ مبادئ اساسية لمكافحة الدبابات

تختلف المبادئ الراهنة لمكافحة دبابات العدو اختلافا جوهريا عن مبادئ مرحلة الحرب العالمية الثانية ولا سيما الحرب العالمية الاولى من حيث مضمونها بصورة رئيسية . ويشترط ذلك قبل كل شيء وجود الاسلحة النووية ودبابات حديثة تماما من حيث صفاتها ووسائل مضادة للدبابات ، وكذلك اساليب وطرق اجراء المعركة والعملية التى تغيرت بسبب الثورة الجارية فى فن الحرب .

ان المبادئ الاساسية لمكافحة الدبابات فى ظروف الحرب النووية هى : النشاط العالى ، وتركيز الضربات النووية والنارية ، والمناورة بالنار والقوى والوسائل المضادة للدبابات ، والعمق الكبير لتأثير النار ، ومفاجأة الاصابة وحتميتها . ان هذه المبادئ لمكافحة الدبابات تستطيع لوحدها دون غيرها ، ان تكفل تنفيذ المطلب الرئيسى الا وهو الاستقرار **المضاد للدبابات** العالى لترتيبات القوات القتالية فى جميع انواع القتال وفى ظروف استخدام وسائل التدمير الشامل .

ولا ينبغى ان يفهم بالاستقرار المضاد للدبابات وقاية القوات من ضربات دبابات العدو فقط . صحيح ان الملاجئ الهندسية

تقلل مقادير الخسائر ، غير انّها لا تستطيع ان تقى القوات كليا من اسلحة العدو النووية ، وذلك لأن كل الحواجز والموانع يمكن ان تكتسحها ، فى الظروف الراهنة ، ضربات هذه الاسلحة . وعندها ستنزل الضربة عبر الثغرات الناشئة فى ترتيبات القتال ، قطعات العدو المدرعة مطورة نجاحها بسرعة فى عمق وخلف وجناح القوات المواجهة .

ويشترط **النشاط العالى** فى مكافحة الدبابات بطابع الاسلحة العصرية واساليب الصراع الجديدة وتدريب الافراد . فلا يمكن التوصل الى استقرار مضاد للدبابات باعمال غير نشيطة فى مكافحة الدبابات وغيرها من وسائل الصراع المسلح .

ويجب ان يكون هدف النشاط المضاد للدبابات احباط هجوم الدبابات او هجمات العدو المضادة قبل البدء بتنفيذها .

ومن الواجب الحاق اصابة شديدة بدبابات العدو بدرجة يفقد معها قوته الضاربة ويعدل عن الهجوم . ولم يعد هذا ممكنا الا بضربة نووية مركزة تنزلها قوات الصواريخ والطيران .

وفى الحروب الماضية كان النشاط المضاد للدبابات يتجلى بصورة رئيسية فى هجمات وضربات مضادة بغية الاحتفاظ بمواضع القوات واستعادتها مع المقاومة العنيدة فى الوقت نفسه بالنيران لدبابات العدو المهاجمة . اما فى الظروف الراهنة فان الشكل الرئيسى لتجلى النشاط بما فيه النشاط المضاد للدبابات هو غارة نووية على مجموعات العدو المدرعة وتحطيمها واحباط هجوم العدو . والى جانب ذلك ستستعمل على نطاق واسع اشكال نشيطة مثل هجمات وضربات مضادة ومناورة بالنار وبالوسائل المضادة للدبابات فى الاتجاهات الحاسمة .

تركيز الضربات النووية والنارية . لقد ادى التغير الكيفى فى وسائل الاصابة ، ويعنى به ظهور الاسلحة النووية ، الى تحول

الضربة النووية المركزة الى شكل حاسم لاصابة قوات العدو المدرعة واحباط هجومه .

وتجلى التركيز فى الحرب العالمية الماضية فى شكل تركيز القوى والوسائل وانشاء كثافات كبيرة فى قطاعات ضيقة من الجبهة بغية صد هجمات العدو . اما فى الظروف الراهنة فان وجود اسلحة التدمير الشامل قد جعل من تركيز الضربات النووية على المجموعات المدرعة لغرض ابادة هيئات عسكرية بكاملها ، جعل من ذلك عاملا رئيسيا حاسما . ولا يستثنى ، الى جانب ذلك ، مبدأ تركيز القوى والوسائل المضادة للدبابات ، الا ان هذا المبدأ يصبح مساعدا ، ثانويا فى ظروف الحرب النووية . ان تركيز الاسلحة الصاروخية النووية يسمح بحل مسألة احباط هجوم العدو ، بينما لا يستطيع تركيز الوسائل الخاصة المضادة للدبابات غير صد الهجوم الذى قد بدأ .

المناورة بالنيران والقوى والوسائل المضادة للدبابات . كانت المناورة فى الحرب الماضية تتم غالبا بالقوى والوسائل ، وذلك نظرا لمدى النار المحدود وبسبب قوتها المحدودة على وجه الخصوص . اما فى الظروف الراهنة فبفضل الزيادة الكبيرة لمدى النار ولا سيما لقوتها ، فان المناورة بالضربات والنيران الصاروخية النووية باتت شكلا غالبا وحاسما فى مجال النشاط المضاد للدبابات .

العمق الكبير لتأثير النار . فى الظروف الراهنة يحدد مسافة التأثير بالذخائر النووية مدى طيران الصواريخ والطائرات الذى لا يحده عمليا اى حد . ولذلك اصبح من الممكن توجيه ضربات حاسمة الى مجموعات العدو المدرعة على كل عمق ترتيبها . ومع ذلك فان وضع الميدان يضطر الى تنسيق الوسائل الصديقة النووية والمضادة للدبابات تنسيقا عميقا ويسمح بالقيام بذلك . وفى

النتيجة ازداد عمق التأثير على الدبابات عشرات الاضعاف بالمقارنة مع الحرب الماضية وبات يسمح باستخدام الاشكال الحاسمـة فى مكافحة الدبابات التى تؤدى الى احباط هجوم دبابات العدو قبل البدء به .

وكانت **المفاجأة** دائمـا من اهم المبـادئ التى تؤمن نجاح الاعمال القتالية . الا ان دور المفاجأة تعاظـم بشدة مع ظهـور الاسلحة النووية . فقد اصبح من الممكن فى ظروف الحرب النووية ان تباد فى مدة قصيرة قوات عدوة كبيرة بضربة مفاجئة وان تقدر بذلك هزيمتها التامة .

ففى حال عدم تأمين المفاجأة يستطيع العدو تجنب الضربة او يسبق خصمه بغارته النووية الفتاكة . ونظرا لذلك طرح تأمين المفاجأة ولا سيمـا فى استخـدام الوسائل النووية مسألة خفاء وسرعة اعداد وإنزال ضربات نووية على محمل الجد .

وتتميز **الحتمية** قبل كل شيء بابادة وحدات وقطعـات او تشكيلات العدو المدرعة وتحطيمها او اسرها فى فترة زمنية معينة. وقد جعل السلاح النووى الحتمية مبدأ اساسيا . ويعنى هذا انه تتوفر امكانية تعطيل هيئات مدرعة مقاتلـة بكاملهـا خلال فترات قصيرة جدا..

وفى الحرب الماضية كانت ابادة الكتائب والافواج او الفرق المدرعة ابادة كاملة ظاهرة نادرة . فقد ارغمتها خسائر الدبابات البالغة زهاء ٥٠٪ على مغادرة ساحة المعركة . ومن المعروف ان الهزيمة التامة (التطويق المطبق حينما لم تكن الدبابات لتستطيع الخروج من القدر) للقطعات والتشكيلات المدرعة كانت تستغرق وقتا طويلا فى الحرب الماضيـة . وفى ظروف استخـدام الوسائل النووية يمكن الحصول على هذه النتيجة خلال عدة دقائق ، الامر الذى يؤثر تأثيرا معنويا حاسما ايضا .

واستنادا الى المبادىء الاساسية لمكافحة الدبابات يمكن فى الوقت الحاضر تحديد ثلاثة اساليب فى هذه المكافحة : ابادة الدبابات بصورة جماهيرية (جماعية) بالذخيرة النووية ونيران المدفعية وضربات الطيران ؛ اصابة الدبابات بصورة انفرادية عن طريق الرمى بالتوجيه المباشر ؛ تخفيض ايقاع هجوم (مناورة) الدبابات وتسبيب خسائر لها بواسطة حواجز مختلفة .

٢ ـ ابادة الدبابات ابادة جماهيرية (جماعية)

تتم ابادة الدبابات ابادة جماهيرية (جماعية) بضربات نووية على مسافة غير محدودة من قوات الطرف المقاتل بالسلاح النووى . وفى ظروف الحرب النووية يشغل هذا الاسلوب المقام الاول من حيث اهميته بغية بلوغ الاهداف الحاسمة فى مكافحة مجموعات العدو المدرعة . وتجرى ابادة الدبابات ابادة جماهيرية بضربات نووية منفردة وجماعية ومركزة .

ووفقا لقوة الذخيرة النووية ستستخدم ضربات نووية منفردة لاصابة وحدات (قطعات) مدرعة مناسبة . فباستطاعة القذيفة النووية ذات القوة الصغيرة جدا (صغيرة) ان تهزم فصيلة (سرية) الدبابات ، اما القذيفة ذات القوة المتوسطة فتهزم سرية (كتيبة) الدبابات .

وفى استطاعة الضربة النووية الجماعية ان تسبب خسائر جسيمة لدبابات كتيبة الدبابات واللواء المدرع ولواء المشاة الآلية وحتى الفرقة وذلك وفقا لقوة الصواريخ والقنابل .

وتستطيع الضربة النووية المركزة من عشرات الذخائر النووية ان تسبب هزيمة حاسمة لمجموعة مدرعة تتألف من عدة

فرق مدرعة او فرق ميكانيكية (مشاة آلية) وان تحبط هجومها. ويمكن ان يؤدى استخدام كمية كبيرة من الذخائر النووية ذات العيار المتوسط والكبير فى الضربة المركزة الى تحطيم مجموعات مدرعة كبيرة والى شل اعمال فيالق وجيوش ميدان للعدو . ان هذا الاسلـــوب لابادة الدبابات ابادة جماهيرية (جماعية) او ، بتعبير ادق ، قطعات وتشكيـــلات وجحافل مدرعة بكاملهـــا مع دباباتها ووسائلها النووية وكل وسائلهـــا الاخرى هو الاسلـــوب الحاسم .

ويمكن ان تؤدى ضربة مركزة تنزلهـــا قوات الصواريـــخ والطيران بانتظار المعركة التصادميـــــة الى تحطيــــــم المجموعة الاساسية لدبابات العدو قبل ابتداء المعارك التصادمية وان تقرر بذلك مصير الموقعة التصادمية .

وعندمـــا يحضر العدو ضربـــة مضـــادة تستطيـــع القوات المهاجمة ان تبيد مجموعته المدرعة وان تحبط ضربته المضادة بضربات نووية مركزة .

وفى الدفاع يمكن ، نتيجة لاصابة الدبابات اصابة جماهيريـــة (جماعية) فى مرحلـــــة التمهيـــــد المضـــاد ، تحطيم قوات العدو المدرعة الضاربة فى مناطق حشدها او اثناء تقدمهـــا وفتحهـــا ، واحباط هجوم العدو .

وستتسم الضربات المضادة على مجموعات العدو المدرعـــة المخترقة بنتيجة سريعة وحاسمة فى حال تحطيم مجموعـة العدو المدرعة جماهيريا (جماعيا) مسبقا او فى بداية هذه الضربـــات .

ان السعى الى احبـــاط خطط العدو بضربات نارية قوية فى مرحلة التمهيد المضاد قد وجد الافصاح عنه فى النظرية العسكرية السوفييتية قبل عام ١٩٤١ . الا انه فى مجرى الحرب الوطنيـــة العظمى لم يتسن للقوات التى استخدمت التمهيـــد المضـــاد ان تكبد

دبابات العدو احيانا كثيرة خسائر ترغمه على العدول عن الهجوم . ولم تكن للمدفعية والطيران ، في معارك كبيرة ، كما هي عليه الحال في معركة كورسك عام ١٩٤٣ ، ومعركة شاولاى عام ١٩٤٤ ، والمعركة في منطقة بحيرة بالاتون عام ١٩٤٥ ، لم تكن لها قوة نارية تتمكن من ابادة الدبابات بكميات كبيرة اثناء التمهيد المضاد ، ومن احباط هجوم العدو كليا . ولكن يمكن بلوغ هذا الهدف بضربة مركزة للاسلحة النووية . وتجدر الملاحظة بان الضربة المركزة او الجماعية لا يمكنها ان تؤدى الى النجاح دائما . فبرأى الخبراء العسكريين الاجانب ، مثلا ، تستطيع الفرقة المدرعة ان تعمل بوصفها تشكيلا مقاتلا حتى ولو خسرت ثلاثا من كتائبها المدرعة الست مع بقاء قطعاتها الاخرى ـ كتائب مشاة آلية وكتائب مدفعية وكتيبة صواريخ ـ غير مصابة . ولذلك ينبغى تجريد هذه الهيئة المدرعة او تلك من قوتها الضارية وقدرتها على القتال لكى تنفصل كليا من المعركة . ويعنى هذا بالنسبة للفرقة المدرعة افقادها الادارة وكتائب المدفعية والصواريخ و٤ ـ ٥ كتائب دبابات . ولانزال الضربة المركزة لا بد من توفر معلومات استطلاعية دقيقة . ولو كان من الممكن كشف مجموعة وسائل العدو النووية والمدرعة كشفا دقيقا في كل الحالات وتحطيم هذه المجموعة بضرباتنا لما تطلب الامر بذل جهود كبيرة للقيام بقتال مضاد للدبابات .

وفى الحرب التى تجرى بدون استعمال الاسلحة النووية ، ستضطلع القوات البرية من جديد بدور رئيسى في تحطيم العدو على مسرح الحرب البرى ، وستبقى القوات المدرعة قوة ضاربة رئيسية للقوات البرية . ومن اجل فتح الثغرات في ترتيبات القتال ستستخدم نيران المدفعية وضربات الطيران والدبابات .

ان المدفعية العصرية من عيار ١٠٠ ـ ١٥٠ م/م والصواريخ

عادية التسليح غير فعالة ، بصورة كافية ، لدى الاطلاق من مواضع رمى مستورة على الدبابات ذات الدروع المنيعة على القذائف . ويمكن تحطيم الدبابات بصورة رئيسية فى قتال قريب حيث ستضطلع بدور حاسم فى مكافحة الدبابات القذائف الصاروخية الموجهة والدبابات والمدفعية المضادة للدبابات وكذلك الوسائل المضادة للدبابات من وحدات المشاة الآلية .

وهكذا تشكل اصابة دبابات العدو اصابة جماهيرية (جماعية) بالاسلحة النووية قبل دخول مجموعته الضاربة الرئيسية فى القتال ، اعلى شكل للنشاط، وتؤمن بلوغ الهدف الحاسم اى النصر ، فى اقصر الآجال وبادنى استهلاك الموارد البشرية والمادية .

٣ ـ اصابة الدبابات بصورة انفرادية

انتشر هذا الاسلوب على نطاق واسع منذ ظهور الدبابات ، وقد اجتاز بنجاح امتحان الحرب العالمية الثانية ، اذ كان اسلوبا اساسيا فى مكافحة الدبابات .

وفى المعارك التى تجرى باستعمال الاسلحة النووية ، يخصص لاصابة الدبابات المنفردة بالرمى المباشر دور اتمام ابادة دبابات العدو التى لم تصب بالاسلحة النووية . الا ان دور هذا الاسلوب سيتحدد فى كل حالة معينة بنتيجة استعمال الاسلحة النووية ، وقد يكون فى بعض الاحيان اقل نسبيا اذا كانت قوات العدو المدرعة مهزومة بتمامها تقريبا بواسطة الاسلحة النووية . وفى حالات اخرى ، عندما تتداحل كتلة دبابات طرف واحد مع قوات الطرف الآخر مباشرة ، سيترتب حل مسالة ابادتها باسلوب اصابة الدبابات بصورة انفرادية على وجه الضبط .

وفى الظروف الراهنة تقوم باصابة دبابات منفردة بالرمى

المباشر الوسائل الخاصة المضادة للدبابات والدبابات والمدفعية التى تضمن نجاح مكافحة الدبابات العصرية للعدو المحتمل فى جميع انواع القتال .

ويخضع هذا الاسلوب لنفس المبادىء الاساسية الخاصة بمكافحة الدبابات ، ولا يميزه هنا غير خواص السلاح المستخدم .

وبما ان مدى الرمى المباشر على الدبابات لا يتجاوز حدودا معينة ، فان تركيز النيران المضادة للدبابات فى الاتجاه الحاسم عن طريق المناورة بالمحرك ، يترتب اكماله عن طريق المناورة بالقوات والوسائل ، اى انشاء كثافة مطلوبة من القوات والوسائل المضادة للدبابات فى اللحظة الحاسمة وفى الاتجاه الرئيسى لضمان التفوق الثابت على دبابات العدو .

ويتحقق المطلب الرئيسى ازاء ترتيبات قتال القوات ، ونعنى به الاستقرار المضاد للدبابات ، عن طريق اشباع جميع عناصر ترتيب القتال بوسائل خاصة مضادة للدبابات وتكوين احتياطيات خاصة مضادة للدبابات تتصف بقابلية مناورة عالية .

واغلب الظن ان الامر لا يتطلب الآن ان تنشأ لوسائل الاصابة العصرية كثافة كانت تمتاز بها المرحلة الاخيرة من الحرب الوطنية العظمى ، لأن مدى رميها المستقيم (النار الموجهة) ازداد ٢ — ٤ اضعاف ، كما ارتفعت فعاليتها عدة اضعاف .

ولغرض ضمان استقرار ترتيبات القتال العالى ضد الدبابات يجرى تنسيق احتياطيات مدرعة ومضادة للدبابات واحتياطيات اخرى فيصبح الدفاع عميقا بحيث يحتاج اجتيازه الى وقت طويل.

وفى ظروف الحرب النووية لا تستطيع اية مواضع ومناطق مشبعة بالوسائل المضادة للدبابات اشباعا كثيفا ان تصمد امام التأثير الصاعق للاسلحة النووية . ولذلك فان تركيز القوات والوسائل المضادة للدبابات المسبق فى منطقة او اتجاه يجب

الاحتفاظ بهما لا يضمن استقرار الدفاع . اذن لا يتم بلوغ تركيز الجهود الاساسيـــة المضادة للدبابات بانشاء مجموعة كثيفة من الوسائل ، وانما يتم ، فى المقام الاول ، بانشاء منظومة من النيران المضادة للدبابات تسمح بتركيز هذه النيران على مجموعة اساسية من دبابات العدو وتضمن بواسطـــة المناورة التفوق على العدو فى الاتجاه الحاسم وفى اللحظة الحاسمة من المعركة .

وفى الوقت نفسه لا بد ان تنشأ مسبقا ، لاضفاء الاستقرار المضاد للدبابات على ترتيبات القتـــال ولزيادة نشاط مكافحـــة الدبابات ، خطوط ومناطق متينـــة تكون من واجبهـــا ان تضمن المناورة بالوسائل المضادة للدبابات والاحتياطيـــات والانســـاق الثانية بغية تكوين جيوب نارية وتركيز النيران المضادة للدبابات والقيام بهجمات مضادة .

وعلى هذا النحو يتم بلوغ الاستقرار العالى المضاد للدبابات باشكال نشيطة ايضا : تركيز النيران والوسائل المضادة للدبابات على مجموعة العدو المدرعة ، والمناورة بالنار والوسائل المضادة للدبابات الى الاتجاه الحاسم فى مجرى المعركة ، واجراء الهجمات المضادة بقوات الانساق الثانيـــة وباحتياطيـــات وقطعات من الاتجاهات الاخرى المستقرة او التى لم تتعرض للهجوم .

ان الشرط الذى لا بد منه لنشاط القوات العالى ، هو روحها المعنوية العالية ، وكذلك التامين المادى والفنى فى الوقت المناسب بما فى ذلك الذخائر والوقود بالدرجـة الاولى . ويجد استعـــداد القوات لمكافحـة دبابات العدو التعبير الملموس عنه فى منظومـة منشأة للنيران المضادة للدبابات تضـمنها مجموعة القوى والوسائل المضادة للدبابات ، اى فى نظام الدفاع المضاد للدبابات عموما .

لقد طرأت تغيرات مبدئيـــة على المنظومة الراهنـــة للنيران

المضادة للدبابات بالمقارنة مع منظومة مرحلة الحرب العالمية الثانية .

كما تنحصر تغيرات طابع القتال فى ان الهجوم شانه شأن الدفاع لا يجرى على جبهات متراصة بل حسب اتجاهات . ولذلك يجب ان تجتمع فى منظومة النيران المضادة للدبابات اشكال مثل جيوب نارية ، ومناطق رمى حول نقط استناد السرايا وغيرها من مناطق الدفاع ، ومناطق رمى دائرية وجبهية امام خطوط ومواضع منفردة .

ان الجيب النارى اكثر الاشكال سدادا لبنية نيران الوسائل المضادة فى مكافحة الدبابات بحيث تجتمع النيران الجانبية والمتقاطعة على اوفق صورة . ويتيح الجيب النارى اصابة الدبابات فى آن واحد من الامام ومن الجانبين . فالدبابة اثناء المعركة تسعى الى ان تتجه نحو العدو بجزئها القوى اى الامامى . وفى الجيب النارى تضطر الدبابة ، فى حال اطلاق النار عليها من ثلاث جهات ، ان تعرض للنار جانبيها وهما اضعف من الجزء الامامى من حيث قوة الدروع ، كما ان مساحة السطح الجانبى للدبابات اكبر من السطح الامامى بضعفين تقريبا . وينتج من ذلك ان احتمال اصابة القذائف لجانب الدبابة يرتفع ايضا . ودرع جانب الدبابة ارق من الدرع الامامى بمرة ونصف او مرتين ، فينتج من ذلك ان الوسائل المضادة للدبابات ستدمر الدبابات بفعالية اكبر باصابتها من جانبها . وعلاوة على ذلك تستطيع المدافع وقاذفات القنابل التى ليس فى استطاعتها خرق درع الدبابة الامامى ، ان تصيب الدبابات بنجاح اذا اطلقت النار على جوانبها .

ومن المستحسن ان يزيد عرض الجيب النارى المضاد للدبابات بمرة ونصف عن مدى رمى الوسائل المضادة المستعملة . وقد يساوى عرض الجيب النارى المضاد للدبابات لدى استخدام

الدبابات والمدافع على جناحيه ٢ ــ ٣ كم . وعلى الاغلب يتصف بمثل هذا الجيب النارى ترتيب القتال للكتيبة .

وفى حال تخطيط انزال الضربات بالذخائر النووية يجب ان يضمن قطر الجيب النارى المضاد للدبابات البعد المأمون للقوات الضاربة بالسلاح النووى .

ان الاعتراف بصواب بناء منظومة النار على شكل الجيوب النارية ينفى بحد ذاته مبدأ ترتيب المواضع الخطى فى الدفاع .

ويجب ان تبنى منظومة النار فى الدفاع بحيث تستطيع القوات المدافعة ان تكافح مجموعات كبيرة من قوات العدو المهاجم فى الليل وفى ظروف الرؤية الرديئة ، كما تنبغى مراعاة طبيعة الارض لدى بناء هذه المنظومة . ويسهل بناء منظومة النار وجود الحواجز الطبيعية والمرتفعات المسيطرة التى تضمن رؤية الارض الامامية لمسافة كبيرة وتغطيتها بالنار . وللارض التى تلائم التوزيع المخفى للوسائل النارية ووقايتها من تأثير اسلحة العدو النووية اهمية كبيرة ولا سيما فى حال انعدام متسع من الوقت لتجهيز مواضع الوسائل النارية تجهيزا هندسيا .

ولدى بناء منظومة النار المضادة للدبابات فى المناطق الدفاعية للكتائب والسرايا يجب ضمان توزيع الوسائل المضادة للدبابات بحيث تنشىء نارا متقاطعة وكثيرة الطبقات فى منطقة الرمى المستقيم ، ولمسافات اطول من الرمى المستقيم فى اهم الاتجاهات . ولهذا الغرض ينبغى توزيع الوسائل النارية لا بصورة منفردة ومتساوية على كل مساحة المناطق الدفاعية للكتائب والسرايا ، بل بصورة مركزة (بفصائل وبطاريات) .

ويجب ان تعين حدود انتشار الفصائل والبطاريات على المواجهة بامكانية ضمان تعاونها النارى فيما بينها . ويمكن بلوغ هذا التعاون (حتى ولو تعطلت المدافع والدبابات الواقعة على

الجناحين) ، اذا لم تزد المسافة والفرج بين الفصائل والبطاريات عن نصف مدى الرمي المستقيم (الرمى الموجه) . وكما فى السابق يجب ان تكون الفرج والمسافات بين المدافـع والدبابات داخـل الفصائل بحيث لا تصيب قذيفـة مدفع واحدة مدفعين مجاورين (١٠٠ ـ ٣٠٠ متر) .

وفى الظروف الراهنة لا يمكن اعتبار منظومـة النار المضادة للدبابات تامة البناء الا اذا انشئت مجموعة من الوسائل النارية ، وخططت واعدت فى جميع الحلقات النار المضادة للدبابات ومناورة هذه الوسائل ونظمـت ادارتهـا ، والا اذا نسقـت النار بالضربات النووية ونظم التعاون بين الوسائل الناريـة . وينبغى ان تجتمـع منظومة نيران جميع الوسائل مع منظومة الحواجز الهندسية .

ان جميع المطالب التى يجب ان تستجيب لها مكافحة دبابات العدو فى الوقت الراهن يؤمنهـا ، فى آخر المطاف ، بناء منظومـة مناسبة للدفاع المضاد للدبابات ، وادارة امينة للقوات ، فى مجرى المعركة ، وحالة معنوية سياسية جيدة للافراد ، كما انها تتوقف على الوقت الذى سيكـون تحت تصرف القوات لدى انتقالهـا الى الدفاع ـ فى الوقت المبكر او فى مجرى الهجـوم تحت تأثير العـدو المباشر .

تبنى منظومة الدفاع المضاد للدبابات على اساس استخدام جميع وسائل مكافحة الدبابات وتعاونها مع الضربات النووية وفيما بينها ، ويجب ان تنص على تجميـع هذه الوسائل ومناورتهـا مع مراعاة اعمال العدو والحد الاقصى من الاستفادة من صفات الارض الوقائية وان تستجيب قبل كل شيء لفكرة قائد مختلف الصنوف فيما يتعلق بالقتال . وينبغى ان تتضمن هذه المنظومـة : مناطق استناد للسرايا (مع الوسائل المضادة للدبابات الموجودة فيها) ؛ وكمائن دبابات ؛ واحتياطيات مضادة للدبابات ودبابات من الانساق

الثانية مستعدة لاحتلال خطوط الرمى فى مجرى المعركة ؛ ومفارز حواجز متحركة ؛ ومدفعيـة موضوعـة فى الاتجاهات الخطيرة من الدبابات ؛ وحواجز ضد الدبابات ومناورة قوى ووسائـل مضـادة للدبابات .

وفى كل الحالات ينبغى ان تبنى المناطـق الدفاعيـة للسرايا بوصفهـا مناطق مضـادة للدبابات وذات دفاع دائرى . ومن المستحسن ان توزع الوسائل المضادة للدبابات فى منطقـة دفاع السرية بحيث تشكل جيبا ناريا بالتعاون مع سرية مجاورة .

وتجهز المنطقة الدفاعية للكتيبة كمنطقـة مضادة للدبابات وذات دفاع دائرى . وفى وسع قائد الكتيبـة ان يضع قسمـا من الوسائل المضادة للدبابات الملحقة ، تحت قيادة السرايا وان يبقى قسما آخر منها تحت تصرفه لتقوية الدفاع المضـاد للدبابات فى اهم اتجاه ولتنظيم كمين ضد الدبابات .

ويجب ان تكون المناورة بالاحتياطيات المضـادة للدبابات بسيطة فى تصميمها ومناسبة من حيث الوقت وان تجرى فى الخفاء وتضمن المفاجأة وتسبـق دبابات العدو فى الوصـول الى اهم الخطوط .

ويجب ان يكون لمنطقة الاحتياطى المضاد للدبابات موضع ملائم بغيـة تغطيـة احد الاتجاهات الخطيرة من الدبابات دون مغادرته . وينبغى ان تكون هناك طرق تؤدى من منطقة الاحتياطى المضاد للدبابات الى خطوط الرمى . ومن المستحسن اختيار منطقة للاحتياطى المضاد للدبابات على ابعد مسافـة ممكنـة من الخط الامامى لكى يكون فى مأمن من نيران العدو ، الا انه من الضرورى مع ذلك مراعاة امكانية تقدم الاحتياطيات فى الوقت المناسب الى خطوطها لصد هجمات دبابات العدو .

وتدل خبرة الحرب كما يدل تطور تعبئة مكافحة الدبابات

بعد الحرب على استمرار الزيادة لعمق تنسيق الدفاع المضاد للدبابات . وثمة مطلبان يستلزمان هذا الاتجاه هما انتشار الانساق والاحتياطيات عمقا بغية نفى امكانية اصابة نسقين فى آن واحد بضربة نووية واحدة ينزلها العدو ، والاحتفاظ بالاحتياطيات من تأثير نيران العدو بغية القيام باعمال مضادة نشيطة حاسمة .

كذلك يزداد عمق تنسيق الدفاع المضاد للدبابات مقابل نمو القدرة المؤثرة لضربة الدبابات وزيادة مدى تأثير نيران العدو . وبعبارة اخرى ، سيكون عمق بناء الدفاع العصرى المضاد للدبابات منسقا مع العمق العام للدفاع ، وسيزيد كثيرا عن اكبر عمق دفاع القوات السوفييتية فى مرحلة الحرب الوطنية العظمى .

ومن الاشكال النشيطة الحاسمة لمكافحة دبابات العدو الهجمة المضادة ، اى الهجوم على جانب او مواجهة العدو المتوغل فى عمق الدفاع . وقد تستهدف الهجمة المضادة تحطيم العدو المتوغل فى الاتجاه المعنى بنيران الاسلحة النووية والتقليدية وبضربة الدبابات وباحتلال الخط الملائم لاعمال لاحقة .

ويجب الاخذ بعين الاعتبار ان القوات المدافعة لدى انتقالها الى هجمة مضادة تفقد بعض افضلياتها ـ المواضع الحسنة التجهيز والتمويه ، وتتقدم فى واقع الامر على معركة تصادمية . ولذلك يكون من الافضل ، فى حالة عدم توفر الظروف الملائمة ، مقابلة دبابات العدو على الخط المجهز او الذى تم انشاؤه فى مجرى المعركة ، والاستفادة بمهارة من ظروف الارض الوقائية ومن النيران المنظمة لاصابة العدو بالنار وايقافه وانجاز تحطيمه بالهجمة المضادة .

ان الهجمة المضادة الحاسمة اذن هى ذلك الشكل النشيط فى الصراع الذى يحدث انعطافا فى المعركة من الدفاع الى الهجوم .

ان القيام باعمال قتالية دون استعمال الاسلحة النووية

يؤدى ، بالطبع ، الى ارتفاع دور الدبابات والوسائل المضادة للدبابات . ومن جديد سيصبح اسلوب اصابة دبابات منفردة بالرمى المباشر اسلوبا رئيسيا واساسيا وحاسما فى حرب لا تستعمل الاسلحة النووية فيها . واذا اعتبرنا ان الاسلحة النووية يجب ان تسبب للدبابات خسائر لا تقل عن نصف مجموع خسائرها ، ففى حال عدم استعمال هذه الاسلحة ينبغى ان تسبب هذه الخسائر الوسائل المضادة للدبابات بصورة رئيسية . ففى هذه الظروف سيرتفع دور منظومة النار المضادة للدبابات العاملة على نحو متناسق مع منظومة حواجز الالغام ، والحواجز الاخرى .

وفى الحرب بدون استعمال الاسلحة النووية سيتبدى الدفاع النشيط باعلى اشكاله فى التمهيد المضاد والمناورة بالنار المضادة للدبابات والهجمات والضربات المضادة . وسيتحمل الدفاع الذى لا يتعرض لضربات الاسلحة النووية خسائر اقل كثيرا ، كما سيزداد استقراره بشدة .

وفى الوقت نفسه يتطلب التهديد الدائم لاستعمال الاسلحة النووية من قبل العدو التوزيع المنتشر لترتيبات القتال بما فيها ترتيبات الوسائل المضادة للدبابات . الا ان درجة انتشارها ينبغى ان تكون ــ وهذا واضح ــ بحيث يمكن ايجاد كثافة من النار ، ولا سيما من النار المضادة للدبابات ، مطلوبة لصد هجمات العدو المهاجم بترتيبات قتال اكثر كثافة . ويجب بناء المناطق الدفاعية للكتائب بصورة اكثر تماسكا مع تقليل الفرج بين المناطق الدفاعية للسرايا .

وقد يبدو ، والظروف هذه ، انّه لا تنشأ هناك ضرورة تغيير لعمق بنية الدفاع لأن خفة الحركة العالية للقوات واشباعها بالدبابات الى درجة كبيرة ، يتيحان اجراء مناورة الاحتياطيات بايقاعات عالية . غير انه يجب الاخذ بعين الاعتبار ان السعى الى

التفادى من اصابة نسقين فى آن واحد بضربة نووية واحدة يفضى الى الاخلال بتأثير الدفاع النارى تأثيرا متصلا (من حيث العمق) على دبابات العدو بنيران وسائل التوجيه المباشر . ويعوض عن هذا الاخلال بامكانية انزال ضربات نووية فى اماكن ما بين المواضع . والسعى الى الاحتفاظ بالفرج بين المواضع من حيث العمق ، المقررة لظروف الحرب النووية لا يبرره مبرر عند استعمال الاسلحة التقليدية . ومن المعروف ان التعبئة رهن بخواص معدات القتال ، فلكل سلاح تعبئة خاصة به . فان محاولة تطبيق تعبئة لا تناسب السلاح المعنى قد تؤدى الى ما لا يحمد عقباه .

ولا يجوز السماح بان تصل دبابات العدو ، بعد اختراق دفاع كتيبة النسق الاول ، الى فجوة (من حيث العمق) بين الانساق (المواضع) وتصبح خارج التأثير النارى لوسائل مضادة للدبابات ، وتحصل على امكانية اعادة التشكيل واستعادة التعاون وتبدأ تهاجم موضعا تاليا بصورة منظمة . ولذلك من الواجب تقليل المسافة بين المواضع من حيث العمق بحيث تناسب مدى النيران المؤثرة ضد الدبابات .

وفى ظروف اجراء الاعمال القتالية بدون استعمال اسلحة التدمير الشامل سيستخدم العدو الطيران على نطاق واسع لتنفيذ المهام فى ميدان القتال مباشرة . ولهذا السبب سيتوقف استقرار الدفاع المضاد للدبابات فى نواح كثيرة على تغطيته الامينة بمنظومة الدفاع المضاد للطائرات . فمن الواجب ، اذن ، ان يتناسق تنظيم التغطية المضادة للطائرات بشكل وثيق مع بنية ترتيبات قتال القوات ، بما فى ذلك منظومة الدفاع المضاد للدبابات .

وفى الحرب بدون استعمال الاسلحة النووية يرتفع دور الموضع الدفاعى الاول ، وهذا ما يتطلب اشباعه بوسائل مضادة

للدبابات بكثافة تضمن صد هجمات دبابات العدو . ويستطيع العدو المحتمل لدى هجومه بالقوات المدرعة ان يركز ٤٠ ــ ٥٠ دبابة لكل كيلومتر من الجبهة بحيث تكون ٢٠ ــ ٣٠ دبابة فى الخط الاول .

وانطلاقا من هذا الواقع يجب ان ينظم الدفاع المضاد للدبابات مسبقا لصد هجمة الدبابات . وبالاضافة الى ذلك يمكن تدمير قسم من الدبابات بنيران ساترة وحواجز الغام . واستنادا الى النسبة بين الوسائل المضادة للدبابات وبين الدبابات فان العدد العام من الوسائل المضادة للدبابات الواجب وجوده فى الدفاع لصد هجوم العدو ينبغى ان يتوزع كذلك على مواضع اخرى وان يكون فى الكمائن وفى الاحتياطى .

٤ ــ اساليب تخفيض ايقاعات هجوم الدبابات وتسبيب خسائر لها بواسطة حواجز مختلفة

ان بقاء الدبابة سليمة يتوقف ، لحد كبير ، على خفة حركتها . واذا توقفت الدبابة فى ميدان القتال تحولت الى دريئة كبيرة غير متحركة من الممكن تدميرها بسرعة . ولهذا كانت هناك دائما اساليب معينة ، ويجرى البحث عن اساليب جديدة لتاخير سير الدبابة ولتغيير اتجاه سيرها ولايقافها .

ومن المعروف ان نطاقا من الغام نووية يجرى اعداده فى اراضى جمهورية المانيا الاتحادية على طول الحدود مع البلدان الاشتراكية . ويتسم نظام الحواجز هذا بطابع عملياتى تعبوى ويجرى انشاؤه على مواجهة عريضة .

وبما ان الدبابات لا تستطيع ان تقاتل وقتا طويلا بشكل مستقل ، دون قطعات اخرى قتالية ونارية وقطعات خدمة ، فان

مناطق الحواجز ستلعب دورا ما فى تأخير ايقاعات هجوم القوات . وفى حالات غير نادرة قد يطابق نظام حواجز الالغام النووية بموانع نهرية لاجل تقويتها .

وبميسور انفجار اللغم النووى على سطح الارض او تحت الارض ان يبيد معدات القتال مع افرادها فى نصف قطر يساوى عشرات ومئات الامتار ، وذلك وفقا لقوة الحشوة . وبمثل هذه الانفجارات ستسد الاتجاهات الخطيرة من الدبابات . ويسبب الانفجار على سطح الارض تلويث مساحات واسعة بالغبار المشع ويخلق منطقة خطرة على الناس . اما الدبابات فيمكنها ان تجتاز مناطق غير عميقة من التلويث المشع .

وتجد حواجز الالغام والموانع المضادة للدبابات استعمالا واسعا على الاخص فى الدفاع ، اذ تدخل فى نظام الدفاع المضاد للدبابات والدفاع على العموم . وكقاعدة ، كانوا ، فى الحرب الماضية ، يغطون بحقول الالغام كل الخط الدفاعى الامامى وبعض الخطوط فى العمق .

ومن الصعب القيام بذلك فى الدفاع العصرى النشيط العالى المناورة ، ناهيك بان ذلك غير ضرورى فى كل الحالات . ففى الوقت الحاضر يعتبرون فى الخارج انه من الصواب ان توضع حقول الالغام ضد الدبابات على شكل انساق فى الاتجاهات الحاسمة مع بقاء فرج كافية لاجل مناورة القوات الصديقة واجراء هجمات مضادة . ومن المفترض عند ذلك جعل حقول الالغام الموضوعة فى عمق الدفاع موجهة وتشغيلها بقدر اقتراب دبابات العدو منها .

وينصح بان توضع حقول الالغام لتغطية مواضع رمى المدفعية واطلاق الصواريخ ونقط وخطوط الاستناد المضادة للدبابات ومراكز القيادة ، وكذلك فى اجنحة ترتيبات قتال القوات ، وفى الفرج بين هذه الترتيبات . ومع ذلك يؤخذ بعين

الاعتبار ان حواجز الالغام والحواجز الاخرى لا تلعب دورها وتفى بغرضها فى كل الحالات الا اذا غطتها النيران التى لا تتيح للعدو فتح الثغرات فى الحواجز .

لقد اظهرت الحرب انه ينبغى ان يستعمل على نطاق واسع الاسلوب التصاعدى لوضع حقول الالغام فى الاتجاهات الخطرة اثناء المعركة . وتستعمل لهذا الغرض معدات مرضية تماما (آلات رص الالغام) تتيح سد الطريق امام دبابات العدو المتوغلة . وفعالية حقول الالغام هذه اعلى ، بمرات كثيرة ، من حواجز الالغام الموضوعة قبل المعركة لأن الالغام لا توضع فى مجرى المعركة الا فى مكان اختراق الدبابات .

الفصل الخامس

تنظيم مكافحة الدبابات

١ ـ عمل القادة والاركانات

ان ظروف اجراء الاعمال القتالية فى الحرب مع استعمال الاسلحة الصاروخية النووية ، كما فى الحرب بدون استعمال هذه الاسلحة ، هى ظروف يعار فيها فى الوقت الحاضر وفى جميع جيوش العالم الاهتمام اللازم لمكافحة الدبابات ، او بالاصح لمكافحة القوات المدرعة ، فى كافة انواع القتال . ولدى تنظيم القتال ، فان حرص القادة من جميع الدرجات واركاناتهم بمسالة ابادة دبابات العدو يحتل واحدة من المراتب الاولى اثناء اعداد وتنفيذ كل الاجراءات .

ففى الهجوم يراعى تأليف مجموعة من القوات تؤمن هزيمة المجموعات المدرعة التى تقوم بهجمات مضادة ، وصد هجمتها المباشرة .

ولدى التقدم فى انتظار المعركة التصادمية يراعى تشكيل للقوات يضمن الاستقرار المضاد للدبابات لجميع العناصر فى كل رتل . وفضلا عن ذلك ، ففى ظروف الحرب العصرية ينتقلون من دفاع مضاد للدبابات تقوم به المشاة الى دفاع مضاد للدبابات تقوم به جميع صنوف الاسلحة والقوات الخاصة . فقد ادى اهمال مسائل تنظيم الدفاع المضاد للدبابات فى سنوات الحرب العالمية الثانية الى هزائم جدية حتى فى العمليات الكبيرة . ويذكر ذلك هودريان ، جنرال القوات المدرعة الالمانية اذ قال : «فيما يتعلق

بالجيش الالماني ترتبط هذه المسألة بذكريات مزعجة عن الحرب الماضية ... واذ نتطلع الى الوراء ، فلعلنا ملزمون بالاعتراف ، باننا لم نعر ، لوقت طويل ، الاهتمام اللازم لمسألة الدفاع المضاد للدبابات ... لقد ظلت الدبابات تسيطر على ميدان القتال ، ولكنها كانت فى نهاية الحرب دبابات العدو» .

وفى الوقت نفسه يقدر هودريان تقديرا رفيعا جدا دفاع القوات السوفييتية المضاد للدبابات فى نتوء كورسك الذى افضى الى اخفاق العملية الالمانية المسماة «بالقلعة» .

وانطبعت ذكريات مماثلة فى ذهن ضابط المانى آخر ، هو الكولونيل الثانى ى . ميدلدورف الذى كتب يقول : «ان الدفاع المضاد للدبابات هو ، بلا شك ، من احزن فصول تاريخ المشاة الالمانية» . ولكنه اشار فى الوقت ذاته الى قوة دفاع القوات السوفييتية المضاد للدبابات قرب كورسك . فقد كتب : «كانت التشكيلات المدرعة تؤلف المجموعة الرئيسية للقوات الالمانية فى عملية «القلعة» . واتاح هذا الواقع للمارشال كونيف الذى قاد القوات الروسية قرب كورسك فرصة القول بان موقعة الصيف على قوس كورسك كانت «آخر عمل بارز للقوات المدرعة الالمانية وبداية افولها» .

وبالفعل ، فقد خسر الفاشيست فى اليوم الاول فقط من معركة كورسك اكثر من ٣٠٠ دبابة ، اما فرقة الدبابات التاسعة عشرة فقد خسرت خلال ثلاثة ايام من المعارك حتى ٦٠٪ من دباباتها واصبحت غير قادرة على القتال فى واقع الامر .

ان تنظيم الدفاع عملية واحدة موحدة يشغل فيها حل مسائل الدفاع المضاد للدبابات مكانا هاما جدا .

ولقد اظهرت تجربة الاعمال القتالية فى سنوات الحرب الوطنية العظمى ان القوات التى بنت الدفاع بصورة صحيحة

نجحت في صد هجمات قوات العدو المدرعة والميكانيكية ومضت في ذلك الى حد الحاق الهزيمة التامة بها .

ينظم مكافحة الدبابات قادة واركانات مختلف الصنوف . وتشير انظمة بعض الجيوش الى ان الدفاع المضاد للدبابات لصنوف الاسلحة والوحدات الصغيرة يجب ان يكون تدبيرا لا يتطلب تعليمات خاصة من جانب قائد اعلى ، اذ ينبغي ان يكون امرا بديهيا بالنسبة لجميع افراد القوات .

ان القائد الذى يتخذ قرارا بالدفاع يتفهم ، الى جانب المسائل الاخرى ، الواجب ويقدر الموقف فيما يتعلق بمكافحة الدبابات ويجري ، اذا امكن ، استطلاعا شخصيا ، ويضع واجبات للقوات .

ولدى تفهم الواجب يقدر القائد دور ومكان قواته في تحطيم العدو ويحدد قبل كل شيء اية مجموعة مدرعة ينبغي تحطيمها وفي اية منطقة وباى تتابع ، كما يحدد منطقة من الارض ينبغي ان تحتفظ قواته بها .

واثناء تقدير العدو والارض امام الخط ...ى يحدد القائد مناطق محتملة للاحتشاد وطرقا للتقدم وخطوطا لانتشار دبابات العدو وقوامها ومجموعتها واساليب محتملة لعملها ؛ ويدقق الاتجاهات الخطيرة لسير الدبابات ويحدد اهمها ؛ ويقدر امكانيات العدو ويستخلص استنتاجا حول انفع تتابع لهزيمته .

واذا كان العدو يعد الهجوم في اثناء السير ، فآنذاك يعار اهتمام خاص لتقدير مناطق انتشاره ولاكثر الاماكن تعرضا في طرق التقدم وخطوط اتخاذ ترتيب ما قبل القتال او ترتيب القتال . ويتسم تقدير المواعد المحتملة للانتقال الى الهجوم باهمية لا يستهان بها لأن ذلك يساعد على تحضير منظومة الدفاع المضاد للدبابات للعمل في الوقت المناسب . الا ان المهمة الرئيسية

والاولية هى تامين استعداد وسائل الاصابة لابادة وسائل العدو النووية التى سيفتحها ، من كل بد ، قبل الانتقال الى الهجوم .

ويفترض قائد مختلف الصنوف لدى تقدير قواته والارض فى قطاع الدفاع ، الترتيب المحتمل لاستخدام الوسائل النووية ووسائل اصابة اخرى ، ويحسب الحساب لامكانياته فى مجال اصابة دبابات العدو ؛ ويحدد مناطق يتوقف على الاحتفاظ بها استقرار الدفاع ، وانسب المناطق لانزال الهزيمة بالعدو امام الخط الامامى وفى حال توغله الى عمق الدفاع .

ولدى وضع الواجبات للقوات فى الامر الذى يعممه ، يجب على قائد مختلف الصنوف ان يشير بالنسبة لمسائل مكافحة الدبابات فى الدفاع الى ما يلى : تقدير مجموعة مدرعة للعدو وطريقة محتملة لاعمالها ؛ مهمات تنفذها الاسلحة النووية ؛ واجبات المدفعية والطيران والوسائل المضادة للدبابات فى مجال مكافحة الدبابات ؛ توزيع وسائل الدعم المضادة للدبابات ؛ الواجبات بخصوص بناء منظومة النيران المضادة للدبابات ومنظومة الحواجز وتنظيم المناورة ؛ قوام الاحتياطيات ؛ درجة استعداد منظومة النيران . وعلاوة على ذلك يجب ان تتضمن تعليمات القائد واوامر الاركان واجبات الاستطلاع فى اهم الاتجاهات الخطيرة من الدبابات ، وتدابير تجهيز الارض هندسيا ، وتمويه ترتيبات القتال والوقاية ضد الذرة .

وقبل اتخاذ القرار تعد الاركان الحسابات والاقتراحات اللازمة للقائد لتفهم الواجب وتقدير الموقف واتخاذ القرار المعلل. وعلى اساس قرار القائد وارشاده تضع الاركان امر القتال ومخطط دفاع الوحدة . ومن المفيد ان يرسم على مخطط الدفاع فيما يتعلق بمسائل مكافحة الدبابات ما يلى :

ـ مجموعة العدو المدرعة والاتجاهات الخطيرة من الدبابات ؛

- اين ستنزل الضربات النووية ، والمنظومة العامة للنيران ؛
- منظومة للنيران المضادة للدبابات ؛
- منظومة للحواجز المضادة للدبابات .

وينبغي ان تتضمن تفسيرات المخطط : توزيع ومجموعة الوسائل المضادة للدبابات ، كثافة الوسائل والحواجز المضادة للدبابات حسب اتجاهات ، ترتيب المناورة ، التدابير المتعلقة بصد هجمات الدبابات ليلا ، اشارات الانذار والسيطرة ، مواعد استعداد النيران والحواجز الهندسية .

وفى سنوات الحرب وضعت الاركان للقوات اوامر منفصلة تخص الدفاع المضاد للدبابات ، واطلعت كالعادة القائد المنفذ على ما يلى : تقدير اعمال مجموعة العدو المدرعة ؛ واجبات تشكيل (قطعة) مختلف الصنوف ؛ واجبات القطعة المعنية المضادة للدبابات (القوام ، خطوط الرمى ، قطاعات النيران ، ترتيب المناورة ، مسائل التعاون ، الخ .) ؛ اشارات السيطرة ؛ مواعد الاستعداد .

قد استعملت مثل هذه الاوامر على نطاق واسع فى سنوات الحرب الوطنية العظمى لأن جميع المراجع ، ابتداء من الكتيبة وانتهاء بمقر القيادة العامة العليا ، كانت تعير اهتماما خاصا لمكافحة الدبابات .

اما فى الوقت الحاضر فقد لا تصدر اوامر منفصلة نظرا لان الدفاع ينظم بكليته كدفاع مضاد للدبابات . غير ان الاركانات يجب ان تحقق مراقبة دقيقة لتنظيم مكافحة الدبابات فى جميع الحلقات ، بما فى ذلك مسائل الاستطلاع وتنظيم النيران وتوزيع الوسائل المضادة للدبابات وحالة الادارة وتقديم الذخائر .

ولدى تنظيم الهجوم يعار اهتمام خاص لاصابة دبابات العدو اثناء اختراق الدفاع وتحطيم مجموعات العدو التى تقوم

بضربات او هجمات مضادة . وانتظارا للمعركة التصادمية يجب ان ينص على استقلال كل رتل فى مكافحة الدبابات وتحطيم قوات العدو المدرعة عند الاشتباك فى المعركة التصادمية .

٢ ـ تنظيم النيران المضادة للدبابات

تشير انظمة الجيوش الاجنبية الى ان قوة الدفاع تنحصر فى نظام مدبر مسبقا للضربات النووية والنيران ولا سيما منها النيران المضادة للدبابات . ويجب على هذا النظام ان يضمن اصابة دبابات العدو سواء فى مشارف الدفاع ام فى عمقه وجناحيه . وفى واقع الامر تشترك فى مكافحة الدبابات جميع الوسائل النارية لترتيب قتال الوحدة والقطعة منفذة واجباتها بالتعاون الوثيق مع الطيران وفى التناسق مع الاسلحة النووية . وتشكل اساس منظومة النيران المضادة للدبابات نيران المدفعية والدبابات ، والوسائل الخاصة المضادة للدبابات . ولهذا السبب ينظم قائد مختلف الصنوف الضربات النووية ومنظومة النيران ، اما المنفذون المباشرون فهم قادة وسائل المكافحة المعنية .

ويجرى النص ، فى المقام الاول ، بالطبع ، على اصابة مجموعات العدو المدرعة بالاسلحة النووية . فحسب آراء قيادة جيش الولايات المتحدة الاميركية ، مثلا ، اشترط تخصيص كمية مطلوبة من الذخائر النووية لقادة الفرق والفيالق بغية اصابة وسائل الهجوم النووى ومجموعات العدو المدرعة بالدرجة الاولى . وعند ذلك تتم اصابة المجموعات المدرعة بالطيران على عمق ٢٠٠ـ٣٠٠ كم ، وبالوسائل الصاروخية النووية من طراز «سيرجنت» حتى ١٠٠ كم ، ومن طراز «اونست جون» («لانس») حتى ٤٠ـ٥٠ كم .

وعلى بعد ١٠ـ١٥ كم من الخط الامامى تبتدىء منطقــة نيران المدفعية باستعمال الذخائر النووية او التقليدية على السواء . وامام الخط الامامى مباشرة تنشأ ، بالتعاون مع نيران القذائف الصاروخية الموجهة والمدافع والدبابات ، منطقة تأثير الاسلحــة النووية ذات قدرة صغيرة جدا (مدفعية ومدافع من طراز « ديفى كروكت ») . ويفترض على هذا النحو ان ينقل فى الدفــاع ، حتى قبل بدء هجمة العدو ، عبء مكافحـــة الدبابات الى خارج الخط الامامى وان تدمر الدبابات بقدرما تصبح فى متنــاول وسائل الاصابة .

ولتنفيذ واجبات اصابـــة ارتال الدبابات والمدرعات فى اقترابات خط الدفاع الامامى يتم تنظيم ضربات الطيران وقصف المدفعية النارى البعيد ورميها المركز (الكثيف احيانا)

وتعين قطاعات القصف النارى البعيد والرمى المركز (الكثيف) على قوات العدو المدرعة انطلاقا من تقدير اعمال العدو المحتملة ومن تقدير الارض . ومن الانسب اصابة ارتال الدبابات اثنـــاء اجتيازها لمختلف انواع الممرات الضيقة والجسور والمعابر ، اى فى الاماكن التى يصعب فيها اجراء التجزئـــة او السير فى الطرق الجانبية . كما يحضر اطلاق النار على مناطق انتظـــار الوحدات المدرعة الواقعة فى الغابات ووراء السفوح الخلفية للمرتفعات وفى الوديان العريضة .

وبغية منع التقدم المنظم وتجزئة الارتال لدى هجوم العدو اثنــاء الحركـــة ، ينص على تحضير ضربات الطيران ونيران كل المدفعية من مواضع رمى مستورة على منطقة امام الخط الامامى . وعلى هذه المنطقة يحضر رمى المدفعية المركز ؛ كما يحضر الرمى المكثف مع ضربات الطيران على اهم مجموعات دبابات العدو . ان رمى المدفعية من مواضع رمى مستورة ينظم على كل عمق الدفاع .

ولكن العبء الرئيسى فى مكافحة دبابات العدو بعد ان تبدأ هجمتها ، وفى اثناء المعركة الدفاعية كلها ، يقع على المدافع المضادة للدبابات والقذائف الصاروخية الموجهة والدبابات . وفى رأى المؤلفين الاجانب يجب ان يستجيب تنظيم رمى هذه الوسائل فى واقع الامر للمطالب التالية :

ـ انشاء مناطق مستمرة من النيران المضادة للدبابات على جميع الاتجاهات الخطيرة من الدبابات امام الخط الامامى وفى عمق الدفاع بالتناسق مع رمى المدافع المفاجىء من الكمائن فى بعض القطاعات ؛

ـ الرمى الدائرى للمدافع والوحدات والدفاع الدائرى لجميع عناصر ترتيب القتال ؛

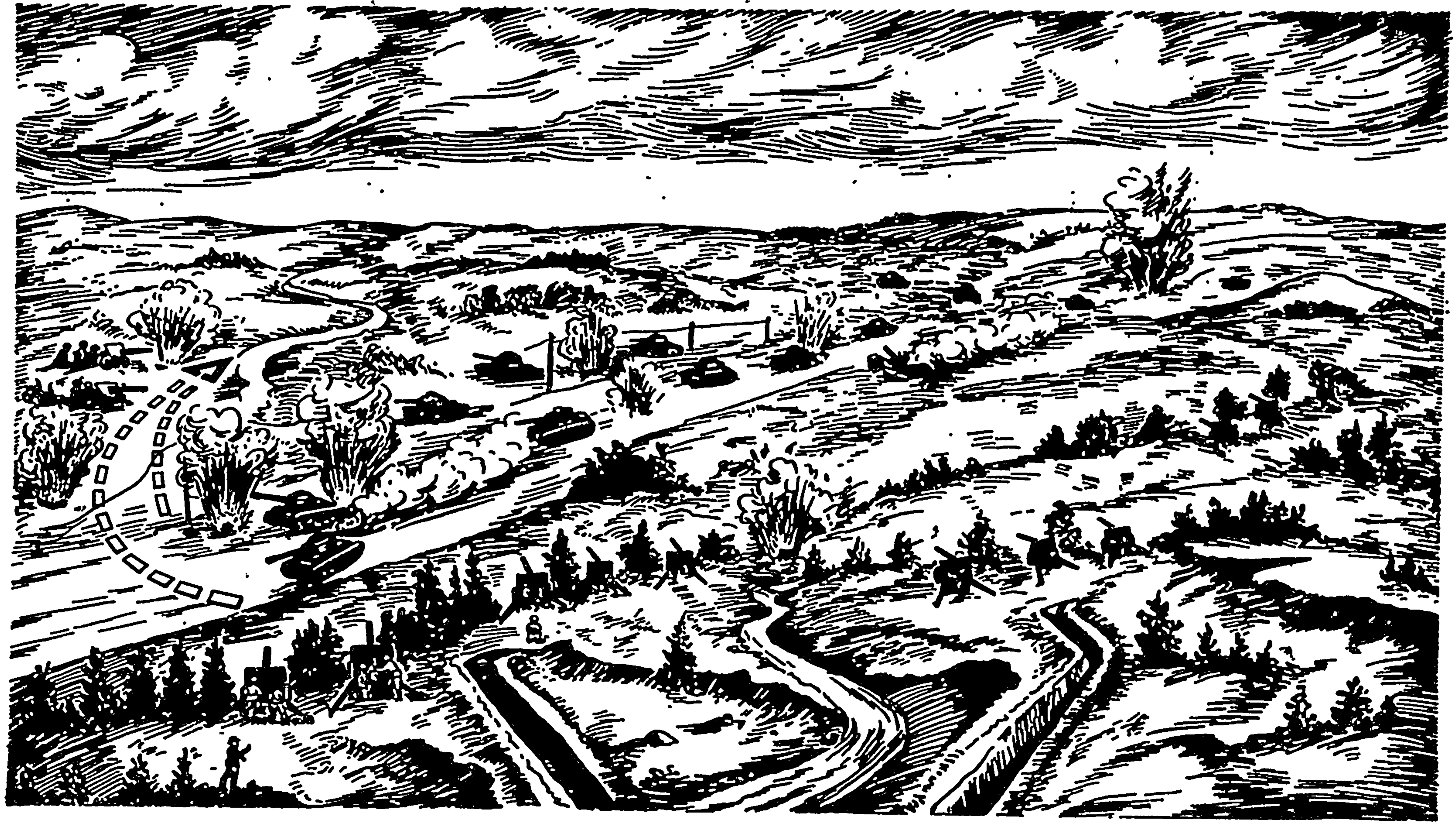
ـ عدم اتباع الكليشيهات فى بناء نظام النيران ؛

ـ امكانية المناورة الواسعة بالوسائل المضادة للدبابات وبنيرانها الى اى اتجاه خطر ؛

ـ الاستقرار العالى ومتانة نظام النيران المضادة للدبابات .

ففى سنوات الحرب الوطنية العظمى اعير ، فى كثير من التعليمات الخاصة بتنظيم النيران المضادة للدبابات ، الاهتمام بضرورة اصابة المدفعية من مواضع رمى مستورة للدبابات وغيرها من الاهداف المدرعة حتى بلوغها منطقة رمى المدافع المخصصة للرمى بالتوجيه المباشر .

وامام هذه المنطقة مباشرة وفى هذه المنطقة حتى الخط الامامى يمكن ضمان اصابة الاهداف المدرعة واخلال ترتيباتها القتالية برمى السد النارى المنظم جيدا فى خط واحد وفى عدة خطوط . ففى جبهة فورونيج اثناء الدفاع عن نتوء كورسك ، مثلا ، احرقت مدفعية جيش الحرس السادس برمى السد النارى فى منطقة زافيدوفكا ودمرت ١٢ دبابة عدوة من ٥٠ دبابة اشتركت فى



صورة رقم ٢٠ . مشهد معركة فوج المدفعية المضادة للدبابات رقم ١٨٣٧ فى منطقة فيرخوبينيه

الهجوم . وفي ٥ تموز (يوليو) عام ١٩٤٣ وصــل العدو البالغ قوته فوج مشاة و٦٠ دبابة في جبهة فرقة الحرس رقم ٧٨ من جيش الحرس السابع ، الى محطة السكة الحديدية رازومنويه ، ولكنه اضطر الى وقف هجماته في هذا الاتجاه بعد ان تعرض لرمي السد الناري في عدة خطوط وخسر ٢٦ دبابة .

وبوسع بطارية واحدة ، في الوقت الحاضر ، ان تغطي بالسد الناري مواجهة طولها ٣٠٠ متر . سرعة سير خط الدبابات ١٢ كم/س ؛ عمق هذا الخط ٥٠٠ متر . مدة اجتياز خط الدبابات لخط النيران ٢,٥ دقيقة (٢٠٠ متر في الدقيقـــة) . وخلال هذا الوقت تستهلك بطارية مدافع قوس عيار ١٢٢ م/م ، وفقا لمعدل الرمي المقرن ، ٩٠ قذيفة (يستهلك مدفع واحد ١٥ قذيفة) . وتسقط في منطقة الاخطاء الاربعة المتوسطة (٣٠٠×١٠٠) ٧٣ قذيفة (٨٢٪) ، اى ما يساوى بصورة متوسطة زهاء ٢٥ قذيفة بالهكتار . وسيبلغ استهلاك القذائف في خطين او ثلاثـــة خطوط ٥٠ـ٧٥ قذيفـــة بالهكتار ، مع العلم ان المعدل المطلوب مـــن استهلاك الذخائر لاسكات القوات المدرعة يساوى ١٥٠ قذيفـــة بالهكتار . وينتج من ذلك ان اصابة ترتيبـــات قتـــال الدبابات بصورة اضمن في اهم الاتجاهات الخطيرة من الدبابات ولا سيما في حال عدم وجود الاسلحة النوويـــة ، تتطلب تخصيص البطاريات (الكتائب) لكي تطلق السد الناري متراكبا .

ومن المفيد ان يكون الخط الاول من الســـد الناري امام منطقة النيران المستمرة للوسائل المضادة للدبابات ، وان يكون الخط الاخير على مسافة مأمونة بحيث لا تصيب انفجارات القذائف القوات الصديقة (٢٠٠ـ٤٠٠ متر) .

ويجب ان تتضمن مناطق النيران المستمرة نيران عدة انواع من الاسلحة المضادة للدبابات . وينبغي ان تؤمن الحد الابعد من

هذه المنطقة وسائل مضادة للدبابات مثل القذائف الصاروخية الموجهة ، اما الحد الاقرب فتؤمنه مدافع عديمة الارتداد (قاذفات القنابل) قادرة على اطلاق النار على الدبابة عن قرب. وعلاوة على ذلك فان نظام جيش المانيا الغربية ، مثلا ، ينص على التغطية المباشرة لمواضع القذائف الصاروخية الموجهة بنيران قاذفات القنابل «بانزرفاوست».

وفي الوقت الحاضر يطلب من منطقة النيران المستمرة المضادة للدبابات ان تؤمن ليس فقط اصابة الدبابات فى اية نقطة كانت على مسافة الرمى المستقيم (الطيران الموجه لقذيفة صاروخية موجهة) وليس فقط التعزيز المتبادل بالنيران ؛ بل ومكافحة الدبابات فى حال تعطل كمية كبيرة من الوسائل المضادة للدبابات. ويتضح ذلك من مثال جيش المانيا الغربية ذاته. فمن المرتأى الآن فى جيش المانيا الغربية ان يوزع فى منطقة دفاع كتيبة واحدة فقط اكثر من مئة وسيلة مضادة للدبابات ، اما فى الفرقة فحوالى ثلاثة آلاف.

ويعار فى الجيوش العصرية اهتمام كبير لتنظيم النيران المضادة للدبابات فى الكتيبة. فمن المرتأى ، مثلا ، لدى تنظيم دفاع الكتيبة ما يلى :

ـ استخدام نيران القسم الاكبر من الوسائل المضادة للدبابات امام المواجهة ؛

ـ انشاء نيران متقاطعة كثيرة الطبقات فى التناسق مع الموانع ؛

ـ ضمان الدفاع الدائرى ؛

ـ التعاون النارى للوسائل المضادة للدبابات بعضها مع بعض ومع وسائل الاصابة الاخرى ؛

ـ المناورة بالنار وبالوسائل المضادة للدبابات ؛

ـ المتانة العالية والادارة الامينة .

وبغية استبعاد امكانية الهجوم المفاجىء بما فى ذلك هجوم دبابات العدو ، تنص انظمة الجيش الاميركى على انشـــاء خط الحماية القتالية امام مواجهة الكتيبة . ولا تفرز للحماية القتالية وحدات مشاة فحسب بل وحدات دبابات ، وقذائف صاروخية موجهة ، ومدافع «ديفى كروكت» ، ومحطات رادارية لاستطلاع الاهداف الارضية .

ويرص القسم الاساسى من الوسائل الخفيفة المضادة للدبابات ومن القذائف الصاروخية الموجهة دفاع الفصائل والسرايا . ويبقى قسم من القذائف الصاروخية الموجهة والدبابات الملحقـــة ، فى احتياطى قائد الكتيبة لأجل تحقيق المناورة اثناء المعركة وتأمين الدفاع المضاد للدبابات فى العمق .

وبناء على انظمة الجيش الاميركي ، يستخدم قائد السرية ، عادة ، حضيرة القذائف الصاروخية الموجهة من فصيلة الاسلحة ، كما يمكن وضع جماعات هذه القذائف ، اذا لم تتوفر هناك امكانية المناورة ، تحت قيادة المشاة الآلية مع توزيعها فى عمق مناطق دفاع الفصائل . وينصح بوضع جماعة من القذائف الصاروخيـــة الموجهة ودبابتين او ثلاث تحت قيادة الفصيلـــة المفرزة للحمايـــة القتالية .

وفى الظروف الراهنة يمكن ظهور الدبابات من اى اتجاه كان . وسيتيح احداث الثغرات النووية فى الدفاع للعدو الالتفاف حول اية وحدة كانت بسهولة ، وبالاخلال بتماسك ترتيب القتال ايا كان . وهذا ما يتطلب تنظيم استقرار دائرى ضد الدبابات ومناورة واسعة .

وفى سنوات الحرب الماضية حاول قادة مختلف المستويات تنويع نظام الدفاع المضاد للدبابات ونيران هذا الدفاع . فمثلا ،

جاءت فى ارشاد قائد مدفعية الجبهة الاوكرانية الاولى الصادر فى ٢٠/٤/١٩٤٤ اشارة الى انه يجب وضع حد نهائى لكل محاولات بناء الدفاع المضاد للدبابات عن طريق توزيع المدافع خطيا ، على شكل ما يسمى «بالسياج» ، وكذلك لمحاولات بناء نقط استناد مضادة للدبابات على نمط واحد .

وفى حالات كثيرة اعتبر انشاء الجيب النارى شكلا اساسيا لتوزيع المدافع واحسن اسلوب لاستخدام نيرانها باكثر ما يكون من الفعالية . فمثلا ، فى ليلة ٨ تموز (يوليو) ١٩٤٣ احتل فوج المدفعية المضادة للدبابات رقم ١٨٣٧ من لواء المدفعية المضادة للدبابات بقيادة الكولونيل تشفولا ، مواضع رمى مموهة تمويها جيدا فى منطقة فيرخوبينيه (قرب كورسك) على طول طريق السيارات وعلى مسافة ٥٠٠ متر منها (صورة رقم ٢٠) . ووضع قائد الفوج مدفعين فى العمق على مرتفع بالقرب من طريق السيارات . وفى صباح ٨ تموز (يوليو) ظهرت على طريق السيارات مجموعة كبيرة من الدبابات المتوغلة فى عمق الدفاع . وفتح المدفعان النار من مسافة ٢٠٠٠ متر على الدبابات الامامية ودمرا ٦ دبابات . واباد العدو هذين المدفعين بنيران الدبابات وبغارة القاذفات الانقضاضية . واندفعت الدبابات الى امام دون ان تكشف بطارياتنا الموجودة فى الجناح . وعندما دخلت الدبابات عمق «الجيب» فتحت كل البطاريات فى آن واحد نيران جناحية مفاجئة . وفى خلال ٨ دقائق دمر الفوج (المسلح بـ ١٤ مدفع عيار ٧٦ م/م) ٣٦ دبابة ومدفعا ذاتى الحركة وصد هجمة العدو . ونصب فى المكان الذى استشهد فيه ابطال طقمى المدفعين تمثال على شرف رجال مدفعية جيش الحرس السادس ، يرمز الى بسالة رجال المدفعية السوفييت فى مكافحة الغيلان المدرعة للقرن العشرين .

وفى حال عدم كفاية الوسائل المستخدمة ، وفى الارض الوعرة ، قد تتسم بفعالية كبيرة اعمال الكمائن ، ولا سيما اعمال الوسائل المتحركة ، كما هو عليه الحال بالنسبة للدبابات . فخلال المعارك الدفاعية قرب موسكو ، مثلا ، دمر لواء الدبابات رقم ٣٣ الموضوع تحت قيادة فرقة المشاة رقم ١٨ ، الذى عملت دباباته الجوالة فى اتجاه ايسترا من الكمائن ، ٤٠ دبابة عدوة ، وذلك فى الفترة الممتدة من ٢١ الى ٢٨ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٤١ . وقد دمر لواء الدبابات الرابع بقيادة الجنرال كاتوكوف ، الذى عمل بهذه الطريقة ، ١٣٣ دبابة خلال ٨ ايام من المعارك التى دارت فى الشمال الشرقى من مدينة اوريول ، وقد منحته القيادة العامة العليا لقب لواء دبابات الحرس رقم ١ لقاء اعماله الممتازة فى القتال .

وكانت الوحدات ، بالرغم من صغرها ، تسبب خسائر فادحة لدبابات العدو عندما عملت من الكمائن بصورة مفاجئة . فمثلا كانت بطارية من مدافع «س و-٧٦» ، فى كمين وراء ردم الخط الحديدى فى منطقة خارتسيغالوم جنوب غربى بودابست ؛ وانتظرت اقتراب دبابات العدو ومدافعه ذاتية الحركة منها لمسافة ٣٠٠-٤٠٠ متر ، واحرقت بالنيران المفاجئة التى سلطتها على الجوانب ، ٦ دبابات واصابت ٣ مدافع ذاتية الحركة من طراز «الفهد» .

ولم يقل شأن الكمائن فى ظروف استعمال الاسلحة النووية ايضا ، اذ قد تبقى وحدات متفرقة وبعض الوسائل المضادة للدبابات سليمة بعد ضربات هذه الاسلحة .

ويدل مفهوم «الكمين» ذاته على ان يضمن موضعه مفاجأة فتح النيران ، الجناحية فى الغالب ، وطرقا مستورة للمناورة ، وتمويها جيدا للموضع ولوسيلة مضادة للدبابات على السواء .

. وفى الوقت الحاضر ينصح ، كما فى الماضى ، تطبيق الكمائن فى القطاعات التى يستحيـــل فيها او يصعب تحقيق التعـاون النارى بين ترتيبات القتال للوحدات المضادة للدبابات . ففى هذه الحالة ستلعب الكمائن دور حلقة وصل . ومن المفيد كذلك نصب الكمائن فى طرق توغل الدبابات المحتمل الى عمق الدفاع . ولهذا الغرض يجب ان تكون الكمائن فى اماكن تصعب فيها مناورة العدو (دروب فى الغابات ، طرق من الخشب فى المستنقعات ، معابر ، وديان ، شعاب ، اماكن ماهولـــة بالسكان والخ .) . ومن الممكن احتلال مواقع الكمائن مسبقا او بعد ضربة نووية وبداية هجمة العدو . ولاحتلالها اثناء المعركة تحضر عدة مواقع من هذا النوع .

لقد اظهرت خبرة الحرب الوطنية العظمى ان نجاح تدمير دبابات العدو يتعلق كثيرا ببقـــاء الوسائل المضـــادة للدبابات سليمة ، وبمهارة القوات المدافعة فى المحافظة على وسائل مكافحة الدبابات حتى نهاية المعركة وفى ضمان استقرار النيران المضـــادة للدبابات . ولهذه المسألة اعير اهتمام كبير . فقد اشار قائد جيش الحرس الخامس ، مثلا ، فى امره الصادر فى ١٩٤٣/١١/٦ الى ما يلى : « ما دام العدو لم يخل بعد بنظام النيران الذى بنيناه ، وما دامت المدفعية سليمة ، فى اساسها ، فان هجمات دبابات العدو لا تشكل خطرا ولا تنجح دائما . ان اخفاء نظام النيران (وبالتالى مواقع المدفعية) من العدو يعنى ضمان الثقة فى نجاح صد هجمة دبابات العدو » .

ففى سنوات الحرب اتخذت لبلوغ هذا الغرض اجراءات مختلفـــة : استعمال مدافع جوالة (دبابات ، مدافع ذاتيـــة الحركة) ؛ بناء نظام الدفاع المضاد للدبابات بمختلف الاشكال ؛ انشاء مواضع كاذبة للوسائل المضادة للدبابات ؛ تنظيم مناورة ماهرة ؛ اختيار خاص لافراد الوحدات المضادة للدبابات ؛ تجهيز

هندسى لترتيبات قتال الوسائل المضادة للدبابات ؛ تغطية متبادلة لمنظومة النيران والحواجز الهندسية .

ان الوقاية المضمونـــة للقوات من الذرة ، والتى من اهم تدابيرها الانتشار الماهر لترتيبات القتال وتمويههـــا وتجهيزها الهندسى ، انمـــا ، هى فى الظروف الراهنـــة ، واحد من الشروط الحاسمة لاستقرار الدفاع .

وتدل خبرة المرحلة الاولى من الحرب الماضية على الخسائر الكبيرة ، والنواقص فى الوسائل المضادة للدبابات . فمثلا ، كانت الخسائر ، فى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤١ ، فى فرق فيلق المشاة رقم ٢٨ من الجيش الرابع كما يلى : ١٤ مدفعا فى فرقة المشاة رقم ١٤٣ ، و٤٤ مدفعا فى الفرقة رقم ٤٢ ، و٣٣ مدفعا فى الفرقة رقم ٥٥ ، مع العلم ان عدد افراد الفرق بلغ ٦ــ٧ آلاف وعرض قطاع دفاع الفرقة بلغ آنذاك ٢٠ــ٥٠ كم . اما الخسائر من جراء استعمال الاسلحة النووية فتكون اكثر بما لا يقاس .

وبغية اخفاء الوسائل المضادة للدبابات والمحافظة فى الوقت نفسه على امكانية الرمى الدائرى ينصح بانشاء خنادق مسقوفة وباحات للرمى الدائرى ، وبناء ملاجىء وحفر (خنـــادق) لاجل الافراد للدفاع عن النفس من المشاة ؛ وبناء مخبأ مطمور (او مشكاة) لاجل الذخائر ، كما ينصح بحفر الخنادق لوسائل النقل .

وللتجهيز الهندسى الامين اهمية كبيرة ليس فقط للوقايـــة من الاسلحة النووية بل ومن وسائل الاصابة التقليديـــة . ففى المعارك قرب شـــاولاى التى دارت فى آب (اغسطس) ١٩٤٤ استطاعت البطاريتان المموهتان جيدا والواقعتان فى الخنادق فى منطقة المرتفع بعلامة ١٣٥,١ ان تصمدا فى معركة صعبة ا٨٠ دبابة عدو بما فيهـــا ١٤ دبابـــة من طراز «النمر» . فهاتان البطاريتان اللتان تعرضتا لنيران مدفعية ودبابات العدو ، التظرتا

اقتراب دبابات العدو منهما لمسافة ٥٠٠ـ٦٠٠ متر وفتحتا نارا صائبة . ودامت المعركة ٣٠ دقيقة . فصدت البطاريتان اللتان خسرتا مدفعين فقط هجمة العدو ودمرتا ٢٣ دبابة معادية .

وفى جبهة لينينغراد أقامت بطارية الملازم الاول اميليتشيف مواضع الرمى قرب الخط الامامى . وركز الفاشيست عليها نيران ١٦ بطارية مدفعية وقصفتها من الجو عدة مرات مجموعات من قاذفات القنابل «يو ـ٨٨» ، كل مجموعة ١٦ـ١٨ طائرة ، الا ان البطارية ظلت تقاتل .

ولقد أثبتت المعارك انه من الواجب اختيار مواضع الرمى للوسائل المضادة للدبابات بمهارة . ولا يجوز اختيار هذه المواضع تحت الاشجار مباشرة لأن شظايا القذائف والقنابل المتفجرة لدى اصطدامها باغصان الاشجار كانت تصيب الافراد قرب المدافع وفى الحفر . كما لا يجوز اقامتها قرب علامات ارضية بارزة او مواد سريعة الالتهاب والخ ..

وفى الهجوم ، ينحصر تنظيم مكافحة الدبابات فى اعداد الضربات النووية والنيران على احتياطيات العدو ، وكذلك فى الوجود (التنقل) الدائم لمنطقة النيران المضادة للدبابات امام ترتيبات القتال المهاجمة بغية صد هجمات الدبابات المضادة واصابة الاغراض المدرعة المتخندقة .

ولدى التقدم ، انتظارا للمعركة التصادمية ، لا يمكن التحدث الا عن تنظيم النيران المضادة للدبابات لوقاية الارتال والوحدات مباشرة . اما فيما يتعلق بالامور الباقية الاخرى ، فينص على التوزيع ونظام التقدم المناسبين لمختلف وسائل الاصابة ، وذلك انطلاقا من تقدير اعمال العدو المحتملة . فتنظم ضربات ونيران وسائل الاصابة ، كالعادة ، مع اتخاذ القرار بصدد اجراء المعركة

التصادمية او لدن اصطدام وحدات الحماية بالعدو . ان نظـام النيران هو الذى يحدد ، فى واقع الامر ، قوام مجموعة وكثافة الوسائل المضادة للدبابات حسب الاتجاهات .

٣ ـ تشكيل مجموعة من الوسائل المضادة للدبابات

وكما اظهرت خبرة الحرب الوطنيـة العظمى ، فان تشكيل مجموعة من الوسائل المضادة للدبابات لا يجدد خصائص الدفاع المضاد للدبابات الكمية فحسب بل ويحدد ، من كل بد ، خصائصه الكيفية . ويفترض هذا التشكيل التخصيص الصـائب للوسائل المضادة للدبابات ومهارة توزيعها فى ترتيب. قتـال معين ، مع الاستفادة من انسب ظروف الارض ، بغية اصابة دبابات العدو ، باكبر ما يكون من الفعالية ، بواسطة منظومة مدبرة من النيران .

ولدى تشكيل مجموعة من الوسائل المضادة للدبابات يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار :

ـ الاعمال المنتظرة من دبابات العدو والاتجاهات المحتملة ؛

ـ ترتيب استخدام الاسلحة النووية وواجبـات القوات ؛

ـ الخصائص القتالية لمختلف الوسائل المضـادة للدبابات وفقا لتنسيقها وطبيعة الارض ؛

ـ وجود الوسائل الداخلـة فى مرتب الوحدة والوسائل الملحقة ؛

ـ ظروف متانة القوات والوسائل المضادة للدبابات ؛

ـ امكانية المناورة اللاحقة بالوسائل المضـادة للدبابات فى المواجهة ومن العمق .

وتتضح ، من مثال الدفاع المضاد للدبابات الذى نظمتـه

بصورة ناجحة فرقة المشاة رقم ١٣٦ حاملة وســـام لينين ، فى منطقة دياكوفو (عملية روستوف تشرين الثانى ــ نوفمبر ١٩٤١) اثناء المعارك ضد خبرة القوات الهتلرية من الجيش المدرع الذى قاده الجنرال-كولونيل فون كلايست ، تتضح تبعية قوة وقوام عناصر نظام الدفاع المضاد للدبابات لاهمية الاتجاه المدافع عنه ولوجود القوى والوسائل وطبيعة الارض . فقد أنشىء فى قطاع هذه الفرقة ١١ نقطة استناد مضادة للدبابات منسقة عمقا حتى ٤ كم ؛ وتضمنت كل نقطة من اصل العشر بطارية او بطاريتين ، اما الواحدة التى غطت الاتجاه الأهم فقد كانت تضم ما يقارب الفوج من المدفعية . وتوزعت نقاط الاستناد المضـــادة للدبابات مع مراعاة ظروف الارض بحيث اضطرت دبابات العدو الى ان تجتاز فى الاتجاهات الاساسية للهجمة ٣ــ٤ نقاط استناد . ونتيجـــة لبنية الدفاع المضاد للدبابات هذه ، لم يستطع العدو ، رغم هجماته المتكررة ، ان يخترق دفاع الفرقة . وخسر العدو ٨٠ دبابة خلال المعارك التى دارت خلال يوم ونصف يوم .

وفى هذه المرحلة نظم بنجاح ايضاً دفاع فرقة المشاة رقم ٣١٦ بقيادة الجنرال بآنفيلوف (فرقة الحرس رقم ٨ فيما بعد) وفرقة مشاة الحرس الاولى فى اتجاهى فولوكولامسك وموجايسك ، حيث ركزت الوسائل المضادة للدبابات بمعظمها فى نقاط الاستناد المضادة للدبابات المنسقة على طول طريق السيارات .

وحيثما كانت كمية صغيرة من الوسائل المضادة للدبابات موزعة فى الواقع على شكل الخيط لتغطية مواجهة واسعـــة ، لم يتحقق النجاح كقاعدة عامة .

واعطت معركة ستالينغراد خبرة خاصة فى ميدان مكافحـــة الدبابات داخل المدينة ، اذ تطلبت ظروف المدينـــة استخدام الوسائل المضـــادة للدبابات بصــــورة « منشورة » بمعنى حرفى

للكلمة . اى فى الانقاض وفى جميع طوابق المبانى وعلى مفترقات الشوارع وفى الميادين . واستعملت على نطاق واسع مختلف انواع الموانع وقاذفات اللهب .

وقد اعير فى سنوات الحرب اهتمام كبير لتنسيق الوسائل المضادة للدبابات تنسيقا عميقا . فمثلا ، اثناء الانتقال الى الدفاع الموقت فى مجرى العملية الهجومية للجيش الخامس من الجبهة البيلوروسية الثالثة فى نيسان (ابريل) ١٩٤٤ انشئت فى كتائب وافواج الخط الاول نقاط استناد مضادة للدبابات . وانشئت فى الخط الرئيسى لدفاع الجيش ١١ منطقة مضادة للدبابات بقوى الفرق والفيالق ، ومفرزتا الحواجز المتحركتان فى الجيش ومفرزة واحدة فى كل فرقة .

وفى الوقت ذاته اختلفت كثافة الوسائل المضادة للدبابات وفقا لاهمية الاتجاهات الخطيرة من الدبابات ، فبلغت ، مثلا ، فى قطاع فيلق المشاة رقم ٧٢ ، ٢٤ مدفعا لكل كيلومتر من الجبهة ، وفى قطاع فيلق المشاة رقم ٤٥ بلغت هذه الكثافة ٨,٦ مدافع فقط .

ومن المفيد ، لدى تشكيل مجموعة من الوسائل المضادة للدبابات ، فى الظروف الراهنة ، الجمع بين المذهبين اللذين اتضحت معالمهما : من جهة ، وحدات صغيرة قوية جدا من حيث قدرتها على مكافحة الدبابات (فصائل ، سرايا ، كتائب) ، واحتياطيات قوية مضادة للدبابات بيد القادة الاقدمين ، من جهة اخرى .

ويجب ان تضمن مجموعة الوسائل المضادة للدبابات فى الهجوم صد هجمات الدبابات المضادة فى اى خط كان ولا سيما عند تعزيزه فى مجرى المعركة . وفى المقام الاول ينبغى ان تكون قوية ، من حيث مكافحة الدبابات ، الانساق الاولى وان تكون لها احتياطيات كافية مضادة للدبابات بغية زيادة الجهود . وعلاوة

على ذلك يجب ان تكون الوسـائل البعيدة المدى على استعداد لاصابة دبابات العدو قبل وصولها الى منطقـة تأثير الوسائل الخاصة المضادة للدبابات .

وانتظارا للمعركة التصادمية يجب توزيع الوسائل المضادة للدبابات على الرتل بغية تأمين استقرار هذه الحلقة . ومن الممكن ان تكون كمية كبيرة من الوسائل المضـادة للدبابات فى وحدات الحمايـة المباشرة . ومن المهم فى ظروف السير ان تغطى بعض الوسائل المضادة للدبابات الوسائل الاخرى . فمن المفيد ، مثلا ، ان تكون هناك قاذفات قنابل ضد الدبابات لتغطيـة القذائف الصاروخية الموجهة او المدافع بغية حمايتها المباشرة من ضربـات الدبابات المفاجئة ، اثناء سيرها عبر الارض شديدة الوعورة .

٤ ـ بناء منظومة الحواجز المضادة للدبابات

لقد اثبتت خبرة الحـرب ضرورة ربط منظومـة النيران المضـادة للدبابات بالحواجز المضـادة للدبابات . وقد جاءت فى ارشاد قائد مدفعيـة الجبهـة الاوكرانيـة الاولى الصادر فى ١٩٤٤/٤/٢٠ اشارة الى انه : «يجـب ربط منظومـة النيران المضادة للدبابات بالموانع والحواجز الطبيعيـة والاصطناعيـة . وينبغى وضع الحواجز الاصطناعية (حقول الالغام ، موانع الاسلاك) بطلب من قادة مدفعيـة الفرق وقادة نقاط الاستنـاد المضادة للدبابات» .

وفى الماضى كان دور الحواجز الهندسية كبيرا فى مكافحـة الدبابات . فمن مجموع دبابات العدو المدمرة فى المعارك الدفاعية قرب كورسك (تموز ـ يوليو ١٩٤٣) تعطلت على حقول الالغام زهاء ١٠٪ . وفى عملية بالاتون تعطلت ١٣٠ دبابة ومدفع هجوم

على حقول الالغام وحدها التى وضعتها مفارز حواجز متحركة منذ ٦ الى ١٥ آذار (مارس) عام ١٩٤٥ .

وفى الوقت الحاضر يفترض بناء منظومة موحدة من الحواجز ، بما فيها حواجز مضادة للدبابات ، ووضع الالغام .

ان النوع الاساسى من الحواجز المضادة للدبابات هو ، فى ظروف الحرب النووية ايضا ، حواجز الالغام التى تغطيها بدورها النيران والحواجز المضادة للمشاة . ولانشاء الحواجز اهمية كبيرة ليس فقط من وجهة نظر اصابة العربات المدرعة اصابة مباشرة بل ولخلق ظروف ترغم الدبابات على تباطؤ سرعة الحركة وعلى المناورة والتوقف ، مما يزيد الى درجة كبيرة فعالية النيران عليها .

وفى اتجاهات مناورة القوات الصديقة توضع الغام مضادة للدبابات مزودة بصمامات خاصة مقاومة لتاثير الانفجارات كما توضع حقول الغام موجهة .

واستنادا الى آراء قيادة جيش الولايات المتحدة الاميركية توضع حقول الالغام حسب مخطط تمطى مع صرف ١١٠٠ لغم مضاد للدبابات لكل كيلومتر من الجبهة . وكالعادة يتكون حقل الالغام من ثلاثة خطوط فى كل منها صفان من الالغام . المسافة بين صفين ٦ خطوات وبين خطين ١٨ خطوة . ويبلغ العمق العام لحقل الالغام هذا ٤٠ــ٥٠ مترا ، الأمر الذى يتيح تغطيته بجميع انواع النار . وقد تزداد كثافة الالغام فى اهم الاتجاهات حتى ١٥٠٠ لكيلومتر واحد من الجبهة بينما تنخفض فى اتجاهات اخرى الى نصف معدلها . وتتخذ كذلك تدابير لتعزيز حقول الالغام ولعرقلة اجتيازها : يوضع قسم من الالغام المضادة للدبابات (١٠ــ٢٠٪) مجهزا ضد الرفع ، ويغير عدد الخطوط ، ويمكن وضع الالغام المتشظية (القافزة) وشديدة الانفجار ضد المشاة

بكثافة ٢٠٠٠ــ٤٠٠٠ لغم لكل كيلومتر من الجبهة ، والغام الانذار والغام النابالم .

ويعتبر الخبراء العسكريون الاميركان انه لدى توفر الوقت الكافى يجب تطويق مواضع الوسائل المضادة للدبابات ذات الرمى الدائرى بحواجز مضادة للدبابات . وحين لا يتوفر متسع من الوقت يمكن استعمال الالغام بين مواضع الوسائل المضادة للدبابات ، فان الالغام يمكن ان توضع على سطح الارض . ومن الممكن تعزيز المنظومة العامة للحواجز بالغام كيماوية والغام نووية منفردة .

وتشير المطبوعات العسكرية فى المانيا الغربية الى ضرورة الاستعمال الواسع للحواجز المنقولة وحواجز الالغام المعوقة لوضعها فى الممرات الضيقة وعلى طرق السيارات وفى الاماكن التى لا يمكن للعدو مجاوزتها . وعلاوة على ذلك من المفترض تأليف احتياطيات هندسية ومفارز حواجز متحركة لوضع حقول الالغام اثناء المعركة من العربات او الهيليكوبترات فى اتجاهات اتضح ان هجمات دبابات العدو فيها تتسم بطابع خطر .

٥ ــ تنظيم المناورة بوسائل مضادة للدبابات

يعتمد النظام المرن والمستقر للنيران المضادة للدبابات على المناورة الماهرة بالوسائل والنيران المضادة للدبابات اثناء المعركة .

ولتدمير دبابات العدو المتوغلة فى عمق الدفاع يتم اعداد المناورة وفقا لنظام النيران والحواجز المضادة للدبابات . وقد تنشأ ضرورة المناورة لزيادة (تعزيز) كثافة النيران والحواجز المضادة للدبابات ، ولسد الثغرات الناشئة بنتيجة الضربات

النووية ونيران الوسائل العادية ، ولتغطيـــة خطوط انتشـــار القطعات المشتركة فى هجمات مضادة ، ولتغطية الاجنحة ونقط التماس ، ولتضليل العدو فيما يتعلق بنظام النيران الحقيقى .

ان المناورة بالوسائل المضادة للدبابات فى الدفاع مدعوة الى ضمان اعادة تشكيل القوى والوسائل بسرعـــة ، وامكانيـــة تحسين وضع القطعات والوحدات الصديقة ، ولا سيما فى مجرى المعركة ، ازاء مجموعة دبابات العدو المهاجمة . وهذا المطلب يضع امام المناورة واجبات خاصة : ضمـــان التركيز المفاجىء للجهود الاساسية للوسائل المضادة للدبابات وزيادتها فى اتجاه معين وكذلك نقل هذه الجهود عند الاقتضاء الى منطقـــة اخرى (اتجاه آخر) .

ولتنفيذ هذه الواجبات من المرتأى فى جيوش العالم الراقية اجراء المناورة :

- بضربات نووية وضربات طيران ؛
- بالمدفعية ونيرانها ؛
- باحتياطيات خاصة هندسية ومضادة للدبابات ؛
- بوحدات الهيليكوبترات التى تستخدم القذائف الصاروخية الموجهة ، او الهيليكوبترات المكيفة لوضع الالغام من الجو ؛
- بوحدات (قطعات) مدرعة ووسائل مضـــادة للدبابات مختلفة ؛
- بهيئات مقاتلة كاملة (كتائب ، افواج ، الوية ، فرق) .

وتدل على اهمية المناورة ، خبرة المناورة الماهرة التى قامت بها القطعات المضادة للدبابات خلال الحرب الوطنيـــة العظمى . فمثلا ، فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٤ لدى وصـــول قوات الجبهة البيلوروسية الثالثة الى خط غولداب ــ سوفالكى لم يكن تحت تصرف قائد الجيش الحادى والثلاثين لصد ضربة العدو

المضادة الا فرقة واحدة ، هى فرقة المشاة رقم ٣٣١ . وفى فترة وجيزة ركز قائد الجيش وقائد الجبهة فى هذا الاتجاه احتياطيا مضادا للدبابات ، وعدة افواج مدفعية ، وثلاثة الوية صاروخية من عربات «ب م ـ ٣١» التابعة لفرقة هاونات الحرس السابعة ، وثلاثة افواج من عربات «ب م ١٣» . وسببت الضربات النارية المركزة هزيمة حاسمة لمجموعة دبابات العدو على مشارف الخط الامامى ، واحبطت بذلك ضربة العدو المضادة .

ولصد ضربة العدو المضادة القوية فى منطقة بحيرة بالاتون تم فى قطاع فيلق مشاة الحرس رقم ٣١ فى الفترة الممتدة من ٢ الى ٤ كانون الثانى (يناير) ١٩٤٥ وعلى مواجهة ٢٥ كم ، تركيز ٢٨ فوجا من مدفعية احتياطى القيادة العامة العليا ، ومدفعية خمس فرق مشاة وفيلق خيالة وفوجين من المدفعية المضادة للطائرات .

ولئن كانت الكثافة المتوسطة المضادة للدبابات قبل بدء ضربة العدو المضادة ٥ مدافع لكل كيلومتر من الجبهة ، فقد ازدادت بعد اجراء المناورة حتى ٣٠ مدفعا لكل كيلومتر من الجبهة ، مما خلق الشرط الحاسم لاحباط ضربة دبابات العدو .

ولدى تنظيم المناورة يكتسب اهمية كبيرة اعداد طرق للمناورة وخطوط رمى للوسائل المضادة للدبابات . ففى مجرى المعركة قد يدمر قسم من الطرق ويسد بانقاض نتيجة لتاثير العدو ، فيترتب على القوات ان تسير فى طريق غير ممهد وغير مكتشف . ولهذا لا بد من الاشارة الى الاهمية الخاصة التى يتمتع بها تامين مناورة الاحتياطيات فى جميع انواع القتال تامينا هندسيا . وتنفيذا لهذا الغرض تدعم الاحتياطيات المضادة للدبابات ، كقاعدة عامة ، بوحدات من المهندسين العسكريين .

وهكذا يتطلب تنامى دور المناورة والمطالب العالية ازاء المناورة بوصفها اسلوبا لتأمين نشاط وفعالية ومتانة نظام النيران المضادة للدبابات ، ان تترابط النيران والمناورة بصورة امينة ، بما فى ذلك البناء السديد لترتيب القتال .

ان قوة وقوام عناصر ترتيب القتال المخصصة لاجراء مناورة حاسمة فى القتال الدفاعى يتعلقان باحتمال تأثير العدو النووى على الدفاع . فبقدر ما يزداد عدد الثغرات التى يفتحها العدو وتزداد هذه الثغرات عمقا وسعة ، بقدر ما يتطلب الامر مزيدا من القوى والوسائل لمواجهة العدو ، ولا بد ، بالتالى ، من انشاء احتياطيات اقوى وتنسيقها على نحو اعمق .

وعندما يستطيع الطرف المدافع ، فى حال توفر الوقت اللازم والوسائل الهندسية لديه ، ان يجهز مواضع للرمى وملاجىء امينة لوقاية القوات ، فمن الممكن اذ ذاك ان يتضاءل الوزن النوعى للوسائل المضادة للدبابات فى عناصر المناورة الداخلة فى نظام الدفاع المضاد للدبابات .

ولتأمين نجاح المناورة تنشأ مسبقا خطوط (مواضع) نارية ، وترسم طرق للمناورة ، كما تجرى التدريبات لاجراء المناورة فى اقصر اجل ممكن .

٦ ــ الاستعداد لمكافحة الدبابات ليلا

لقد صدت القوات السوفييتية ، فى سنوات الحرب الوطنية العظمى ، هجمات قوية لدبابات العدو ليس فى النهار فحسب بل وفى الليل ايضا . وتقدم المعارك الدفاعية التى قام بها فيلق مشاة الحرس رقم ١٧ من الجيش رقم ٣٨ فى اتجاه جيتومير ــ كييف

(تشرين الثانى ــ نوفمبر ١٩٤٣) ، وجيش الحرس الثانى قرب شاولاى (آب ــ اغسطس ١٩٤٤) ، وجيش الحرس الرابع بجوار بحيرة بالاتون (كانون الثانى ــ يناير ١٩٤٥) وغيرها ، مثالا ساطعا على الصد الناجح لضربات مجموعات كبيرة من دبابات العدو .

ان مكافحة الدبابات فى الليل هى ، بالطبع ، امر اعقد بكثير منه فى النهار . ولذلك فمن الواجب ، اثناء تنظيم الدفاع المضاد للدبابات ، رسم وتنفيذ عدد من الاجراءات المساعدة فى نجاح مكافحة دبابات العدو ليلا .

فمن الضرورى بالدرجة الاولى ان تؤخذ فى الحسبان خصائص هجوم الدبابات فى الليل التى يمكن ان تكون كما يلى :

ــ الهجوم بصورة اساسية على الارض المكشوفة التى تتيح القيام بهجمة مركزة دون اعادة معقدة لترتيبات القوات قبل القتال وترتيباتها القتالية ؛

ــ تجهيز الدبابات باجهزة الرؤية ليلا التى تضمن سير الدبابات واطلاق النار منها فى الليل ؛

ــ امكانية الهجمة دون تحضيرات نارية تمهيدية ؛

ــ سير المشاة امام الدبابات المهاجمة لاجتياز المواقع المحصنة تحصينا قويا .

وبغية بلوغ النجاح فى مكافحة الدبابات ليلا ، ينظم قبل كل شىء ، الاستطلاع بكافة الوسائل . وفى النهار يجرى تدقيق الاتجاهات المحتملة لهجمات العدو الليلية . وتجلب الى هذه الاتجاهات الوسائل الاستطلاعية اللازمة :

ــ لاستطلاع العدو على مشارف بعيدة ــ وسائل جوية ورادارية وغير ذلك من الوسائل الراديوتكنيكية ؛

ــ لاستطلاع دبابات العدو على خطوط الفتح ولتصحيح

الرمى المركز ورمى السد النارى ـ محطات رادارية ومقدرات مسافة ، ومحطات قياس صوتى ؛

— لاستطلاع الدبابات المهاجمة ولضمان اطلاق النيران بالتوجيه المباشر عليها ـ اجهزة الرؤية ليلا .

ولتحسين الرؤية ليلا لصالح الاستطلاع ، من الممكن تنظيم اضاءة الارض بصورة دورية واضاءتها بصورة مستمرة مع ١
بدء هجمة الدبابات .

كذلك يجرى مسبقا تحضير نيران الوسائل المضادة للدبابات . وتحضر جميع وسائل الاصابة لتنفيذ الواجبات فى الليل .

وللوسائل المناوبة البعيدة المدى اتصال مباشر مع الوسائل التى تقوم باستطلاع العدو على اقترابات بعيدة .

ويحضر قسم من كتائب (بطاريات) المدفعية لاجراء رمى السد النارى على اهم اتجاهات الهجمات الليلية المحتملة لدبابات العدو .

ويعين فى نقاط الرصد ونقاط القيادة والرصد ضباط مناوبون ويخلق احتياطى ضرورى من وسائل الاضاءة لغرض اعادة العمل الطبيعى بعد الهجوم النووى .

وفى الخط الامامى تنظم المناوبة القتالية لاكثر الوسائل المضادة للدبابات فعالية ، ويتم تدقيق المسائل الخاصة بترتيب التعاون ، والتغطية النارية المتبادلة ، وطلب النيران وايقافها ، والمناورة .

ويمكن ان تتقدم احتياطيات مضادة للدبابات الى بعض الاتجاهات او الى مسافة اقرب من الخط الامامى وان تحتل خطوط الرمى هناك .

٧ ــ تربية الافراد معنويا ونفسيا

من المعلوم ان احراز النصر فى القتال لا يتطلب الاسلحة العصرية ومهارة تنظيم استعمالها وحسب . فان روح الافراد المعنوية العالية تستطيع ان تزيد الى درجة كبيرة فعالية الاستفادة من ميزات السلاح القتالية ، وكأنما ترفع هذه الروح قدرة السلاح القتالية . ويقلل انخفاض حالة القوات المعنوية معامل الاستفادة من فعالية السلاح القتالية ، وتتقلص بالتالى القدرة القتالية العامة والقوة الضاربة للوحدات والقطعات والتشكيلات .

وفى سنوات الحرب الماضية لوحظت بين افراد القوات حالات «الخوف من الدبابات» . وادى ذلك الى فتح النار على الدبابات قبل الاوان ، مما كشف عن كامل منظومة النيران . وتحملت القوات خسائر لا مبرر لها ، وغادرت مواقعها احيانا . وللتفادى من مثل هذه العواقب الوخيمة كان لا بد من تدريب الافراد من كافة الفئات على مكافحة دبابات العدو تدريبا دقيقا دائما .

لقد اشار احد توجيهات قائد مدفعية الجبهة الجنوبية الغربية الصادر فى ١٩٤٣/٣/٢٨ الى انه «يجب توجيه اهتمام خاص باختيار قادة المدافع والموجهين ونوابهم وبتربيتهم العسكرية ودربتهم القتالية . فان هؤلاء الناس يقررون فى نهاية المطاف نجاح القتال ضد الدبابات ، وعلى خصالهم الارادية ودرجة دربتهم يتوقف تنفيذ المهمة الاساسية وهى تدمير دبابات العدو» . ان الخبرة تبين انه لا يجوز فى اى حال من الاحوال السماح بظهور الخوف من الدبابات . فقد قيل فى فلم «الامانة» عن حق وصواب : «اذا فر المقاتل أمام الدبابة ، فانها تنمو ، وتغدو عملاقة وتدوس ضعيف القلب» .

ومن المعروف ان الوضع الصعب ، وبخاصة فى مجال مكافحة دبابات العدو ، قد نشأ فى بداية الحرب الوطنية العظمى . ان نقص وسائل المكافحة الفعالة ، والتأثير المعنوى لاستخدام دبابات العدو بكتل كبيرة ، والاخفـــاقات الموقتـــة التى منيـــت بها القوات السوفييتية ، والتدريب غير الكافى للافراد فى بعض الاحيان ، كل هذا لم يعط آنذاك النتيجة المرجوة فى مكافحـــة دبابات العدو . ولهذا السبب نشرت ، علاوة على التزويد بالسلاح ، نشرت بين جنود وقادة جميع صنوف الاسلحة مذكرات قصيرة خاصة بمكافحـة الدبابات . ففى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ ، مثـــلا ، اصــــدرت ادارة التدريب القتـالى للجيش الاحمر «مذكرة القادة لمكافحـــة دبابات العدو» التى عممت خبرة المعـــارك الاولى الصعبـــة ضد الدبابات الفاشية . وانعكست فى هذه المذكرة احسن اساليب مكافحة الدبابات ونواقصها فى ذلك الوقت .

لقد تلخصت موضوعات «المذكرة» الاساسية فيما يلى :

١ ــ تنحصر تعبئة قطعات الدبابات الفاشية فى انها تعمل مع المشاة الآلية وقطعات الموتوسيكـلات وقوة الانزال من المشـــاة المنقولـــة على الدبابات او على عربات مسطحـــة مدرعة تجرها الدبابات .

ويسبق الهجمة كالعادة التمهيد بالمدفعية والطيران . وقبـل هجمة الدبابات يحاول العدو اكتشاف مواضع الوسائـل النشيطـة المضادة للدبابات وتدميرها . وبعد البدء بالهجمة تسعى الدبابات الى ان تتوغل فى عمق الدفاع وتسكـت المدفعيـــنة وتوهم الطرف المدافع بتطويقه التام ، وذلك بالعمل المشترك مع انزالات صغيرة مترجلة .

ونصحت «المذكرة» معارضة هذه التعبئـة بالتنظيـم الماهر للدفاع المضاد للدبابات وبابداء الحد الاقصى من رباطة جاش وقوة

ارادة وحزم وجرأة ودأب وصبر ومهارة من قبل جنودنا وقادتنا فى مكافحة دبابات العدو .

٢ ـ اقتضى الامر استعمال كافة الوسائل من جميع صنوف الاسلحة لمكافحة الدبابات فى كل مكان تظهر فيه .

٣ ـ اعير اهتمام كبير للاستطلاع . فكان يطلب من كل جندى وقائد وقائد سياسى حصل على معلومات عن دبابات العدو ان يبلغها على الفور الى مراجع مختصة ، كما يفعل ذلك فى حال ظهور الطائرات .

٤ ـ كان من المقرر استعمال كافة الاساليب الموجودة لمكافحة الدبابات وايجاد اساليب جديدة مع ايلاء دقة الرمى الاهتمام الرئيسى :

ـ فى الدفاع يجب اصابة دبابات العدو على مشارف بعيدة بضربات الطائرات ونيران المدفعية واعمال المفارز الامامية ؛ كما ينبغى الاستعمال الواسع لكمائن الدبابات ونيران المدفعية القوية من مواضع الرمى المستورة وبالتوجيه المباشر ، وللحواجز الهندسية ؛ وكذلك تكوين احتياطيات مضادة للدبابات واجراء هجمات مضادة جريئة فى العمق وامام الخط الامامى ؛

ـ فى الهجوم يجب اسكات الدبابات المتخندقة بالرمى المباشر وبعمل جماعات خاصة لمدمرى الدبابات (جماعة مشاة مع الزجاجات المحرقة ، جماعة من المهندسين العسكريين مع المفرقعات ؛ قاذفات لهب محمولة ؛ مقاتلين من حملة البنادق والرشاشات القصيرة) . وكان على مثل هذه الجماعات وحتى المفارز ان تقوم فى الليل باعمال قتالية لتدمير دبابات العدو المتخندقة فى اتجاه الهجمة . وكانت اعمال هذه الجماعات والمفارز وانسحابها تدعمها المدافع الملحقة من مدفعية الافواج بالرمى المباشر من مكان وقوفها ، ونيران المدفعية من مواضع رمى مستورة .

٥ ـ اعير اهتمام كبيرٌ لمستوى عال من دربة كافة الوحدات الخاصة ولتدريباتها على مكافحة الدبابات . وفى الوقت ذاته اشير

الى ان جميع الجنود والقادة يجب ان يستخدموا فى مكافحة الدبابات الوسائل الفردية (حزم من القنابل اليدوية ، وزجاجات محرقة ، وقنابل يدوية والغام مضادة للدبابات ، وما الى ذلك) . ويمكن الحكم على مدى تقدم امكانياتنا فى مكافحة الدبابات ، اذا قارناها مع ما ورد فى «المذكرة» .

ولكن حتى فى تلك الظروف اشتبك الجنود السوفييتيون بجرأة فى القتال ضد الفاشيست ودباباتهم وغير ذلك من معدات القتال .

وقد قدمت مثالا على بسالة خارقة فى مكافحة الدبابات مأثرة قائد فوج مدفعية الحرس المضادة للدبابات رقم ٢٤٨ ، الماجور ف . س . بتروف (وهو الآن جنرال-ماجور المدفعية ، بطل الاتحاد السوفييتى مرتين ، مرشح فى العلوم العسكرية) . فى احدى المعارك القاسية جنوب كييف (تشرين الاول ــ اكتوبر ١٩٤٣) كان يطلق النار بنفسه من مدفع قتل افراد طاقمه . واصابت قذيفة عدوة المدفع مباشرة فكسرت يدى الماجور بتروف ، غير انه ظل يقود الفوج حتى الانتهاء من صد هجمة دبابات العدو . ولهذه المأثرة منح بتروف لقب بطل الاتحاد السوفييتى . وفى وقت لاحق ، وبعد ما فقد الماجور بتروف يديه الاثنتين ، بقى فى الخدمة ومنح لقب بطل الاتحاد السوفييتى ثانية لمآثره الجديدة .

وبفضل العمل التربوى الهائل بين المقاتلين ، ارتدت البطولة فى مكافحة الدبابات طابعا جماهيريا .

ويقدم عمل الجهاز الحزبى السياسى لفيلق مشاة الحرس رقم ٣٢ من جيش الحرس الخامس مثالا على مهارة تأمين الدفاع سياسيا فى مجال مكافحة الدبابات . لقد اصبح الشعار : «الدبابات لن تمر !» محور العمل الحزبى السياسى فى القطعات .

وعلى الدوام ، كانوا يطلعون افراد القطعات والتشكيلات لهذا

الفيلق على واجبات مكافحة الدبابات ، وكتبت صحف الجيش عن مآثر خيرة المقاتلين من مدمرى الدبابات ، ووجهوا رسائل عنهم الى اقاربهم واماكن عملهم السابقة ، ومنحوهم مكافآت ، وعلموا الآخرين على مثالهم .

والقيت على المقاتلين محاضرات فى فن مكافحة الدبابات . وفى هذه الاحاديث وما شاكلها تكلم مدمرو الدبابات انفسهم عن خبرتهم فى تدمير الدبابات واعاروا اهتماما خاصا لضرورة المحافظة دائما على رباطة جأش وصمود وثبات ، ولمعرفة الاستتار وصيانة الاسلحة فى حالة جيدة .

وفى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٤ عقد قائد الفيلق وقسمه السياسى مؤتمرا لمدمرى دبابات العدو اشترك فى عمله ٤٨ من صفوة المدمرين بمن فيهم الرقيب الاول الحرس بروخوروف الذى دمر بمدفعه ١٦ دبابة ، ورقيب الحرس خيتييف الذى دمر ١٥ دبابة ، وكثيرون غيرهم . وكانت الفكرة الاساسية فى كلمات المقاتلين هى التالية : « لتكن مدافعنا ارهب على دبابات العدو ! » . لقد بينت خبرة الحرب ان الجندى الذى لا يرتاب بسلاحه يشتبك فى الصراع بجرأة ويتغلب على الدبابة .

وتتسم باهمية كبيرة ايضا ، فى التهئية المعنوية للمقاتلين العناية الضرورية بهم ودعمهم الشامل . ففى سنوات الحرب الماضية ، مثلا ، ابديت الى جانب النمو الكمى والكيفى للوسائل المضادة للدبابات ولا سيما وسائل المدفعية منها ، عناية باولئك الذين يخدمون المدافع . واتخذت جملة من التدابير الهامة لتكوين وادخار ملاكات رجال المدفعية ـ مدمرى الدبابات ورفع مهارتهم . وبامر من مقر القيادة العامة العليا عام ١٩٤٢ ، صارت افواج المدافع الطويلة الخفيفة وبطاريات المدفعية المضادة للدبابات الداخلة فى افواج المشاة والخيالة ، تسمى بافواج وكتائب وبطاريات تدمير

الدبابات ، مما حدد الغرض الاساسى لهذه الوحدات والقطعات . ووضعت لرجال المدفعية ــ مدمرى الدبابات شارات مميزة خاصة ، كما وضع نظام خاص لمنحهم لقاء تدمير الدبابات الناجح (اوسمة ، ميداليات ، مكافآت مالية) . وسجل افراد قطعات تدمير الدبابات لهذا النوع من المدفعية وكانوا يحملون عن جدارة لقب مدمرى دبابات العدو .

ان استخدام الاسلحة النووية قد يحدث هزة معنوية لم يشعر بها الانسان قط . ولذا فمن المطلوب ان يتحلى كل جندى وضابط بالحد الاقصى من رباطة الجأش والجرأة والبسالة والارادة والاحتمال الجسمانى والثبات فى القتال .

وفى ظروف الحرب الماضية كان الموجه يقتل فيحل محله جندى آخر من الطاقم ، واذا ما هلك طاقم مدفع بقى طاقم مدفع آخر ، واذا سكتت بطارية عملت بطارية مجاورة .

اما فى ظروف استعمال اسلحة التدمير الشامل فمن الممكن اصابة ترتيبات قتال الوحدات والقطعات بكاملها . الا انه يجب على ما يتبقى من جزيرات الهيئات العسكرية المنفردة السليمة فى هذه الزوبعة الهائجة ان تواجه بجرأة ضربات دبابات العدو غير المصابة وان تنفذ الواجبات التى تكلف بتنفيذها .

الفصل السادس

مكافحة الدبابات

١ ـ استطلاع دبابات العدو

يدل تاريخ الحرب العالمية الثانية على الاهتمام الهائل الذى ابداه الاستطلاع حيال دبابات العدو . فعلى الدوام ، كانت تتخذ فى القوات تدابير ترمى الى اكتشاف هجمات دبابات العدو فى اى اتجاه كان . وهناك امثلة كثيرة تدل على الكشف الناجح عن مجموعات كبيرة من دبابات العدو لمسافات بعيدة ، منها : معطيات نيقولاى كوزنيتسوف ، الكشاف السوفييتى الاسطورى عن حشد القوات قرب كورسك عام ١٩٤٣ ؛ ومعطيات جميع انواع الاستطلاع عن ضربة مضادة لقوات كبيرة (زهاء ٢٠ فرقة مدرعة) قرب بالاتون .

ان الحصول على المعلومات عن نوايا العدو فى الوقت المناسب عمل صعب دقيق يقوم به جيش لجب من رجال الاستطلاع . ويكمن تعقد الاستطلاع فى ان الاطراف المتحاربة تتخذ اجراءات التمويه والتضليل . فمعلوم ، مثلا ، التمويه العملياتى الرائع للجيش المدرع الخامس (قائده الجنرال روتميستروف) فى منطقة كيروفوغراد اثناء الاعمال الرامية الى تحطيم القوات الالمانية الفاشية فى اوكرانيا الضفة اليمنى فى خريف عام ١٩٤٤ (تشكيل مجموعات كاذبة ، صمت لاسلكى ، تضليل ، مناورة قوات اخرى ، والخ .) . واتخذ الانجليز العاملون فى شمال افريقيا قرب العلمين (خريف عام

١٩٤٢) جملة من التدابير لتضليل القوات الالمانية الفاشيــة فى ظروف الصحراء . وقد استطاعت قيادة الجيش البريطــانى الثامن اخفاء الاتجاه الحقيقى لهجوم فرقتين مدرعتين وذلك بفضل تكوين مجموعات كاذبة وشبكات لاسلكية كاذبة وتقليد اعمال مختلفة .

وتجدر الملاحظة ان معطيات الاستطلاع فى الحرب الماضيــة اتاحت الكشف عن نية العدو من حيث الاساس ، وتركيز ما يلزم من قوى لمواجهته ، والاستعداد فى الوقت المناسب لصد هجومه . الا انه لم تكن آنذاك وسائل قوية بعيدة المدى تستطيــع ان تنزل فى الحال ، استنادا الى معطيات الاستطلاع ، الهزيمـة بمجموعة العدو المدرعة .

ان ظهور الاسلحة النووية الصاروخيـــة يسمح باستعمـــال معطيات الاستطلاع فى الحال ، قبل بدء عمل مجموعات مدرعة وعلى اية مسافة كانت . ولهذا تعير جميع الجيوش فى الظروف الجديدة اهتماما كبيرا للاستطــلاع بما فيه استطـــلاع مجموعات القوات المدرعة (الميكانيكية) فى مسارح الحرب .

والى جانب ذلك يبقى فى ظروف الاعمال القتالية الدائرة واجب الاستطـــلاع المباشر للقوات المدرعة والدبابات واغراض العـــدو المدرعة الاخرى التى تستعد للعمـــل او قد استعـــدت له ، والتى تهاجم او تقاتل .

وفى الجيوش الاجنبية يجرى استطلاع القطعات والتشكيـلات المدرعة فى مناطق حشدها بصورة اساسيـــة عن طريق استطـــلاع العملاء والاستطـلاع الجوى والجوى الفضـــائى ومحطـــات الرادار والارشاد اللاسلكى وجماعات الاستطلاع العميق . وتستعمل معطيات عن النقل بالسكك الحديدية والنقليات المائية والجوية ، وعن اماكن الاركان الكبيرة ، ومستودعات الذخيرة بما فى ذلك الذخيرة النووية ومستودعات الوقود الخ . ويعـــار لكل ذلك اهتمـــام كبير جدا لان

الاخلال بالنقليـــات واتلاف أحتياطـــات الوسائل المادية يمكن ان يؤدى الى احباط اعمال القوات المدرعة نفسها .

وتشترك فى استطـلاع القوات المدرعة لدى تقدمهـا الى خط الجبهـة (خط الانتشـــار) بانشط صورة طائرات وهيليكوبترات الاستطـــلاع ، وكشافون وجماعات الاستطـــلاع المرسلين الى خلف العدو ، ومحطات استطلاع المدفعية الارضى . ففى هذه المرحلة يجب على الاستطلاع ان يعطى احداثيات دقيقة لموقع الارتال المتقدمة وسرعة حركتها لضمان انزال ضربات الصواريـخ النووية والطيران بها فى الوقت المناسب ، وبصورة رئيسية اثناء مرورها عبر مختلف الاماكن الضيقة .

ويجرى استطلاع الارتال المتقدمة على مسافـة ٨ ــ ١٢ كم باكثر ما يكون من الفعاليـــة بواسطـــة المحطات الرادارية ، مثلا المحطات الاميركية AN/TPS-21 ‘ AN/TPS-25 ‘ AN/TPS-33 ، AN/PPS-4 التى تتميز كل منها بخصائصها . فمحطة AN/PPS-4 ، مثلا ، تكتشف الدبابـة على مسافـــة حتى ٦ كم ، وAN/TPS-21 و AN/TPS-33 حتى ١٧ كم ، و AN/TPS-25 حتى ٢٠ كم . مع العلم بان الاولى منها صغيرة الحجم وقابلـــة للحمـل ، اما الاخيرة فستستعمل بصورة واسعـة على ناقلـــة الجنود المسرفـة من طراز M 113 .

وقبل هجمة دبابات العدو مباشرة يجب على الاستطلاع بصورة رئيسية ان ينفى مهاجمتها المفاجئة ، وان يحدد بداية هذه الهجمة والقوى حسب اتجاهات العمل ، وان يضمن اطلاق وتصحيح النيران عليهـــا . وهنا تفعل فى واقع الامر كافة قوى ووسائل الاستطـــلاع الارضى ولا سيما الراديوتكنيكية والبصرية منهـا (فى الليل ــ اجهزة الرؤية ليلا) . وعلى مسافة ٢ ــ ٤ كم وفى بعض الاحيان على مسافة ٨ ــ ١٠ كم تكتشف الدبابات والعربات المدرعة المتحركة اكتشافا

جيدا بواسطة محطات رادارية صغيرة محمولة (من طراز المحطة الاميركية «سايلنت سنتريل» العاملة بالترانزيستورات ، وزن المحطة ٢١,٧ كغ) ومقدرات المسافة اللازرية (حتى ١١ كم) . وفى السنوات الاخيرة صارت تستعمل ، لتنفيذ هذه المهمة ، فى بعض تمارين قوات الناتو ، اجهزة القوات التلفزيونية . ففى هذه الحالات لا يجوز ان تفوت ولو علامة واحدة تدل على قيام العدو باعمال نشيطة ، بما فى ذلك ازيز خفيف للمحركات .

وعند توغل الدبابات فى ترتيبات قتال القوات المدافعة يقوم باستطلاع الدبابات جميع افراد القوات بصرف النظر عن مكان وجودهم وعن الواجبات التى ينفذونها . ومن الممكن تسمية ذلك بصورة ادق بمراعاة عدم مرور اية دبابة من دبابات العدو دون اصابتها عبر ترتيبات قتال اى صنف من صنوف القوات واية وحدة من الوحدات . ويعتبر هذا الامر ، فى جيش المانيا الغربية من تدابير اية جماعة ، أوخلية قيادة ، أووحدة شؤون ادارية ، وذلك فى المخطط العام للدفاع عن النفس ، والحماية المباشرة فى اى نوع من انواع القتال ، واثناء التحرك نحو ميدان القتال . ويدعم هذا المطلب بوجود الوسائل اللازمة المضادة للدبابات . فقد جاء فى احدى مقالات مجلة «تروبن – باراكسيس» (جمهورية المانيا الاتحادية) ان كل وحدة صغيرة تملك اسلحة خفيفة مضادة للدبابات . ويسمح استعمالها السديد بان ينشأ حول كل نقطة استناد وكل موضع وحول مناطق مواضع الرمى ومناطق استراحة القوات ومناطق الاحتشاد ومناطق الشؤون الادارية ومراكز القيادة والرصد واجهزة القذف الثابتة ، نطاق من النيران يستطيع ان يبيد وحدات صغيرة من دبابات العدو وان تسبب خسائر فادحة لوحدات كبيرة . وبوسع الوحدات الصغيرة ان تنشىء ايضا اثناء سيرها ، مثل هذا النطاق من النار ، وذلك عن طريق الترجل واحتلال المواضع

او باطلاق النار من العربات عند امس الحاجة . ولبلوغ نفس الغرض يحول الاميركان كافة معدات الجيش العصرية الى معدات ذاتية الحركة .

غير ان الاسلحة النووية العصرية هى وسيلة للتدمير الشامل ذات حدين . فان استعمالها من قبل العدو يمكن ان يودى بكافة جهود الاستطلاع وحتى بالنسبة المفيدة بين القوى ومن بينها القوى المضادة للدبابات .

ولهذا السبب من المطلوب القيام المستمر والفعال بمقاومة استطلاع العدو . ولبلوغ هذا الغرض ينبغى ان ينظم الدفاع المضاد للطائرات تنظيما امينا ، وان تتخذ اجراءات التمويه والتضليل بانتظام ، واعادة تشكيل القوات الصديقة بقدر الامكان .

ويعتبر الاميركان ان الدفاع المضاد للطائرات للقطعات والتشكيلات يجب ان يكون فى الامام ، فى مشارف اهداف التغطية ، ليس بنطاق نيرانه فحسب بل وبترتيباته القتالية .

٢ ـ مكافحة الدبابات فى الدفاع

تبدأ اصابة الدبابات فى الدفاع من المشارف البعيدة .

ووفقا لانظمة جيش الولايات المتحدة الاميركية يعتبر القيام بالتمهيد المضاد مع استعمال وسائل الاصابة النووية والعادية من اكثر الاساليب فعالية لاحباط هجوم القوات المدرعة الكبيرة . وتعتبر الاصابة الحاسمة لفرق النسق الاول والتشكيلات المدرعة ، على كل عمقها ، ضمانا للقيام الناجح بالتمهيد المضاد على العدو الذى ينتقل الى الهجوم من الحركة او من وضع التماس المباشر .

وقبل الانتقال الى الهجوم ينزل العدو ضربات نووية ، ويجرى التمهيد بالمدفعية والطيران . ولذا ينبغى قبل البدء بصد هجمة الدبابات :

ـ الأستمرار فى مكافحة وسائل الهجوم النووى للعدو بقدر اكتشافها ومع سبقها فى انزال الضربات ؛

ـ الاسكات المضمون لمدفعية ومراكز قيادة العدو ؛

ـ القضاء على الطائرات (بضربات على المطارات او فى الجو بواسطة نظام الدفاع المضاد للطائرات) .

وتشير انظمة الجيش الاميركى الى ان القتال الدفاعى الذى تقوم به المشاة الآلية تبدؤه وحدات الحماية بدعم نيران المدفعية . وتقوم الحماية العامة بالقتال بطريقة اعمال الاعاقة وتستخدم الموانع والحواجز على نطاق واسع . والشىء الرئيسى الذى يطلب من الدفاع هو صد هجمات العدو قبل بلوغه الخط الامامى .

ولهذا السبب يعتبر من الضرورى ان تبلغ نيران الدفاع مع بداية هجوم العدو توترها الاعلى . وتدمر الوسائل الخاصة المضادة للدبابات دبابات العدو فى كل نقطة داخل منطقة النيران المستمرة بتركيز نيرانها على اكبر جماعات الدبابات وعلى الدبابات الامامية وعلى الدبابات التى تتجه نحو الممرات المفتوحة فى الحواجز . وتفصل المدفعية المشاة والمشاة الآلية عن الدبابات بالسد النارى من مواضع رمى مستورة . وتصيب الطائرات والمدفعية الانساق التالية من الدبابات بالنيران المركزة وتمنعها من الوصول الى الخط الامامى . ففى القتال من اجل الاحتفاظ بالخط الامامى تستخدم جميع القوى والوسائل .

ويتسم بدلالة كبيرة تنظيم المكافحة فى آجال قصيرة وتحت تأثير العدو القتال ضد دبابات العدو الذى قامت به فرقة المشاة رقم ٣٥٣ من الجبهة الاوكرانية الثالثة فى منطقة كراسنى اورليك ، مالايا بوزينوفاتايا . فخلال شطر من نهار الخامس وفى ليلة السادس من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٣ نظمت الفرقة دفاعا متينا وهيأت جميع وسائل النار لمكافحة الدبابات . وخلال نهار السادس من

تشرين الثانى صدت الفرقة عشر هجمـــات اشتركت فى كل منهـــا ٢٠ ـ ٩٠ دبابـة ، واحتفظـت بخط الدفاع الامامى ، ودمرت ٤٧ دبابة ومدفعا ذاتى الحركة .

وتتمتع لحظة فتح النار وضبط اجرائها باهمية كبيرة لصـد هجمـــة الدبابات بنجـــاح . فقد يكشف فتح النيران المبكر جدا بالطلقات الاولى عن مواضـــع المدافع ونظـــام النيران . اما التأخر فيعوق الاستفادة من فعالية الوسيلة المعنية المضادة للدبابات . ان الدبابات المنفردة لا تشكل خطرا على الدفـــاع . ولهذا يجب صـد هجمات الدبابات المنفردة بمدافع منفردة (قذائف صاروخية موجهة ضد الدبابات) مع تبديـــل المواضـــع فيما بعد ، دون الكشف عن مواضع الوسائل الباقية .

ولتدمير دبابات العدو من المهم جدا الاستفادة من توقفاتها ومناورتها اثناء اجتيازها الحواجز وخطوط السد النارى وكذلك من وقفاتها لاطلاق النار . ان تأخير ايقاع حركة دبابات العدو يرفـــع دقة الرمى عليها ، كما ان مناورة الدبابات فى منطقة الرمى تسمـح باصابة اكثر اجزائها تعرضا (خزانات البنزين ، السرف ، الاسلحة ، اجهزة المراقبـــة ، قسم المحرك ، مجموعات التهوية والتصفيـــة ، الدروع الجانبية والخلفية) .

ان انظمة جيشى بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية تشير الى ان المشاة تستطيـــع ان تسير امام الدبابات المهاجمـــة فى حال وجود دفاع العدو القوى المضـــاد للدبابات وكذلك فى الليـــل . ومن الضرورى ، مع مثل اعمال العدو هذه ، وبغية الحفـــاظ على نظـام النيران المضادة للدبابات ؛ من الضرورى ان تصد هجمـــة المشـــاة نيران الاسلحـــة الصغيرة ورمى السد للمدفعيـــة ، وان لا تشترك الوسائل النارية المضادة للدبابات فى مكافحة المشاة الا عندما تمس الحاجة .

لقد حدث فى سنوات الحرب الماضية ان حاول العدو ان يهاجم بمشاته بعد فشل هجمة الدبابات . فى ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٤٣، مثلا ، هاجم العدو فى منطقة كراسنوكوتسك بقوة تبلغ كتيبة المشاة الآلية و ٢٠ دبابة ، منطقة مضادة للدبابات قوامها فوج المدفعية المضادة للدبابات رقم ٣٢٤ . ودمرت احدى البطاريات بنيرانها دبابتين ، فابتعدت الدبابات الباقية وفتحت النار من مسافة ١٥٠٠ متر على البطارية التى كشفت عن نفسها . وفى الوقت ذاته استفادت مشاة العدو من الادغال قرب مواضع الرمى فوصلت فى الخفاء الى خلف البطارية واطلقت النار على افراد اطقم المدافع من الرشاشات القصيرة .

ومن الضرورى ، لدى هجمات العدو الليلية ، الاستفادة بمهارة من مختلف وسائل المكافحة ووسائل الاضاءة . واثناء صد هجمة ليلية قامت بها الدبابات الالمانية الفاشية فى منطقة خودورى فى ليل ٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، استفاد فوج مدفعية الحرس المضادة للدبابات رقم ٣١٧ الداخل فى قوام الجيش الستين ، استفادة جيدة من اضاءة الارض بدبابات ملتهبة واكداس دريس مضرمة ومشاعل . ان هذا الفوج الذى كان فى مواضعه النارية ٠,٢٥ من مرتب الذخيرة قد دمر خلال ساعة واحدة و٤٠ دقيقة من المعركة الليلية ٢٨ دبابة (منها ١٢ دبابة ثقيلة من طراز «النمر») و٥ سيارات مدرعة و٥ جرارات مع المدافع و١٣ سيارة ، واباد حتى ٤٠٠ جندى وضابط .

وفى حال توغل العدو ، تجرى مناورة واسعة بالاحتياطيات لمواجهة مجموعات الدبابات الملتفة واكثرها نشاطا .

واذا تسنى للعدو تطويق القوات المدافعة ، ينبغى على هذه القوات ، بمحافظتها على منظومة النيران ، ان تسعى الى ان تقيد اكبر كمية ممكنة من قوات العدو ودباباته على الاخص . وفى المعركة

قرب شاولاى ، مثلا ، (حيث كان جيش الحرس الثانى من جبهة البلطيق الاولى ، آب (اغسطس) عام ١٩٤٤) توغل العدو بقوة قاربت من حيث العدد فوج مشاة و١١٠ دبابات ، فى دفاعنا ، وطوق المنطقة المضادة للدبابات رقم ٥ فى منطقة كورشيناى . وعلى الرغم من ان خسائر المعدات بلغت ٦٠٪ ، فان افراد المنطقة ظلوا يكافحون دبابات العدو بتفان . وبعد استلام الامر بالخروج من التطويق ، اخترقت حامية المنطقة بالمعارك جبهة التطويق واحتلت الدفاع من جديد على مسافة ١,٥ كم شرقى كورشيناى مع فوج المدفعية المضادة للدبابات رقم ١١٨٧ الذى وصل الى هذا المكان .

وفى حال توغل مجموعات العدو المدرعة توغلا اعمق ، تنشأ خطوط دفاعية جديدة . وقد اعير لهذه المسألة اهتمام كبير فى سنوات الحرب الوطنية العظمى . فاثناء المعارك الدفاعية التى دارت فى شهر تموز (يوليو) ١٩٤٣ قرب كورسك ، مثلا ، اخترقت قوى ضخمة من الدبابات الخط الرئيسى لدفاعنا فى منطقة تيوبلويه . فاحتل فيلق الدبابات التاسع (من احتياطى الجبهة المركزية) الخط الدفاعى الثانى فى نقطة التماس بين الجيش الثالث عشر والجيش السبعين ، وصد بالنيران من المواضع المجهزة مسبقا هجمة الدبابات ، ومكن بذلك الجيش الثالث عشر من توجيه ضربة مضادة بقوى نسقه الثانى .

ويعار فى الوقت الحاضر ، فى الجيوش الاجنبية ، الاهتمام لدراسة انسب اساليب ابادة المجموعات المدرعة المهاجمة او المتوغلة فى الدفاع . ولهذا الغرض وضعت فى جيش الولايات المتحدة الاميركية نظرية «الدفاع المتحرك» التى تنص على ان تصيب الاسلحة النووية وغيرها من وسائل الاصابة البعيدة المدى بالدرجة الاولى الدبابات على مشارف الدفاع . ومن الممكن انزال ضربة مركزة ــ تمهيد مضاد . وفى منطقة الحدود وعلى اهم الخطوط

الستراتيجية يمكن انشاء خطوط (مناطق ، نطاقات) من إلالغام النووية الارضية . ثم تخلق الظروف اللازمة لجر وحشد مجموعة المهاجم المدرعة الاساسية الى ما يسمى « بجيب » الدفاع المتحرك ، وتنزل بهذه المجموعة الكثيفة ضربة نووية مركزة مع استعمال نصف الوسائل النووية او اكثر . وتوضع فى عمق الدفاع احتياطيات متحركة (آليات ودبابات) تنزل ضربة مضادة على اثر الضربة النووية وتتم هزيمة العدو المتوغل .

وهكذا ، يجب على الدفاع ، فى الظروف الجديدة ايضا ، ان « يبتلع » ، اذا جاز القول ، اسافين العدو المدرعة وان يخلق الظروف للانتقال الى الهجوم .

٣ ـ مكافحة الدبابات فى الهجوم

تتلخص مكافحة الدبابات اثناء الهجوم بصورة رئيسية فى حل مهمتين : ابادة الدبابات فى نظام الدفاع المضاد للدبابات على خطوط العدو الدفاعية ، واصابة الدبابات لغرض صد الهجمات المضادة .

تتسم مكافحة الدبابات الموجودة فى نظام الدفاع المضاد للدبابات باهمية كبيرة من اجل خلق الظروف لقيام المهاجم بهجمة مدرعة ناجحة واجتياز خطوط الدفاع المحتلة . وستحتل دبابات الطرف المدافع مواقعها فى نظام نقاط الاستناد وخارج هذه النقاط ايضا .

ومن الصواب الحاق الاصابة بالدبابات فى نقاط الاستناد الى جانب اسكات الوسائل النارية والقوى الحية المحتشدة فيها . ويمكن تنفيذ هذه المهمة بانزال ضربات نووية وتيران المدفعية المركزة . وينبغى اعتبار مواقع الدبابات المتخندقة والقذائف الصاروخية الموجهة مركز قطاع تضربه المدفعية بنارها .

وكقاعدة ، تتم ابادة الدبابات خارج نقاط الاستناد بالرمى المباشر من المدافع وبالقذائف الصاروخية الموجهة ، ومن ثم بنيران الدبابات والعربات القتالية المهاجمة .

ان اصابة الدبابات فى نظام الدفاع بالرمى المباشر هى من اعقد المهمات ، ذلك لان الدبابات عبارة عن اهداف صغيرة الحجم وصعبة التدمير ؛ تطلق النار عليها من مسافات قصوى مما يقلل فعاليتها ؛ ويجعل التمويه الدقيق صعبا اكتشاف الدبابات قبل ان تطلق نيرانها الصائبة حسنة التحضير من مواضع مجهزة سلفا .

ويؤدى كل ذلك الى ان يصبح من الضرورى ، لانجاح ابادة الدبابات المتخندقة ، ان يعين الطرف المهاجم مدفعين او ثلاثة (قذائف صاروخية موجهة ، دبابات) تنفذ واجباتها فى مجرى التمهيد النارى للهجوم وبعد بداية الهجمة . وقد يؤدى التأثير الضعيف على دفاع العدو ولا سيما على الدفاع المضاد للدبابات، الى احباط الهجوم ذاته كما حدث ذلك فى عدد من عمليات ومعارك الحرب العالمية الثانية .

ومن الضرورى ، بغية ضمان الهجمة الناجحة للدبابات المهاجمة ، اصابة كل نظام دفاع العدو المضاد للدبابات ، بما فى ذلك الدبابات ، حتى وقت وصول الدبابات الصديقة الى مرمى هذه الوسائل وقبل اقترابها من خط الدفاع الامامى لمسافة مامونة من انفجارات قذائفها (٢٠٠ متر) .

ونظرا لمدى رمى وسائل العدو المضادة للدبابات (٢ ــ ٣ كم) وسرعة حركة الدبابات المهاجة (١٢ــ١٥ ك ف س) ينبغى اسكات دفاع العدو المضاد للدبابات بالنار خلال ١٠ ــ ١٥ دقيقة قبل الهجمة .

واذا لم تحدث ثغرات واسعة فى دفاع العدو بالاسلحة النووية ، فمن الواجب القيام بهذه الغارات النارية فى قطاعات الاختراق .

وفى سنوات الحرب الوطنية العظمى اعير الاهتمام الكبير لدوام استعداد القوات المهاجمـة لصد واحباط الهجمـات والضربات المضـادة . فمثلا ، فى النصف الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ اخترقت قطعات فرقة مشاة الحرس رقم ٤٥ من الجيش الضارب الثانى (قائد المدفعيـة جنرال-ماجور المدفعيـة ك.ب. كازاكوف) الخط الرئيسى لدفـاع العدو على نهر ايما-ايغى ، وتعرضـت فى الغسق لهجمة مضادة اشتركت فيهـا قوة معادية ناهزت فى عددها فرقة ونصف فرقة . وكان من الممكن ان تنجح هجمة العدو المضادة هذه بالرغم من عدد الدبابات المحدود . الا ان ستة افواج مدفعية وهاونات وصواريخ كانت مستعـدة ، على اثر الوصـول الى الخط المذكور لاطلاق النار المخططـة ، ففتحـت النيران على العدو فى الحال واسكتته ، وواصلت مشاتنا الهجوم .

وفى عمليـة بولخوف الهجومية التى قام بها جيش الحرس الحادى عشر فى ١٢ تموز (يوليو) ١٩٤٣ اسكتت نيران المدفعية وضربات الطيران احتياطيات العدو واضعفت روحها المعنوية الى حد ان قوات الجيش لم تتعرض لهجمات مضادة خلال يوم المعركة كله .

وثمة فى الظروف الراهنـة امكانيات اكبر لاحباط هجمـات (ضربات) العدو المضادة عن طريق اصابة احتياطياته بالاسلحـة النووية فى مناطق الحشد ولدى التقدم الى خطوط الانتشار .

وبناء على حسابات الصحافة الاميركيـة ، فان من المطلوب لاحباط هجمة مضادة بقوة تبلغ عداد فرقة ، ٦ ـ ٨ ذخائر نووية فى المتوسط . ففى هذه الحال تستطيع القوات المهاجمة اتمام هزيمة العدو بالهجمة من الحركة حتى ولو لم يفقد العدو قدرته القتاليـة بتمامها . الا انه من الضرورى المحافظـة دائمـا على الاستعداد لصد هجمـات العدو المضادة صدا مباشرا بالنيران ، من وضـع الوقوف .

وفى سنوات الحرب المنصرمة انشئت لتنفيذ هذه المهمة عدة خطوط مضادة للدبابات : الاول فى افواج النسق الاول ومدفعية الفرقة المضادة للدبابات (المسؤول عن تنظيمه قائد مدفعية الفرقة) ؛ أما الخط الثانى فقد انشأته وسائل الفيلق المضادة للدبابات واحياناً الانساق الثانية من الفرق (وكان مسؤولا عن هذا الخط قائد مدفعية الفيلق) ؛ فيما أقام الجيش الخط الثالث . وفى بعض الاحيان انشئت اربعة او خمسة خطوط لم يستطع العدو اختراقها ، كقاعدة عامة .

ولدى حل مهمة صد هجمات مضادة لدبابات العدو بالنار ، من وضع الوقوف ، يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار الموضوعات التالية :

١ ــ يجب على الاستطلاع ان يدرأ مفاجاة هجمة العدو المضادة. وينبغى له على الاقل ان يضمن تثبيت القوات فى الخط الذى بلغته ، وتنظيم النيران امام الخط الامامى فى الاتجاهات الاساسية ومناورة الاحتياطيات المضادة للدبابات الى قطاعات قد يتوغل العدو فيها .

٢ ــ تفيد المعطيات عن الحرب الماضية ان اصابة الدبابة كانت تتم بطلقة او طلقتين لدى اطلاق النار على الدبابات من مسافة ٣٠٠ متر واقل ، وبثمانى او عشر طلقات لدى اطلاق النار من مسافة ٥٠٠ ــ ١٠٠٠ متر (من نصف مسافة الرمى المباشر حتى مسافته الكاملة) .

وخلافا للدفاع ، حيث يمكن ان تساوى النسبة بين المدافع والدبابات ١ : ٢ (٣) ، فان من المستحسن ان تكون هذه النسبة فى الهجوم ١ : ١ ، لا اقل . وهذه النسبة يمكن قبولها ، فى الظروف الراهنة أيضا ، ولكن مع التحفظ التالى :

ــ ان تكون نيران القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات ذات فعالية اكبر على مسافات بعيدة ؛

ـ اصبحت النيران من المدافع والدبابات ادق ، ولذا سيكون استهلاك الطلقات لاصابة هدف واحد اقل .

٣ ـ يتحقق النجاح فى مكافحة الدبابات التى تقوم بهجمة مضادة ليس فقط بالنيران من المواقع المحتلة بل وعن طريق اجراء المناورة الواسعة بالوسائل المضادة للدبابات عرضا وعمقا .

٤ ـ فى الظروف الراهنة لا يتم بلوغ استقرار ترتيبات القتال بتنظيم الخطوط المضادة للدبابات فحسب بل ، قبلِ كل شىء ، عن طريق اضفاء الاستقلال العالى المضاد للدبابات على كل عنصر من عناصر ترتيب القتال . ففى الهجوم ايضا يجب على الترتيب القتالى المضاد للدبابات ان يتقدم الى امام . ويعار اهتمام كبير لأن تكون كل وسيلة مضادة للدبابات من اى عنصر من عناصر الترتيب القتالى مستعدة لمكافحة الدبابات على الفور .

وفى مجرى تطور الهجوم ستوجه القوات جهودها لكى تدمر بانساقها الاولى وبمفارز متقدمة وخاصة ، مواقع الاطلاق لوحدات صواريخ العدو . ولكن لا يجب ان يغيب عن البال انه اثناء تنفيذ هذه المهمة ايضا ستواجه هناك دبابات . ويستفاد من تجربة تمرينات قوات الناتو انه لوقاية مواقع الاطلاق ومستودعات الاسلحة النووية ومراكز القيادة وللدفاع عنها ، تخصص لذلك قوة يتراوح عددها من سرية حتى كتيبة مشاة آلية (دبابات) .

وهكذا ، سيساعد نجاح مكافحة الدبابات على رفع ايقاعات الهجوم ، وبالتالى على تنفيذ الواجبات المطروحة فى آجال قصيرة .

٤ ـ مكافحة الدبابات فى المعركة التصادمية

ان المعركة التصادمية هى امتحان السرعة والبراعة . وان هاتين الصفتين بالذات تحددان نجاح مكافحة الدبابات ، اذ ان جميع وسائل المكافحة تتحرك وتتنقل .

ولدى التقدم فى انتظار المعركة التصادمية يجب ، فى المقام الاول ، ان ينظم ، بالطبع ، الاستطلاع والمراقبة اللذان ينفيان هجمة الدبابات المفاجئة على الارتال اثناء سيرها .

ويمكن ان تنجح هجمة الدبابات المفاجئة حتى ولو كان مع الارتال عدد كاف من الوسائل المضادة للدبابات ، لان ترتيب السير الممدود اكثر تعرضا من ترتيب قتال القوات المهاجمة او المدافعة . وقيادة ألارتال الممدودة امر اعقد ايضا . وبالاضافة الى ذلك سيسعى العدو الى مهاجمة الارتال فى اماكن غير ملائمة لانتشارها والى ابادة القوات السائرة فى الارتال جزءا جزءا . ففى هذه الحال تتجلى المناورة ، وهى بيئة مألوفة لعمل الدبابات ، باشد ما يكون من القوة .

ويمكن تأمين اجراء استطلاع العدو فى انتظار المعركة التصادمية بطائرات وهيليكوبترات وقوى ووسائل وحدات الحماية الامامية والجانبية والخلفية . وينبغى ان تجرى المراقبة جميع الوحدات ، بما فى ذلك تعيين مراقبين لكل عربة . وتذيع اشارة انذار الخطر من الدبابات كافة وسائل الاتصال واشارات مرئية .

وبعد اطلاق الاشارة «الدبابات» تتخذ الوحدات التى تهددها الدبابات ، فى الحال ودون ان تأبه للظروف ، ترتيب ما قبل القتال او ترتيب القتال وتصد هجمة الدبابات . وتفتح النار على الدبابات المهاجمة ، بقدر ما يتنامى لديها الاستعداد لذلك . الا انه من الواجب انشاء نظام معين للنيران ضد الدبابات .

وكالعادة توزع الوسائل المضادة للدبابات اثناء السير قريبا من رأس وذيل ارتال الوحدات . ومع اتخاذها ترتيب القتال تخلق نطاقا من النار على طول رتل وحداتها فى الاتجاه الخطر وتتعاون كذلك مع الوسائل المضادة للدبابات الموجودة امام وخلف الوحدات المتحركة (صورة رقم ٢١) .

واذا كانت المسافة بين الارتال تربو على ٥ كم ، ففى هذه
جوات ينبغى ان تسير احتياطيات مضادة للدبابات لتغطية العناصر
ساسية فى ترتيب السير . ولا تنتشر الاحتياطيات لاجل الدفاع عن
س فحسب بل وللقيام بالمناورة الى اكثر الاتجاهات خطرا .

وكأن جميع الوحدات فى حال انتشارها للمعركة اثناء
ير ، انما تتجمع تحت وقاية الوسائل المضادة للدبابات . وفى
ت نفسه تتخذ التدابير لتغطية الوسائل المضادة للدبابات ذاتها
ران الرشاشات والرشاشات القصيرة من اعمال مشاة العدو .

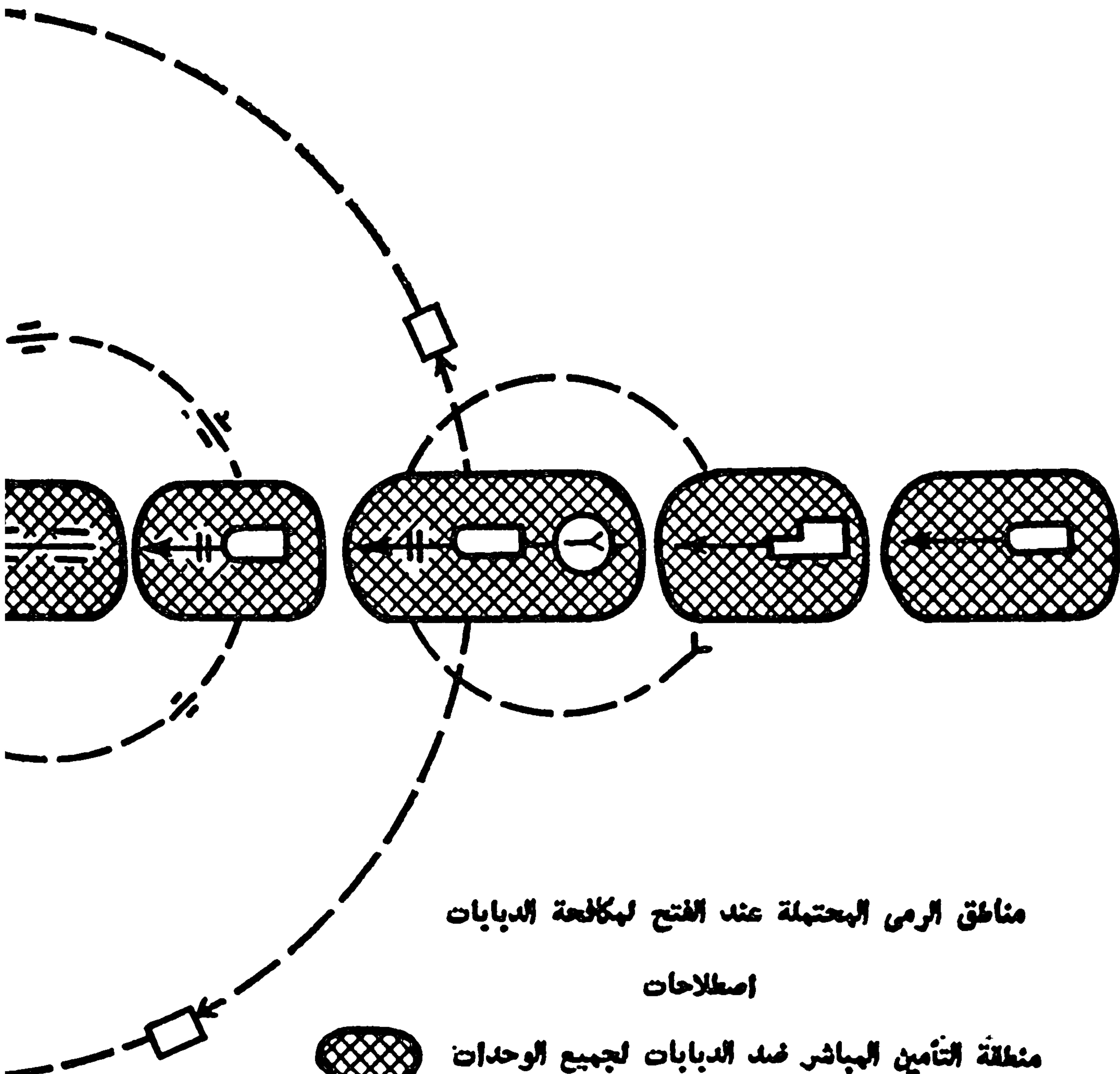
واذا كانت القذائف الصاروخية الموجهة المنتشرة تصيب
بابات بنيرانها من اقصى مسافة الرمى ، فآنذاك يترتب على
سائل الاخرى ان تحتل أنسب المواضع المستورة وان تفتح
انها فقط عند اقتراب الدبابات من خط تتحقق اصابتها منه
د ما يكون من الفعالية .

وكما ترى قيادة جيش المانيا الغربية ، ففى هذه الظروف تنشأ
ل الوحدة المتوقفة حلقة مستمرة ، بالمعنى الحرفى للكلمة ،
ألف من صف او صفين من الجنود المسلحين بمدافع
نزرفاوست » . وعلى هذه الصورة تقريبا كانت المشاة تدافع عن
سها ، فى زمن ليس ببعيد ، من هجمات الخيالة المفاجئة . وحتى
رسان الشجعان » لم يستطيعوا ان ينالوا من المشاة التى يشكل
دها ترتيبا مربعا موجهين حراب بنادقهم الى كل الجهات .

وهكذا ، فان نجاح مكافحة الدبابات فى ظروف السير سيتوقف
ورة رئيسية على الاستقلال المضاد للدبابات للقطعات والوحدات.

وتجرى مكافحة الدبابات على نحو آخر لدى ابتداء المعركة
هادمية واثناءها . فاستنادا الى معلومات الاستطلاع يمكن فى
الظروف اصابة ارتال دبابات العدو بالاسلحة النووية .

وستكون وحدات الحماية الامامية اول من يبدأ مكافحة



مناطق الرمى المحتملة عند الفتح لمكافحة الدبابات

اصطلاحات

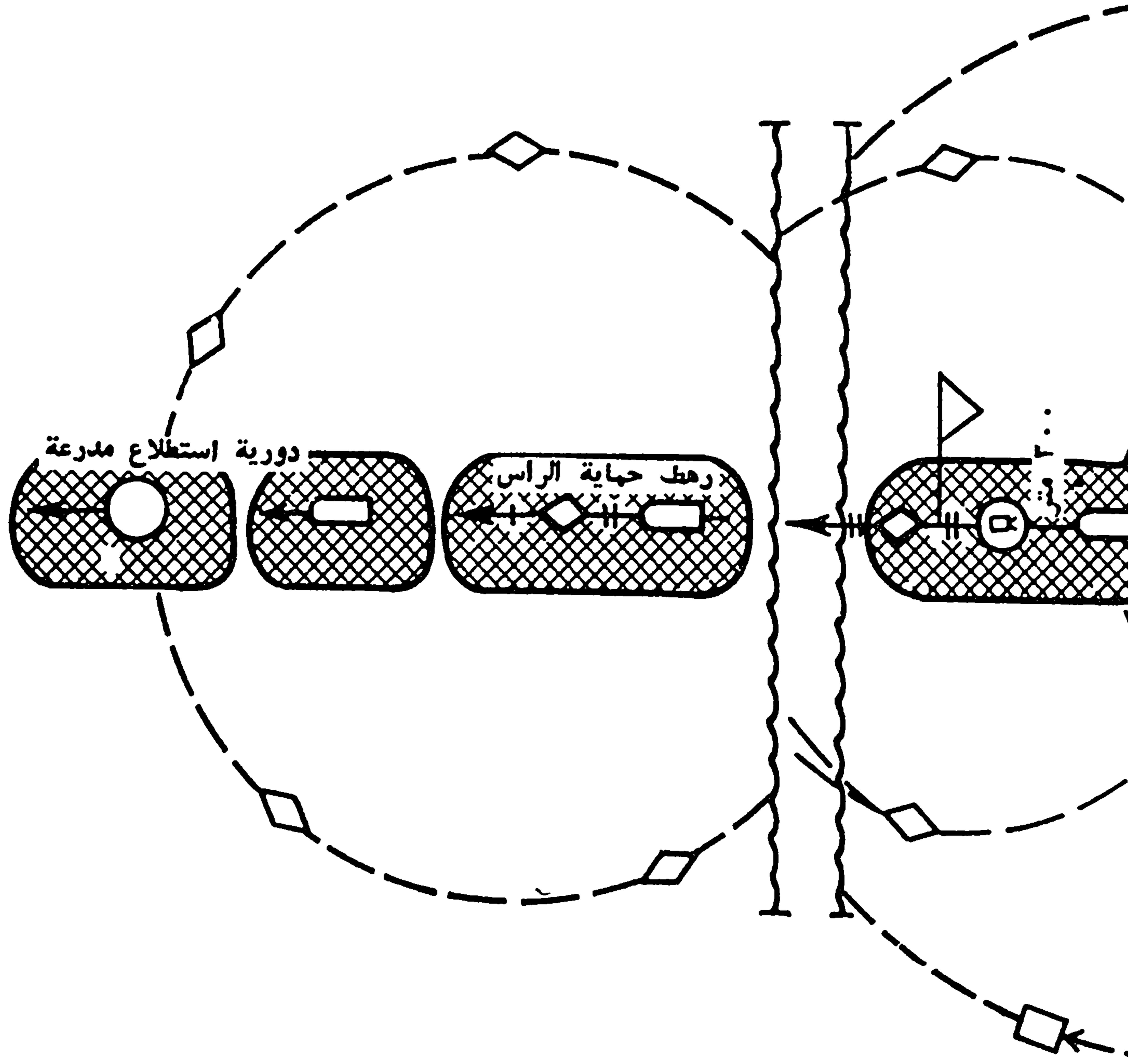
 منطقة التأمين المباشر ضد الدبابات لجميع الوحدات

 منطقة رمى الدبابات

 منطقة رمى القذائف الصاروخية الموجهة ضد الدبابات

 منطقة رمى المدفعية

 منطقة رمى قاذفات القنابل



صورة رقم ٢١ . الدفاع المضاد للدبابات لكتيبة المشاة الآلية اثنـــاء المسيرة فى انتظار المعركة التصادمية (صورة)

الدبابات مباشرة . ولذا يجب ان تكون معها كمية كافية من الوسائل المضادة للدبابات لكى ترغم العدو على الانتشار ، وتصد هجمته فى اتجاه السير ، وتحتفظ بالخط المحتــل حتى انتشـــار المقدمة . ويمكن القول بصورة تقريبية ان سرية مشاة آلية تستطيع ان تصمد لكتيبة دبابات معادية مدى ساعة واحدة . وفيما بعد ، يجب على الطليعــة ان تحتفظ بالخط المحتل وان تضمن انتشـــار القوات الاساسية .

ان الاحتياطى المضـــاد للدبابات بيد القائد الاقدم يسير ، عادة ، امام القوات الاساسية ويعزز دفاع المقدمة المضاد للدبابات او ينتشر فى الجناح المهـــدد للقوات الرئيسيـــة التى قد يستغرق وصولها وانتشارها ساعتين او ثلاث ساعات .

وطبيعى ان العدو سيسعى الى الزج بقوات جديدة فى المعركة. ولهذا ،فمن المرتأى هنا ، وبغية اصابة مجموعة العدو الاساسية ، انزال ضربات نووية ونيران مدفعية الطليعة والقوات الاساسيـة ، وكذلك ضربات الطيران . وجميع الوسائل تنتشر اثناء الحركة.

ومع تطور المعركة التصادمية تجرى مكافحة الدبابات ، كما فى الهجوم ، بكل ترتيب القتال . وفى الوقت ذاته يجب على جميـع الوحدات ولا سيما الاحتياطيات المضادة للدبابات ان تكافح الدبابات المهاجمـــة من اى اتجاه كان . وتفسير هذا يكمن فى ان المعركـــة التصادمية تجرى ، كقاعدة عامـــة ، مع وجود اجنحة مكشوفـــة وفجوات بين القطعات والوحدات .

خاتمة

ان تطور الدبابات تطورا عاصفا قد حولها من وسيلة الدعم المباشر للمشاة الى قوة ضاربة اساسية ، ووضعها فى مصاف ارقى وسائل الصراع المسلح للقوات البرية فى ظروف الحرب الصاروخية النووية ولا سيما لدى القيام باعمال قتالية باستعمال الاسلحة التقليدية فقط .

ولم تصبح الدبابة اقوى عربة قتالية برية فحسب ، بل وكانت سببا لظهور عربات مدرعة ذات اغراض مختلفة . وهذا ما اتاح انشاء قوات جبارة من الدبابات والمدرعات وتعزيز البنية التنظيمية لقوات المشاة الآلية والقوات الميكانيكية والمشاة والمشاة الجبلية والقوات المنقولة جوا والخ . بالدبابات والسيارات المدرعة .

ان تنامى متانة هذه القوات واستعدادها للقتال وخفة حركتها وقدرتها النارية قد غير بصورة جذرية من طابع اغراضها واساليب القتال ، واتاح الفرصة لاستغلال نتائج الضربات الصاروخية النووية واتمام هزيمة العدو باشد ما يكون من الفعالية .

والى جانب ذلك تتطور بسرعة بالغة وسائل مكافحة الدبابات وغيرها من الاهداف المدرعة وقوات الدبابات (المدرعات) بمجملها . فلقد صارت طريق جحافل الدبابات مقطوعة بمناطق الضربات النووية ، ونطاقات وخطوط الوسائل المضادة للدبابات ، المركزة والمختلفة الاغراض .

ان الصراع المسلح عملية ذات 'لبين يتبارى فيها الناس ووسائل المكافحة والوقاية التى يستعملونها من حيث المهارة والفعالية . ولهذا السبب لا يكفى لبلوغ النجاح فى القتال امتلاك ناصية استعمال وسائل مكافحة الدبابات فقط .

كما ان مطلب ابقاء الدبابات الصديقة سليمة وضمان تقدمها السريع يطرح مسألة تدمير وسائل العدو لمكافحة الدبابات بصورة لا تقل حدة . وطبيعى ان تشغل مهمة ابادة وسائل الهجوم النووى مكان الصدارة . ويسمح حل هذه المهمة حلا ناجحا بابقاء قوات الدبابات بوصفها قوة مسلحية . كما ان تدمير تطاقات الالغام النووية سيتيح قيام قوات الدبابات بالسير المندفع الى داخل مواقع العدو .

والى جانب عوامل اخرى ، يمكن ضمان هجوم القوات الحازم باحداث ثغرات واسعة فى خطوط وسائل العدو الجماهيرية المضادة للدبابات ، وبالاجتياز الماهر لمقاومة الاسلحة المضادة للدبابات . ان حل هذه المهمة يتطلب دراسة الميزات القتالية وطابع استعمال الوسائل المضادة للدبابات ، لدى الاعداء المحتملين ، دراسة عميقة ، ووضع نظرية مكافحتها بمهارة ، وتنظيم الدعم النارى للدبابات فى ميدان القتال دعما مستمرا .

ان تطور المعدات المدرعة والوسائل المضادة للدبابات باستمرار يولد اساليب جديدة لمكافحتها ويؤدى الى ترقية الاساليب القائمة . والآن ، نظرا لاستخدام العربات المدرعة ذات الاغراض القتالية استخداما واسعا ، فان مسألة ايجاد وسائل واساليب جديدة لمكافحتها فى ميدان القتال باتت أمرا ملحا .

كما ان تطور وسائل واساليب المكافحة يشترط ضرورة الرفع الشديد لمستوى تدريب افراد الجيش معنويا ونفسيا وتكنيكيا وتعبويا وجسمانيا .

محتويات



دار الشروق للنشر والتوزيع
ص.ب ٩٢٦٤٦٣ - عمان - الأردن